كتاب اللامات

لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي
المتوفى سنة ٣٣٧ هـ

تحقيق

الدكتور مازن المبارك
الأستاذ المساعد بجامعة دمشق

دار صادر
بيروت

كتاب اللامات

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

كتاب اللامات

لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي
المتوفى سنة ٣٣٧ هـ

تحقيق
الدكتور مازن المبارك
الأستاذ المساعد بجامعة دمشق

دار صادر
بيروت

الطبعة الأولى : دمشق ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م

الطبعة الثانية : بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

طبع بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق

رقم ٥٠٤/ص بتاريخ ١٩٩١/١٢/٨

دار صادر
تأسست سنة ١٨٦٣

ص.ب. ١٠ بيروت ، لبنان / فاكس : ٠٤-٩٢٠٩٧٨

هاتف : ٠٤-٩٢٨٢٧١ ، ٠١-٤٤٨٨٢٧ ، ٠١-٤١٣٢٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

تعود صلتي بأبي القاسم الزَجَّاجي إلى سنوات عشر اطلعت خلالها على بعض آثاره فأعجبني فيها روحه وعلمه ، وتتبعت مؤلفاته فزادتني إعجاباً به وتقديراً له ، ورأيت فيه أحد أعلام القرن الرابع للهجرة ، ذلك القرن الذي بلغت الثقافة الإسلامية فيه مبلغاً رائعاً من الخصب والشمول ، والذي ضرب الفكر الإسلامي فيه مثلاً رائعاً في الحيوية والنشاط ووفرة التأليف ، وفي النضج وبعد الغور ...

ورأيت في الزجاجي واحداً ممن كادوا يضيعون في غمرة الدويّ العظيم الذي خلّفه أمثال أبي علي الفارسي (٣٧٧ ﻫ) وتلميذه الفذ أبي الفتح عثمان ابن جني (٣٩٢ ﻫ) .

وعدت إلى سيرة الزجاجي وآثاره فإذا هو من أكثر علماء عصره حيوية ونشاطاً في ميادين النحو واللغة والأدب ، وإذا هو صاحب الصوت المدوّي قبل أن يغلب على الأسماع صوت الفارسي وابن جني ، وإذا كتابه (الجُمَل)

مطبّق بلاد المسلمين مشرقها ومغربها شهرة وانتشاراً ، حتى كان له في بلاد المغرب وحدها مائة وعشرون شرحاً ، وكان هو المعتمد عند الناس حتى ظهر (إيضاح) الفارسي و (لُمَع) ابن جني فأخملاه .

وكان مما قرّب الزجاجيّ إلى نفسي أنه يكتب النحو بأسلوب أدبي عذب ، وأن منهجه فيه قائم على تجنّب الجدل النظري والتعليل الفلسفي . وأنه يُعنَى بتقريب النحو إلى أفهام الناس عامة ، وأفهام المبتدئين خاصة . وأنه ـ قبل ذلك كله ـ يمثّل حلقة من حلقات تاريخنا النحوي . . .

لذلك كله رأيت أن أعود إلى سيرة هذا العالم فأذيعها بين الناس ، وإلى آثاره فأحقق ما أستطيع منها ، وأحيي مذهباً نحوياً أو مسلكاً في التأليف النحوي أراه يمثله ، وأجلو حلقة في تاريخ النحو العربي وصلته بالفقه والمنطق وعلم الكلام وأثر هذه العلوم في مناهج النحو وأصوله[1] .

وقد بدأت بتحقيق آثار الزجاجي ، إذ حققت منها كتاب (الإيضاح في علل النحو)[2]. ثم رأيت ـ رغبة في عدم تكرار الحديث المفصل عن حياة الزجاجي وآثاره في كل كتاب سأخرجه من كتبه ـ أن أفرد لذلك

(١) من مقدمة كتابنا (الزجاجي ، حياته وآثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه الإيضاح) .

(٢) نشرته دار العروبة بالقاهرة سنة ١٩٥٩ .

كتاباً خاصاً ، فوضعت كتاب (الزجاجي ، حياته وآثاره ومذهبه النحوي)[1].

وهأنذا اليوم أقدم الكتاب الثاني من مكتبة الزجاجي الزاخرة ، وهو (كتاب اللامات) ، وأعد القارىء أن أقدم إليه قريباً طبعة جديدة محققة عن أصول خطية لكتاب (الجُمَل) .

---

(١) نشر مقالات متسلسلة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (أعداد المجلدين ٣٤ و ٣٥) كما نشر كتاباً مستقلاً في دمشق سنة ١٩٦٠ .

حياة الزجّاجي (١)

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ولد بنهاوند ـ جنوبي همذان ـ وطاف كثيراً من البلدان فنزل بغداد حيث لقي أستاذه إبراهيم بن السريّ الزَجَّاج فلازمه حتى نسب إليه وسافر إلى الشام فأقام بحلب مدة ثم غادرها إلى دمشق حيث درّس وأملى. ثم غادرها إلى طبرية ومات بها سنة ٣٣٧ ﻫ على أرجح الأقوال. فكانت حياته إذاً في عصر المقتدر وابن المعتز والقاهر والراضي والمتقي والمستكفي، ومات في خلافة المطيع حين كانت مقاليد الأمور بيد بني بويه.

وكان الزَجَّاجي شديد الولع بالعلم، أكثر من الأخذ عن علماء عصره، إذ أخذ عن الزجاج، ومحمد بن رستم الطبري، وابن كيسان،

---

(١) تجد ترجمة الزجاجي في: إنباه الرواة ٢: ١٦٠ وبغية الوعاة: ٢٩٧ وشذرات الذهب ٢: ٣٥٧ وطبقات الزبيدي: ١٢٩ والفهرست: ٨٠ ومرآة الجنان ٢: ٣٣٢ ونزهة الألباء: ٣٧٩ والنجوم الزاهرة ٣: ٣٠٢ ووفيات الأعيان ١: ٣٨٩ وإشارة التعيين: الورقة ٢٦ والأنساب للسمعاني: ٢٧٢ وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩: الورقة ٤٣٢ وتلخيص ابن مكتوم: الورقة ١٠٤. وتجد ترجمته المفصلة في كتابنا عن حياته وآثاره.

وابن شقير ، وابن الخياط ، وابن السراج ، وغيرهم[1] ، وتخرج على يده عدد من التلاميذ أكثرهم دمشقيون .

وكانت ثقافة الزجاجي نموذجاً من ثقافة العلماء في القرن الرابع ، ذلك القرن الذي حفل بنتاج خصب للعقلية العربية الإسلامية في أوج نضجها ورقيها . فكان من أكثر العلماء طلباً للعلم وأنشطهم في التأليف ، وكانت تآليفه شاملة للنحو والصرف واللغة والأدب ..

وكان على إلمام ببعض اللغات المعروفة في عصره ، وقد ذكر ذلك ولكنه لم يعين تلك اللغات فقال في معرض كلامه على أقسام الكلام وأنها لا تخرج عن اسم وفعل وحرف : « وقد اعتبرنا ذلك في عدة لغات عرفناها سوى العربية فوجدناه كذلك »[2] .

وكانت ثقافته موضع تقدير القوم في عصره ، فقد أثنوا عليه وعوّلوا على تصانيفه حتى ظهر الفارسي وابن جني فأخملاه وما وجدت أحداً من العلماء تكلم عليه بسوء أو وجد إلى الطعن فيه سبيلاً غير أبي علي الفارسي الذي قال حين وقف على بعض مسائل الزجاجيّ في النحو : « لو سمع

---

(١) انظر حديث الزجاجي عن أساتذته في كتابه الإيضاح في علل النحو : ٧٨ و ٧٩ .

(٢) الإيضاح في علل النحو : ٤٥ .

الزجاجي كلامنا في النحو لاستحيا أن يتكلم فيه[1] . » وما أظن هذا القول — إن صح صدوره عن الفارسي — إلا مجافياً للعدل والصواب ، فكتب الزجاجي شاهدة بعلمه ، والعلماء مقرون بفضله حتى أن ابن الأنباري عدّه في طبقة الفارسي نفسه ، اللهم إلا أن تكون لقولة الفارسي أسباب أو دوافع نفسية من عداوة الصنعة والحط من قيمة المتقدمين فيها حرصاً على مكان الصدارة . وليس هذا بغريب عن الفارسي ، فقد قال مثل هذا القول في عالم فاضل هو أبو الحسن الرماني ، فزعم أنه إن كان النحو ما عند الرماني فليس عنده منه شيء ، وإن كان النحو ما عنده فليس عند الرماني منه شيء ! . أضف إلى ذلك حب الفارسي لسيبويه وتعصبه له وسخطه على مخالفيه ، والزجاجي لم يكن يقبل كل آراء سيبويه ، بل خالفه في بعضها ، وقال في بعض المسائل بغير رأيه[2] .

وأما مذهب الزّجّاجي في النحو فهو مذهب تلك الطبقة من العلماء الذين جاءوا في أعقاب ثعلب والمبرد وجمعتهم حلقات العلم في مساجد بغداد وقصورها ، ففترت لديهم حدة التعصب ، وبسطوا المذهبين وأخذوا من كلٍ بطرف ، مع تفاوت في مقدار ما يأخذون .

وقد أخذ الزجاجي عن أساتذة بصريين وأساتذة كوفيين ، وأخذ

(١) إنباه الرواة ٢ : ١٦٠ ونزهة الألباء : ٣٧٩ .
(٢) انظر مثلاً باب الصفة المشبهة في كتاب الجمل .

عن آخرين ممن جمعوا بين المذهبين وأحاطوا بالقولين ، فكان مثلهم في الجمع والإحاطة ، وكان كشيخه الزجاج في ميله إلى البصرة والأخذ برأيها في أكثر الأحيـان . على أن الزجاجي لم يكن متعصباً ولا مقلّداً ، وإنما كان حرّ الفكر مستقل الرأي مع سماحة في النفس ونبل في الخلق ، فلم يمنعه هواه البصريّ من عرض أحسن حجج الكوفيين واستعمال بعض مصطلحاتهم والاعتراف بفضل أساتذته منهم .

وأما أسلوبه فأسلوب العالم المتزن ، الطويل النفَس ، الخبيرُ بأساليب الحوار والجدل . يعرض المسألة بإيجاز ، ويورد أحسن ما قيل فيها من الآراء والحجج . ثم ينقــد ويقوّم ، فيضعف وينقض ، أو يقوّي ويستحسن ، سالكاً سبيل المنطقيين في إيراد حجج الخصوم بغيـة هدمها وإقامة الرأي على أنقاضها .

ويمتاز الزجاجي بالدقة والأمانة في النقل والرواية ، فلا يذكر شاهداً إلا معزواً إلى قائله ، ولا خبراً إلا مصحوباً بسنده ، كما ترى في أماليه . وحسبنا دليلاً على دقته وأمانته وتواضعه أنه سئل سؤالاً فكتب في الجواب : « وليست هـذه المسألة مسطرة لأصحابنـا في شيء من كتبهم . وهي مسطرة في كتب الكوفيين ، ولكني سألت عنها أبا بكر بن الخياط وابن شقير فأجاباني بما ذكرته لك[1] ... » .

---

(١) الأشباه والنظائر ٢ : ١٤٦ .

مؤلفات الزجاجي

ألف الزجاجي في مختلف علوم اللغة والأدب ولكن مؤلفاته لم تصل إلينا كلها ، وما وصل منها لم يطبع إلا أقله وما زال أكثره ينتظر الجهد والعزيمة .

ونعرّف فيما يلي بكل مؤلفاته :

١ ــ كتاب الجُمَل : كتاب في النحو واسع الشهرة . أطنبت الكتب في الحديث عنه . صنفه الزجاجي بمكة وطار ذكره بين الناس ، « وأكثروا استعماله ودراسته وألزموا أنفسهم حفظه ودرايته[١] » وعوّلوا عليه في دراسة النحو حتى ظهر الفارسي وابن جني فشغلاهم بكتبهما . وذكر القفطي كتاب الجمل فقال : « وهو كتاب المصريين وأهل المغرب وأهل الحجاز واليمن والشام إلى أن اشتغل الناس باللُّمع[٢] لابن جني وبالإيضاح[٣]

(١) مقدمة وشي الحلل .

(٢) اللمع لابن جني كتاب صغير في النحو ، في دار الكتب المصرية نسخة منه رقمها ١٧١٩ نحو .

(٣) الإيضاح كتاب في النحو لأبي علي الفارسي ، في دار الكتب المصرية نسخة منه رقمها ١٠٠٦ نحو .

لأبي علي الفارسي[1] » .

وهذه القيمة للكتاب هي التي تكشف لنا عن سبب إقبال العلماء على شرحه والتعليق عليه حتى وضعوا له في المغرب مائة وعشرين شرحاً[2] . وقالوا إنه كتاب جيد لولا طوله بكثرة الأمثلة . وليس قولهم هذا بمصيب ولكنه حكم تناقلوه ولم يمحّصوه ، فالحق أنه كتاب جيد ومن تمام جودته وضوح أمثلته .

وقد طبع كتاب الجمل سنة ١٩٢٦ على نفقة كلية الآداب في الجزائر بتحقيق الشيخ ابن أبي شنب ، على أن الكتاب نسختان كبرى وصغرى ، ولم يتكلم أحد على الصغرى غير ابن بابشاذ الذي شرحها وألف كتاباً في الزيادة التي بين الصغرى والكبرى[3] ولم يطبع شيء من شروح الكبرى على ما أعلم ، مع أن المكتبات احتفظت لنا بعدد كبير من هذه الشروح .

٢ ــ الأمالي : أمالي الزجاجي مجموعة أخبار ينتقل القارىء فيها من تفسير آية من القرآن إلى خبر تاريخي ، ومن شعر ابن أبي ربيعة إلى رثاء ابن أبي دؤاد . ولولا أن النزعة اللغوية غالبة عليها شرحاً واستشهاداً وإسناداً لقلت إنها مجموعة أخبار لا نظام لها . ولعل ذلك يعود إلى أن الشيخ كان

---

(١) إنباه الرواة ٢ : ١٦١ .
(٢) شذرات الذهب ٢ : ٣٥٧ ومرآة الجنان ٢ : ٣٣٢ .
(٣) مقدمة الجمل .

يملي هذه الأخبار على طلابه فكان لكل درس أخباره ونصوصه على نحو ما كان يدور في الدروس القديمة التي تعرف باسم المجالس .

وللأمالي أكثر من نسخة ، فمنها الأمالي الكبرى ، ومنها الأمالي الوسطى ، ومنها الصغرى . ولعل الصغرى هي التي طبعت في مصر سنة ١٣٢٤ هـ بتحقيق الأستاذ أحمد الأمين الشنقيطي ، ثم أعيدت طباعتها سنة ١٣٥٤ هـ ، وذلك لأننا لا نجد فيها ما نقله البغدادي في خزانة الأدب[1] عن الأمالي الوسطى ولا كثيراً مما نقله السيوطي في الأشباه والنظائر .

٣ ــ الإيضاح في علل النحو : وهو دراسة للعلل النحوية ، جمع فيه الزجاجي كثيراً من العلل التي كانت معروفة في عصره . وقد حققناه ونشرته مكتبة دار العروبة في القاهرة سنة ١٩٥٩ .

٤ ــ شرح مقدمة أدب الكاتب[2] : وهو كتاب شرح فيه الزجاجي خطبة ابن قتيبة في (أدب الكاتب) شرحاً عني فيه باللغة والنحو والصرف .

٥ ــ مختصر الزاهر[3] : والزاهر في معاني الكلام الذي يستعمله الناس

---

(١) خزانة الأدب ٢ : ١٠٩ .

(٢) من هذا الكتاب نسخة خطية في دار الكتب المصرية بالقاهرة رقمها ٣٩ ش ، وفي معهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة صورة عنها وعن نسخة أخرى اسطمبولية .

(٣) منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية بالقاهرة رقمها ٥٥٧ لغة .

كتاب لأبي بكر بن الأنباري . وقد شرحه الزجاجي واختصره وحذف منه الشواهد وتعليق ابن الأنباري عليها ، ورد عليه آراءه الكوفية وأحل محلها ما يقابلها من آراء البصريين . ومختصر الزاهر هذا من المختصرات التي فضلت على أصولها .

٦ — اشتقاق أسماء الله تعالى وصفاته المستنبطة من التنزيل وما يتعلق بها من اللغات والمصادر والتأويل[1]. وهو كتاب أحصى فيه الزجاجي أسماء الله تعالى ، وتحدث عما يتصل بكل منها من المعنى واللغة والاشتقاق .

٧ — كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر[2]: وهو كتاب يبحث في تبادل الحروف بعضها مع بعض وتعاقبها وتناظرها . وقد حققه أستاذنا عز الدين التنوخي ونشره المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٦٢ ، كما نشر في المجلد ٣٧ من مجلة المجمع .

٨ — كتاب اللامات : وهو هذا الكتاب الذي نقدمه .

---

(١) منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية بالقاهرة رقمها ٣ ش لغة . وجاء ذكره في كتاب إشارة التعيين (الورقة ٢٦) باسم شرح أسماء الله تعالى .

(٢) من هـــذا الكتاب نسخة في اسطمبول مصورة في معهد إحياء المخطوطات بالقاهرة برقم ٣٥٦ نحو . ومنه صورة ضمن مجموعة في جامعة القاهرة رقمها ٢٢٩٦٧ .

٩ ـــ شرح كتاب الألف واللام للمازني[١] : ذكر هذا الكتاب في بغية الوعاة وكشف الظنون وعيون التواريخ .

١٠ ـــ المخترع في القوافي : ذكره ابن النديم في الفهرست ، وجاء ذكره في كشف الظنون وعيون التواريخ ، وأما السيوطي فقد ذكره وقال إنه اطلع عليه[٢] .

١١ ـــ كتاب الهجاء : ذكره الزجاجي نفسه في كتاب الجمل وذلك حين قال في باب الأفعال المهموزة : « وقد ذكرت عامتها في كتاب الهجاء[٣] . » ولم أجد أحداً وصفه أو تحدث عنه .

١٢ ـــ كتاب المجموع في معرفة أنواع الشعر وقوافيه : ورد ذكر هذا الكتاب في فهرسة ابن خير[٤] ونقل ذلك الشيخ ابن أبي شنب محقق كتاب الجمل .

١٣ ـــ كتاب معاني الحروف : عدّ بروكلمن من بين مؤلفات الزجاجي كتاباً باسم (حروف المعاني) . وأما (معاني الحروف) فلم يذكره

(١) ومنه نسخة في اسطمبول مصورة في معهد إحياء المخطوطات برقم ٧٩٢ .
(٢) بغية الوعاة : ٢٩٧ .
(٣) انظر باب الأفعال المهموزة في كتاب الجمل .
(٤) فهرسة ابن خير : ٣١٤ .

أحد غير ابن خير الإشبيلي[١]. إلا أن القفطي قال في الإنباه : « إن لأبي علي الفارسي كتاب (الأغفال) فيما أغفله الزجاجي في المعاني[٢] » . وكلام القفطي هذا يمهّد السبيل لوهم القارىء إذ يدل على أن (أغفال) الفارسي يتصل بمعاني الحروف للزجاجي والحق أن في كلام القفطي نقصاً وسهواً ؛ أما النقص فلأنه كان ينبغي له أن يشير إلى أن (الأغفال) إنما هو في معاني القرآن ، وأما السهو فلأن (الأغفال) هو تعقيب واستدراك على كتاب (معاني القرآن وإعرابه) لأبي إسحاق الزجاج ، لا على معاني الحروف لأبي القاسم الزجاجي . ولم يشر صاحب الإنباه إلى ذلك[٣] .

(١) فهرسة ابن خير : ٣١٩ .

(٢) إنباه الرواة ١ : ٢٧٤

(٣) نذكر زيادة للايضاح أن للأغفال نسختين إحداهما في مكتبة الأوقاف بطرابلس الغرب رقمها (خزانة : ١ ف : ٤ رقم : ٩٤) والثانية في دار الكتب المصرية رقمها ٥٢ تفسير ، وقد ذكر ابن خير كتاب الأغفال بنسبته الصحيحة في فهرسته ص ٣١٠ كما ذكر كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج في ص ٦٤ .

وبمناسبة اللبس بين الزجاج والزجاجي يجدر أن ننبه على أن الكثير من فهارس المكتبات العامة ذكرت كتاب (فعلت وأفعلت) منسوباً إلى الزجاجي حتى أخذ بذلك بعض المحققين فعدّه الشيخ ابن أبي شنب محقق كتاب الجمل بين آثار الزجاجي نقلاً — كما ذكر — عن كشف الظنون . والحق أن كتاب (فعلت وأفعلت) من وضع الزجاج أستاذ الزجاجي كما في كشف الظنون ٢ : ١٤٤٧ وقد طبع في القاهرة سنة ١٩٠٦ ضمن مجموعة باسم الطرف الأدبية .

١٤ ــ شرح رسالة سيبويه : لم يشر أحد من الباحثين إلى هذا الكتاب على كثرة عنايتهم بكتاب سيبويه ومايتصل به . والذي ذكره إنما هو صاحبه نفسه ، وقد أعاد ذكره غير مرة في كتابه (الإيضاح في علل النحو) . والكتاب عبارة عن شرح للصفحات الأولى من كتاب سيبويه .

١٥ ــ كتاب غرائب مجالس النحويين الزائدة على تصنيف المصنِّفين : ذكره بروكلمن بين آثار الزجاجي . ونقل عنه السيوطي في الأشباه والنظائر بعض مجالسه ، وأشار غير مرة إلى أنه يظنه تأليف أبي القاسم الزجاجي[١]. وقد كنا ذكرنا حين نشرنا كتاب الإيضاح في علل النحو[٢] سنة ١٩٥٩ ما يقوّي ظن السيوطي ويرجحه ، ثم فصّلنا ذلك في مجلة المجمع العلمي بدمشق[٣] وفي كتابنا عن الزجاجي وآثاره[٤] المطبوع سنة ١٩٦٠ . وفي سنة ١٩٦٢ نشرت وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت هذا الكتاب بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون باسم (مجالس العلماء) .

١٦ ــ الإذكار بالمسائل الفقهية : وهو مجموعة مسائل نحوية تتصل

(١) الأشباه والنظائر ٣ : ١٧ و ٢٩ .
(٢) الإيضاح في علل النحو : ٨ .
(٣) انظر الجزء الرابع من المجلد الرابع والثلاثين (عام ١٩٥٩) ص ٦٠٤ ــ ٦٠٦ .
(٤) الزجاجي ، حياته وآثاره : ٣٥ .

بالفقه ، جمعها السيوطي في كتابه الأشباه والنظائر[١] .

١٧ ـــ رسالة في بيان الأسئلة الواردة على البسملة وأجوبتها[٢] .

١٨ ـــ مسائل متفرقة : وهي إحدى عشرة مسألة جمعها الزجاجي وبعث بها في جواب له عن سؤال وجّه إليه . وقد ذكرها السيوطي في الأشباه والنظائر[٣] .

---

(١) الأشباه والنظائر ٤ : ٢٣٣ .

(٢) ذكرها بروكلمن ١ : ١٧١ GDA.S .

(٣) الأشباه والنظائر ٣ : ٤٨ .

كتاب اللامات

هو كتاب تحدث فيه أبو القاسم الزجاجي (٣٣٧ هـ) عن حرف (اللام) في اللغة العربية ، وتناول في حديثه كل ما يتصل بهذا الحرف ، ومواقعه في الكلام ، وأحكامه المختلفة .

ودراسة الحروف على هذه الطريقة الجزئية ، أعني الدراسة التي تتناول حرفاً واحداً ، كانت معروفة لدى اللغويين والنحاة منذ العصور الأولى للتأليف ، فكما كان بعضهم يؤلف على الطريقة الكلية أو العامة الشائعة ، تلك التي تقوم على أساس الموضوع العام ، كما هو الأمر في (كتاب سيبويه (١٨٠ هـ) مثلاً ، وكتاب (المقتضب) للمبرد (٢٨٥ هـ) ، وكتاب (الأصول) لابن السراج (٣١٦ هـ) ، كذلك كان بعضهم يخص جزئية من جزئيات الموضوع بالبحث والتأليف ، كما هو الأمر في كتابي (الهمز) لقطرب (٢٠٦ هـ) ولأبي زيد (٢١٥ هـ) ، وكتابي (التثنية والجمع) لأبي عبيدة (٢١٠ هـ) وللجرمي (٢٢٥ هـ) ، وكتاب (الألف واللام) للمازني (٢٤٩ هـ) .

وكان من النحاة من جمع بين الطريقتين في التأليف ، كالمبرد الذي ألف في النحو كتباً عامة كالمقتضب ، وكالمدخل في النحو . كما ألف في

موضوعات خاصة منه ، ككتابه في المقصور والممدود ، وكتابه في المذكر والمؤنث .

وكذلك أبو القاسم الزجاجي الذي ألّف في النحو كتاب (الجُمَل) كما ألّف في موضوع خاص منه كتاب (اللامات) .

ولعلّنا لا نعرف أحداً قبل ابن هشام (٧٦١ هـ) استطاع أن يستوعب الحروف جميعها دراسة وبحثاً ، وأن يعرض من خلال حديثه عنها كثيراً من موضوعات النحو ومسائله ، على نحو ما صنع في كتابه الضخم (مغني اللبيب) .

جمع الزَجّاجي في كتاب (اللامات) كل ما يتعلّق باللام وأحكامها ومواضعها في كلام العرب ، مستشهداً لكل ما يقول بالآيات القرآنية والشواهد الشعرية ؛ قال : « هذا كتاب مُختصَر في ذكر اللامات ومواقعها في كلام العرب ، وكتاب الله عزّ وجلّ ، ومعانيها وتصرّفها والاحتجاج لكل موقع من مواقعها ، وما بين العلماء في بعضها من الخلاف » .

ويتألف الكتاب من مقدمة وستة وثلاثين باباً ؛ أما المقدمة فقد ذكر فيها موضوع الكتاب وعدد اللامات وأسماءها في اللغة العربية . وأما الأبواب فثلاثون باباً منها لأنواع اللامات ـــ وهي عنده إحدى وثلاثون لاماً ، إلا أنه جعل لام المستغاث به ولام المستغاث من أجله في باب

واحد ــ وأربعة أبواب منها لمسائل تتصل باللام ، كباب ما يمتنع اجتماعه مع الألف واللام اللتين للتعريف ، وباب دخول الألف واللام على الأسماء المشتقة من الأفعال ... ، وأما الباب الخامس والثلاثون فقد جعله لأحكام اللام في الإدغام . وترك الباب الأخير من الكتاب لمسائل صغيرة متفرقة ، ختمها بالحديث عن اللام في قوله تعالى : (وَقَد مَكَروا مَكْرَهم ، وعندَ اللهِ مَكْرُهم ، وإنْ كانَ مَكْرُهم لِتَزولَ منه الجبالُ) . وبذلك ينتهي الكتاب ، وهو ــ كما وصفه صاحبه ــ كتاب مُختصَر لا حشو فيه ولا استطراد .

نسخة كتاب اللامات

نسخة كتاب اللامات وحيدة ، لا ثانية لها فيما نعلم ، وهي ضمن مجموعة مخطوطة ، تضمّ كتاب (الجُمَل) وكتاب (الإيضاح في علل النحو) وكتاب (شرح مقدمة أدب الكاتب) وكتاب (اللامات) ، وهي كلها من مؤلَّفات أبي القاسم الزجاجي .

والمجموعة في مكتبة شهيد علي باستمبول (رقم : ١٠) . وفي معهد إحياء المخطوطات بالقاهرة صورة مصغَّرة عنها (فيلم) تحت الرقم : ٢٧ نحو .

وتتألف نسخة (كتاب) اللامات من اثنتين وثلاثين ورقة ، تبدأ من الورقة ١١٦ من أوراق المجموعة ، وتنتهي في الورقة ١٤٧ منها . وورقتها متوسطة الحجم ، وفي الصفحة منها ثلاثة وعشرون سطراً .

وهي نسخة كاملة ، واضحة ، لم تعبهما وحدتها ، ولم تقعد بنا عن تحقيقها ؛ تبدأ الصفحة الأولى منها بعنوان الكتاب ، وهو : « كتاب اللامات لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي ، رحمة الله عليه »[1] . وتنتهي الصفحة الأخيرة بقول المؤلف : « تمَّ الكتاب ، والحمد

---

(١) انظر صورة الصفحة الأولى من الكتاب ص : ٣٠ .

لله رب العالمين ، وصلى الله على سيد المرسلين محمد نبيه ، وعلى أهل بيته الطيبين ، صلاة دائمة زاكية إلى يوم الدين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . »

وفي هذه الصفحة أيضاً شهادة سماع وإجازة إقراء كتبها الشيخ ابن سحنون الغماري ، وهذا نصها : « قرأ عليَّ الشيخ الفقيه العالم الفاضل المتقن المجوِّد المقرىء الأديب ، زين الدين أبو العباس ، أحمد ابن الشيخ الفقيه الأجلّ أبي محمد عبد الله بن عزاز بن كامل الشافعي ، أدام الله توفيقه وسلامته ، جميع هـــذا الكتاب المعروف باللامات ، تصنيف الشيخ أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، رحمه الله ، قراءةَ ضبط ، وبحث ، وتفهيم . وأذنت له في إقرائه ، إذ هو أهل لذلك ، حقيق به .

وكتب عبد العزيز بن سحنون بن علي الغماري ، والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وصحبه وسلامه ، في السادس والعشرين من شوال سنة عشرين وستمائة . »[1]

وأبواب الكتاب متلاحقة ما بين عنوانه وخاتمته ، مما يوثق حكمنا بكمال النسخة وتمامها .

أما كاتب هذه النسخة فلم يشر إلى نفسه ، ولا إلى تاريخ نسخها . ونعتقد أن كاتباً واحداً تولى نسخ المجموعة كلها ، إذ أن جميع الكتب التي تضمها

---

(١) انظر صورة الصفحة الأخيرة من الكتاب في ص : ٣٢ .

المجموعة مكتوبة بخط واحد ، ووفق قاعدة إملائية واحدة ، فمن عادة الكاتب مثلاً إهمال الهمزة ، لا سيا المتطرفة مثل همزة أسماء وأشياء ، وكتابة مثل : يسأل ومسألة ، على النحو التالي : يسئل ومسئلة ، وقد اتبع ذلك في كتب المجموعة كلها ، كما أن شكل الحروف ورسمها واحد في كتب المجموعة .

وأما تاريخ كتابة النسخة فنرجّح أنه حوالي سنة ٦١٧ هـ ، وذلك لأن الذي كتبها هو الذي كتب المجموعة كلها ، كما ذكرنا ، ولأن تاريخ سماع النسخة وإجازة إقرائها هو ٢٦ شوال من سنة ٦٢٠ هـ ، وقد لاحظنا أن شهادة السماع وإجازة الإقراء أمر تكرّر في كتب المجموعة ، وتاريخها فيها يتلو تاريخ النسخ ، ففي كتاب (الإيضاح في علل النحو) ، وهو أحد كتب المجموعة ، نصّ الناسخ على أنه تمّ الفراغ من نسخه في ٢٢ ربيع الأول سنة ٦١٧ هـ ، وأرّخ ابن سحنون إجازته بـ ١٦ ذي القعدة سنة ٦٢٠ هـ[(١)] . وهو إنما أرّخ إجازته على كتاب اللامات بـ ٢٦ شوال سنة ٦٢٠ هـ كما رأينا ، فلا بدّ أن يكون تاريخ كتابته ــ على الأرجح ــ قبيل هذا التاريخ ، وفي زمن كتابة سائر كتب المجموعة .

أما ابن سحنون فهو عبد العزيز بن سحنون ، أحد شيوخ العربية

---

(١) انظر الإيضاح في علل النحو ص . ١٤٢ و ص : ٣٥ .

بمصر في عصره ، وممّن تصدَّر في جامعها لإقراء العربية ، وكانت وفاته سنة ٦٢٥ هـ[1].

وأما أبو العباس زين الدين الشافعي ، فهو أحمد بن عبد الله بن عزاز ابن كامل ، المعروف بابن قطبة . برع في العربية ، ومات سنة ٦٦٩ هـ[2]. وقد قرأ ابن قطبة بعض آثار الزجاجي على ابن سحنون قراءة بحث وتفهيم ، ونال إجازة منه في إقرائها ، وشهد ابن سحنون بذلك ، وسجل شهادته على كل من كتب الزجاجي التي تضمها المجموعة المخطوطة .

(١) انظر ترجمته في بغية الوعاة : ٣٠٨ .

(٢) بغية الوعاة : ١٣٧ وفيها أنه مات سنة ٦٩٩ ، وهو خطأ اعتمدت في تصحيحه على الوافي بالوفيات ج : ٧ الورقة : ٥٩ ب (وهو فيلم في معهد المخطوطات بالقاهرة) .

منهج تحقيق الكتاب

١ ــ كتبت النص بالقواعد الإملائية المتبعة اليوم ، ولم أتقيد برسم النصّ الأصلي ، وأهملت الإشارة إلى ذلك إذ لم أجد فائدة في ذكره .

٢ ــ عنيت بالشكل ، فضبطت به ما دعت الحاجة إليه ولا سيا الآيات القرآنية ، والشواهد الشعرية ، والألفاظ المشكلة .

٣ ــ عرّفت بالأعلام الذين ورد ذكرهم على لسان الزجاجي .

٤ ــ خرّجت ما ورد في الكتاب من شواهد .

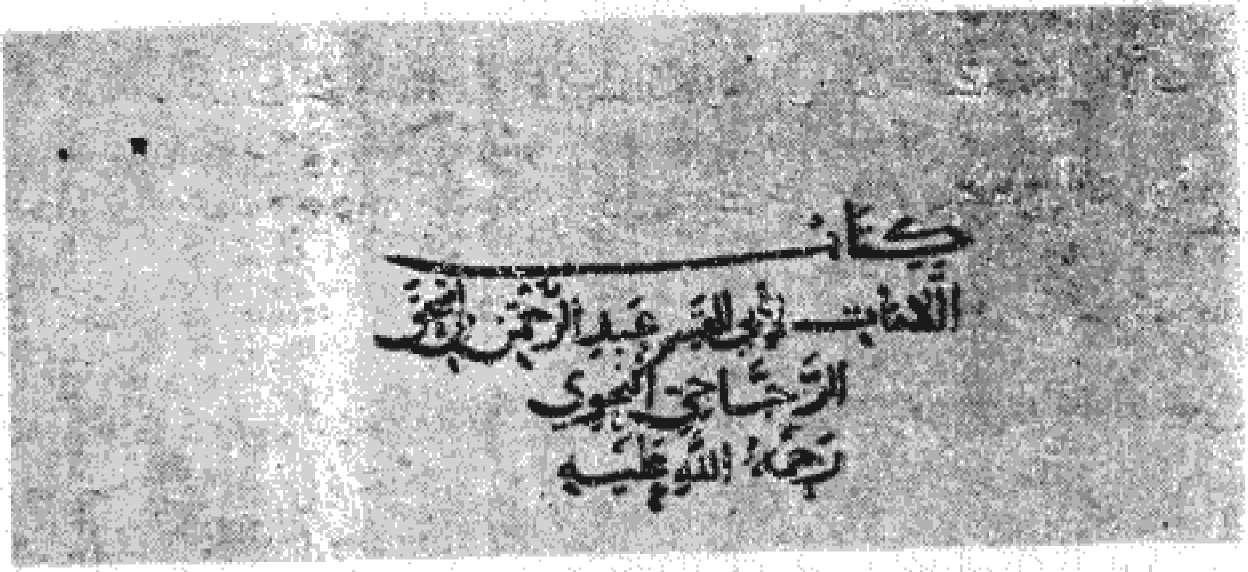
٥ ــ وردت في النص شواهد وألفاظ تحتاج إلى الشرح والتفسير ، فشرحتها وفسّرت معانيها .

٦ ــ تقيّدت ــ ما أمكنني ــ بالنصّ الأصلي ، ووضعت ما أضفته إليه بين هذين المعقوفين : [ ] ، تمييزاً له ، وأشرت إلى ذلك في الحاشية .

٧ ــ كثيراً ما كان الزجاجي يستشهد بأقوال سيبويه ، لذلك فقد تتبعت نقوله واستشهاداته فنقلتها عن (الكتاب) مباشرة ، أو أشرت إلى مكان النصّ المنقول أو المستشهد به في (الكتاب) .

٨ ـ أشرت بخط مائل في وسط الكلام إلى انتهاء صفحة من الأصل المخطوط وابتداء صفحة جديدة ، ووضعت على هامش السطر الذي وقع فيه الخط رقم الصفحة ، مشيراً بالحرف (أ) إلى وجهها الأيمن ، وبالحرف (ب) إلى وجهها الأيسر . فالرمز : ٦ ب ، مثلاً ، يعني : الوجه الأيسر من الورقة السادسة .

٩ ـ ختمت الكتاب بفهارس لكل ما ورد فيه من أعلام ، وآيات ، وأشعار



كتاب
اللامات لأبي القسم عبد الرحمن بن إسحق
الزجاجي النحوي
رحمة الله عليه

صورة الصفحة الاولى من كتاب اللامات وفيها عنوان الكتاب واسم المؤلف



بسم الله الرحمن الرحيم ومن بركة على الله توكلت

قال أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي رحمه الله عليه

هذا كتاب مختصر في ذكر اللامات ومواقعها في كلام العرب

وكتاب الله عز وجل ومعانيها وتصرفها والاحتجاج لكل موضع

من مواقعها وما بين العلماء في بعضها من الخلاف وبالله التوفيق

فاللامات ———— اثنتان وثلثون لاما

لام أصلية لام التعريف لام الملك لام الاستحقاق

لام كي لام الجحود لام إن لام الابتداء

لام التعجب لام تدخل على المقسم به لام تكون جواب القسم لام المستغاث به

لام المستغاث من أجله لام الأمر لام المضمر لام تدخل على النعت المضاف والمضاف إليه

لام تدخل في النداء من المضاف والمعاد إليه لام تدخل بين الفعل المستقبل

لام مثلها في القسم ولا يجوز حذفها لام تلزم إن المكسورة إذا خففت من الثقيلة

لام العاقبة وتسميها الكوفيون لام الصيرورة لام التبيين

لام لو لام لولا لام التكثير لام تزاد في عبدل وما أشبهه

لام تزاد في لعل لام إيضاح المفعول من أجله لام تعاقب حروف

ومعانيها لام تكون بمعنى إلى لام الشرط لام توصل الأفعال

إلى المفعولين وقد يجوز وصل الفعل بغيرها [illegible]

ذكر اللام الأصلية

اعلم أنها تكون في الأسماء والأفعال والحروف وتكون فاء وعينا ولاما

فكونها فاء قولك لعب ولهو ولحم وما أشبه ذلك كما قال الله عز وجل

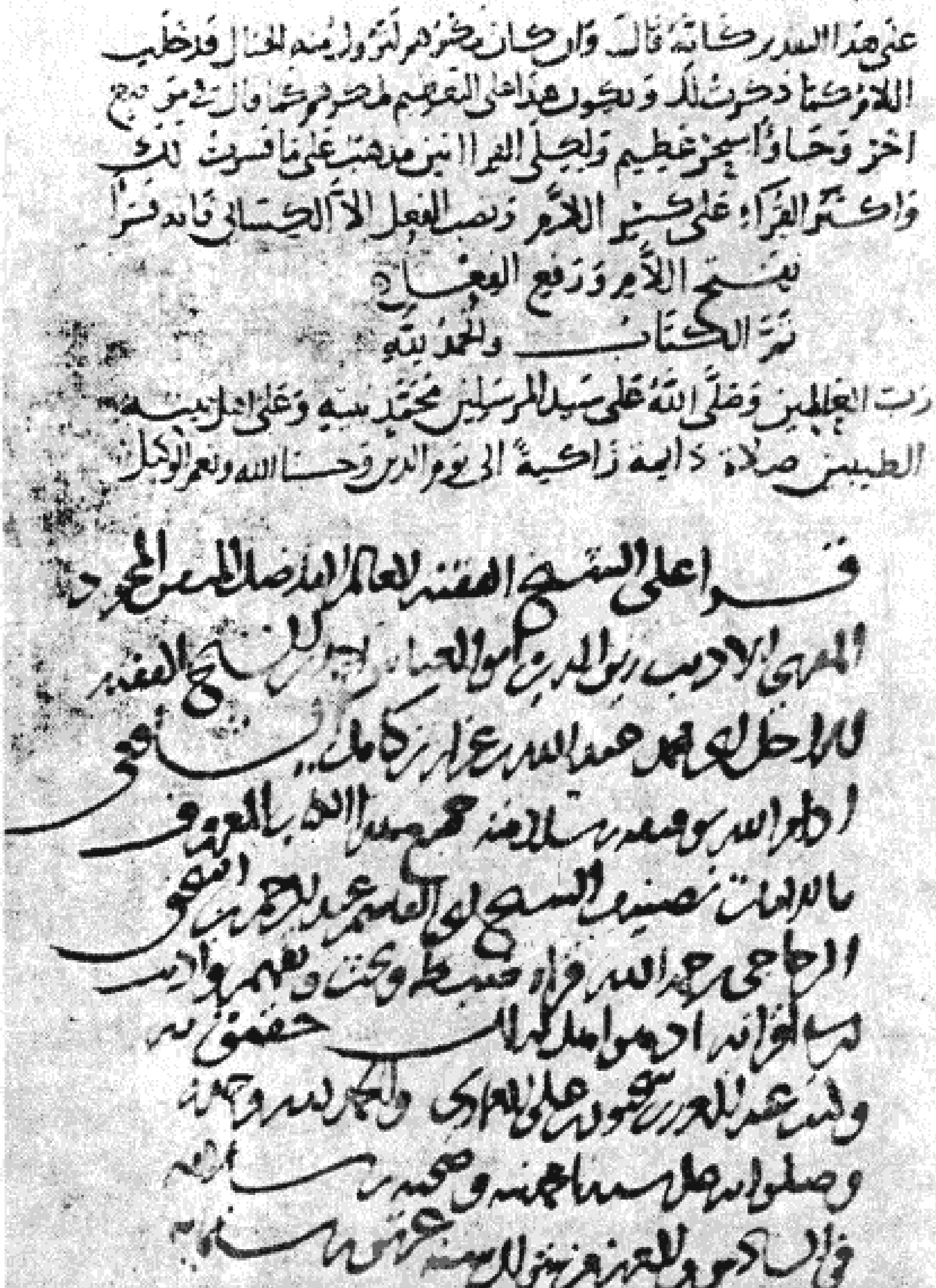
إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وكذلك ما أشبهه وكونها عينا قولك

[illegible] وسلام كما قال تعالى السلام المؤمن المهيمن وكذلك السلم

كما قال تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وكونها لام الفعل قولك

خلق وجبل و[illegible] وجمل وكذلك ما أشبهه فهذا وقوعها في الأسماء

وجه الورقة الثانية ، وفيها أول الكتاب


على هذا التقدير كانه قال وان كان [illegible] فخاطب
اللام كما ذكرت لك وتكون هذا على التعظيم [illegible]
اخر وهذا ايضا عظيم ولعل الفراء بين مذهبه على ما فسرت لك
واكثر القراء على كسر اللام ونصب الفعل الا الكسائي فانه قرا
بفتح اللام ورفع الفعل
تم الكتاب والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد نبيه وعلى اهل بيته
الطيبين صلاة دائمة زاكية الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

قرا علي الشيخ الفقيه العالم الفاضل المحصل المجود
المقرئ الاديب زين الدين ابو العباس احمد بن الشيخ الفقيه
الاجل [illegible] عبد الله [illegible]
[illegible] بالمعروف
باللامات تصنيف الشيخ ابي القاسم عبد الرحمن بن اسحق
الزجاجي رحمه الله قراءة ضبط وتحقيق [illegible]
[illegible]
وكتب [illegible] والحمد لله وحده
وصلواته على سيدنا محمد وصحبه [illegible]
في [illegible] سنة [illegible]

صورة الورقة الأخيرة من كتاب اللامات
وفيها خاتمة الكتاب وإجازة السماع والإقراء

كتابُ اللاّمات

لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق

الزّجّاجي النحويّ ، رحمة الله عليه .

بسم الله الرحمن الرحيم ، ومَن يتوكل على الله فهو حسبُه .

قال أبو القاسمِ عبدُ الرحمن بنُ إسحاق الزَّجاجي ، رحمةُ الله عليه : هذا كتابٌ مُختصر في ذِكر اللامات ومواقِعِها في كلام العربِ وكتاب الله عزَّ وجلَّ ، ومعانيها وتصرّفها والاحتجاجِ لكلّ موقعٍ من مواقعها ، وما بين العلماء في بعضها من الخلاف ، وبالله التوفيق .

فاللامات إحدى وثلاثونَ لاماً :

١ ــ لام أصلية

٢ ــ لام التعريف

٣ ــ لام المِلك

٤ ــ لام الاستحقاق

٥ ــ لام كي

٦ ــ لام الجحود

٧ ــ لام إنّ

٨ ــ لام الابتداء

٩ ــ لام التعجُّب

١٠ ــ لامٌ تدخل على المُقسَم به

١١ ــ لامٌ تكون جوابَ القَسَم

١٢ ــ لام المُستَغاث به

١٣ ــ لام المُستَغاث من أجله

١٤ ــ لام الأمر

١٥ ــ لام المُضمَر

١٦ ــ لام تدخل في النفي بين المضاف والمضاف إليه

١٧ ــ لامٌ تدخل في النداء بين المضاف والمضاف إليه

١٨ ــ لامٌ تدخل بين الفعل المستقبَل ، لازمةٌ في القَسَم ولا يجوز حذفها

١٩ ــ لامٌ تلزم إنّ المكسورةَ إذا خُفِّفت من الثقيلة

٢٠ ــ لام العاقبة ، ويسميها الكوفيون لام الصَيْرورة

٢١ ــ لام التبيين

٢٢ ــ لام لو

٢٣ ــ لام لولا

٢٤ ــ لام التكثير

٢٥ ــ لامٌ تُزاد في عبدل وما أشبهَه

٢٦ ــ لام تزاد في لعلَّ

٢٧ – لام إيضاح المفعول من أجله

٢٨ – لام تعاقب حروفاً وتعاقبها

٢٩ – لام تكون بمعنى إلى

٣٠ – لام الشرط

٣١ – لامٌ توصل الأفعالَ إلى المفعولين ، وقد يجوز وصلُ الفعل بغيرها

بابُ ذِكْرِ اللاّمِ الأصْلِيَّة

اعلم أنها تكون في الأَسماء والأَفعالِ والحروف ، وتكون فاء وعيناً ولاماً ؛ فكونُها فاء قولُك : لَعِبٌ ولَهْوٌ ولِجَامٌ وما أشبه ذلك ، كما قال الله عزّ وجلّ : (إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ)[1] وكذلك ما أشبهه . وكونُها عيناً قولُك : بلد وسلام ، كما قال تعالى : (السَّلامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ)[2] . وكذلك السّلم كما قال تعالى : (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)[3] . وكونُها لامَ الاسم[4] قولك : خَطَل وجَبَل وإبل ووصْل وحَبْل ، وكذلك ما أشبهه . فهذا كونُها في الأسماء . / وكونُها في الأفعالِ في هذه المواقعِ كقولك : لَعِبَ الرجلُ ، ٢/ب
وسلِس الشيء ، وفلق ، ووصل ، وعجل . فقد بان لك وقوعها في المواقع الثلاثةِ في الأَسماء والأفعال ، وهي أكثر من أن تُحصَى وأبين

(١) سورة محمد ٤٧ : ٣٦ .

(٢) الآية : (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، سبحان الله عما يشركون .) الحشر ٥٩ : ٢٣ .

(٣) الآية : (وإن جنحوا للسَّلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم .) الأنفال ٨ : ٦١ . والسلم : الصلح ، يفتح ويكسر ، ويؤنث ويذكر .

(٤) في الأصل : (لام الفعل) ، وهو سهو من الناسخ .

من أن تخفى . فأمّا كونُها في الحروف فإنّ الحروفَ لا تُقدَّر بأمثلة الأفاعيل ، ولكنها قد جاءت فيها أولاً ووسطاً وآخراً ، ولا يحكم عليها فيها بالزيادةِ إلا بدليل ؛ فكونُها أولاً قولهُم : لَمْ ولَنْ ولَكن . وكونُها آخراً قولهُم : هَلْ وبلْ ، وهي التي تقع للإضراب كقولك : ما خرج زيدٌ بلْ عمرٌو ، قال الله عزَّ وجلَّ : (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ)[١] . فأما قولهم : ألَمْ وألمّا ، فإنما هي لَمْ ولَمَّا ، ولكنَ الألفَ تُزادُ في أوّلها تقريراً وتوبيخاً واستفهاماً ؛ فالتقريرُ قولُك : ألَمْ تخرجْ ؟ ألَمْ تقصدْ زيداً ؟ قال الله تعالى : (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ)[٢] ، فهذا تقرير . والتوبيخُ مثلُ قولك : ألَمْ تذنب ؟ ألم تسفه على فلانٍ فاحتملك .

فأما (ليس) ففيها خلاف ؛ فالفرّاء وجميعُ الكوفيين يقولون هي حرف ، والبصريون يقولون هي فِعْل ودليل الكوفيين على أنه حرف أنه ليس على وزنِ شيء من الأفعال لسكونِ ثانيه ، وأنه لم يجيء منها اسمُ فاعلٍ ولا مفعول ولا لفظ المستقبَل ؛ فلم يُقَل منها : يليس ، ولا لايس ، ومليس ، كما قيل : باع يبيع ، فهو بائع ومَبيع ،

---

(١) سورة القيامة ٧٥ : ١٤ .

(٢) تتمة الآية : (أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين .) يس ٣٦ : ٦٠ .

وكال يكيل فهو كايل ومكيل . وقال البصريون : أما الدليلُ على أنها فعلٌ فهو اتصالُ المُضمَر المرفوع به ، ولا يتصل إلا بفعلٍ ، كقولك : لست ولسنا ولستم ولستنّ ولستما وما أشبه ذلك ، فهو كقولك : ضربت وضربنا وضربتم وضربتنّ وضربتما وما أشبه ذلك . وانستار المُضمَر الفاعل فيه كقولك : زيدٌ ليس ذاهباً ، وعبد الله ليس راكباً ، فهذا هو الدليل على أنه فعل . فأما العلّةُ في امتناعه من التصرُّفِ فهو أنه لمّا وقع بلفظ الماضي نفياً للمستقبل ، فقيل : ليس زيدٌ خارجاً غداً ، استغني فيه عن لفظ المُستقبَل ، ولما استغني فيه عن المستقبَل لم يُبْنَ منه

٣/أ اسمُ الفاعل ولا المفعول ، فهذه علّةُ امتناعهِ من التصرُّف . / وعلّةٌ أُخرى وهي أنه لَمّا نُفِيَ بها ضارعت حروفَ المعاني النافية فمُنعَت من التصرّف لذلك . وقد يكونُ من الأفعالِ مالا يتصرَّف ولا يُحكَمُ عليه بأنه ليس بفعلٍ لامتناعه من التصرّف ؛ ألا ترى أن العربَ قالت : يَذَرُ ويَدَع ، ولم يستعملوا منه الماضي ، ولا اسمَ الفاعل والمفعول به ، وكذلك عسى في قولهم : عسى زيدٌ أن يركبَ ، وفي قول الله تعالى : (عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً)(١) و (عَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ

---

(١) الآية : (ومن الليل فتهجّد به نافلة لك عسى أن ...) الإسراء ١٧ : ٧٩ وانظر مغني اللبيب ١ : ١٦٥ .

بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ)[١] ، هو فعل غير مُتصرِّف ولم يُستعمَل منه يَفعلُ ولا فاعل ، وكذلك نعم وبئس ، هما فعلانِ غيرُ مُتصرِّفَيْن ، فكذلك ليس هي بهذه المنزلةِ في امتناعها من التصرُّف .

وأمّا سكونُ ثانيهِ فإنّ مِن العرب مَن يفرُّ من الضمِّ والكسرِ إلى السكونِ تخفيفاً فيقول في عَضُد : عَضْد ، وفي فَخِذ : فَخْذ[٢] . ولا يَفرّونَ من الفتحِ إلى السكون . قال سيبويه : « قلت للخليل : ما الدليلُ على أن الفتحةَ أخفُّ الحركات ؟ قال : قولُ العرب في عَضُد : عَضْد ، وفي كَبِد : كَبْد ، ولم يقولوا في جَمَل : جَمْل ، ولا في قَمَر : قَمْر . فدلَّ ذلك على أنّ الفتحةَ أخفُّ الحركات . » ومع ذلك فإنّ الضمةَ والكسرة تخرجانِ بتكلُّفٍ واستعمالٍ للشفتَيْن ، والفتحةُ تخرج مع النَفَس بلا علاج . ومَن كان هذا مِن لغته في الأسماء فإنه يقول أيضاً في الأفعال : ضُرْبَ زيدٌ ، وهو يريد : ضُرِب زيد ، وعُصْر

(١) الآية : (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسرّوا في أنفسهم نادمين .) المائدة ٥ : ٥٢ والآية في الأصل المخطوط : وعسى الله ...

(٢) قال سيبويه : « هذا باب مايُسكَّن استخفافاً وهو في الأصل عندهم متحرك . وذلك قولهم في فَخِذ فَخْذ ، وفي كَبِد كَبْد ، وفي عَضُد عَضْد ، وفي الرَجُل رَجْل ... وهي لغة بكر بن وائل وأناس كثير من تميم » الكتاب ٢ : ٢٥٧ .

الثوبُ ، وهو يريد عُصِر ، قال الشاعر :

لو عُصْرَ منه البانُ والمسكُ انعصر[١]

وكان أصل لَيْسَ لَيِسَ على وزن فَعِلَ فأُسكن من هذه اللغة ، ولزمها السكونُ لمّالم تتصرّف ، ولم تستعمَل على الأصل ، كما لم يُستعمَل قام وباع وما أشبه ذلك على الأصل .

وأما كونُ اللاّمِ وَسَطاً في موقع عينِ الفعلِ في حروف المعاني فقولهم : ألاَ ، وهي التي تقعُ افتتاحاً لِلكلامِ ، كقوله تعالى : (أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِيْنَ .)[٢] وكقول الشاعر وهو الشمّاخ :

ألاَ ناديا أظْعانَ ليلى تُعرِّجِ
يُهيِّجْنَ شوقاً لَيتَهُ لم يُهيَّجِ[٣]

---

(١) من رجز لأبي النجم ، وقبله :

هيَّجها نضح من الطلِّ سحر وهزّت الريح الندى حين قطر

وهو من شواهد الكتاب ٢ : ٢٥٨ . وقال الأعلم : « الشاهد في تسكين الثاني من عصر طلباً للاستخفاف ، وهي لغة فاشية في تغلب بن وائل فاستعمل لغتهم ، ووصف شعراً يتعهد بالبان والمسك ويكثر فيه منهما حتى لو عصرا منه لسالا » . وانظر الشاهد أيضاً في كتاب الإنصاف المسألة ١٤ ص ٥٧ .

(٢) سورة هود ١١ : ١٨ .

(٣) الشماخ : هو معقل بن ضرار ، من مخضرمي الجاهلية والاسلام ، شهد القادسية ، وكان من أرجز الناس على البديهة . والبيت في ديوانه س : ٥ .

وكقول الآخر :

/ ألا يَا اسْلمي يا هندُ هندَ بني بَدْرِ ٣/ب

وإنْ كانَ حَيَّانا عِدًى آخرَ الدَّهْرِ[(١)]

وكقول ذي الرمّة :

ألاَ يَا اسْلمي يا دارَ مَيَّ على البِلَى

ولا زالَ مُنْهَلّاً بجرعائِكِ القَطْرُ[(٢)]

ومن ذلك قوله تعالى : (ألاَ يَسْجُدُوا للهِ الَّذي يُخْرِجُ الْخَبْءَ)[(٣)]، معناه — والله أعلم — ألا يا هؤلاء اسجدوا ، فالمنادَى مُضمَرٌ في

(١) قالوا : العِدى ، بالكسر : الغرباء ، وبالكسر والضم : الأعداء . والبيت للأخطل (نقائض جرير والأخطل : ٢٨) وفي اللسان (مادة : عدا) أن ابن الأعرابي فسّر العدى في قول الأخطل بالتباعد . والبيت من شواهد الإنصاف (المسألة : ١٤) وشرح المفصّل ٢ : ٢٤ .

(٢) ذو الرمة هو غيلان بن عقبة (١١٧ هـ) شاعر اشتهر بحبه لميّة . والبيت في ديوانه ص : ٢٠٦ وهو من شواهد ابن عقيل ١ : ١١٧ والمغني ١ : ٢٦٨ وشرح شواهده للسيوطي ٢ : ٦١٧ و ٦١٩ .

(٣) الآية : (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل فهم لا يهتدون . ألاّ يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون .) النمل ٢٧ : ٢٤ — ٢٥ . والشاهد هنا بقراءة التخفيف . وقد استشهد ابن هشام بقراءة التشديد في المغني ١ : ٧٧ .

النيَّة[١] ويا حرف النداء ، وألا تنبيه وافتتاح كلام ، وموقعُ اللاَّمِ منها موقعُ عينِ الفعل . ومما أُضمرَ فيه المُنادَى قول الشاعر :

يا لعنـــةُ اللهِ والأقوامِ كُلِّهم

والصالحينَ على سمعانَ مِنْ جارِ[٢]

قال سيبويه : (يا) لغيرِ اللعنة ، ولو كان واقعاً عليها لنصَبها لأنه نداء مضاف . ومن قرأ : (ألاَّ يَسْجُدُوا لِلهِ) بفتح أولهِ والتشديد فهي مُركَّبة من حرفين أنْ ولا ، تقديره أن لا يسجدوا ، ثم أُدغمت النون في اللام التي بعدها[٣] فاللام على هذا التقديرِ أول كلمة ، ويسجدوا في موضع نصب بأنْ ، وعلامةُ النصب سقوطُ النون . وهي نظيرُ قولهِ تعالى : (ألاَّ تَعلُوا عَلَيَّ وَأتوني مُسلِمينَ)[٤] في الفتحِ والتشديدِ والعمَل .

---

(١) قال ابن هشام : إذا ولي (يا) ما ليس بمنادى كالفعل في ألا يا اسجدوا ... فقيل هي للنداء والمنادى محذوف ، وقيل هي لمجرد التنبيه لئلا يلزم الإجحاف بحذف الجملة كلها . وقال ابن مالك : إن وليها دعاء أو أمر فهي للنداء ، لكثرة وقوع النداء قبلهما ، وإلا فهي للتنبيه . وانظر المغني ١ : ٤١٣ و ٤١٤ .

(٢) البيت من شواهد الكتاب ١ : ٣٢٠ والإنصاف ، المسألة ١٤ ص : ٥٥ والعيني ٤ : ٢٦١ وانظر رغبة الآمل ٧ : ٢١٦ والمغني ١ : ٤١٤ وشرح شواهد المغني ٢ : ٧٦٦ وشرح المفصل ٢ : ٢٤ .

(٣) انظر تخريج ابن هشام لهذا الوجه في المغني ١ : ٧٨ .

(٤) سورة النمل ٢٧ : ٣١ وانظر المغني ١ : ٧٧ .

وقد تكونُ اللامُ ثانيةً في حروف المعاني مشدّدةً في قولهم إلاّ في الاستثناء ، كقولك : جاء القومُ إلاّ زيداً ، ومررتُ بأصحابك إلاّ بكراً ، قال اللهُ تعالى : (فَشَرِبُوا مِنْهُ إلاّ قَلِيلاً مِنْهُمْ)(١) و (مَا فَعَلُوهُ إلاّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ)(٢) وقرأ عبد الله بنُ عامر (ما فعلُوهُ إلاّ قَلِيلاً مِنْهُمْ)(٢) بالنصبِ ، وذلك أنّ (إلاّ) إذا كان ما قبلَها من الكلام موجباً كان ما بعدها منصوباً منفياً عنه ما أُثبِتَ لِمَا قبلَها ، وإذا كان ما قبلَها منفياً جاز فيما بعدها البدلُ مما قبلها ، والنصبُ على أصل الاستثناء . هـذا مذهبُ البصريين ولا يُجوِّزون غيرَه . قال سيبويه : إلاّ في الاستثناء بمنزلة دِفْلَى ، فإن سَمّيتَ بها لم تصرف

(١) الآية : (فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر ، فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني إلا من اغترف غرفـة بيده ، فشربوا منه إلا قليلاً منهم ...) البقرة ٢ : ٢٤٩ والآية من شواهد المغني ١ : ٧٣ و ٢ : ٤٧٧ و ٧٥٤ . وقد قرأها ابن مسعود وغيره برفع قليل كما في البحر المحيط ٢ : ٢٦٦ . وانظر معاني القرآن للفراء ١ : ١٦٦ .

(٢) الآية : (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ، ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشدَّ تثبيتاً .) النساء ٤ : ٦٦ والآية من شواهد المغني ١ : ٧٣ و ١٧٠ و ٢ : ٦٠٨ . وقال سيبويه : « ومن قال ما أتاني القوم إلا أباك ، لأنه بمنزلة قوله : أتاني القوم إلا أباك ، فانه ينبغي له أن يقول : ما فعلوه إلا قليلاً منهم » الكتاب ١ : ٣٦٠ وانظر الرماني النحوي : ٢٣٣ و ٣٦٥ و ٣٦٩ .

المُسمَّى به في معرفةٍ ولا نكرة . يعني أن (إلاَّ) كلمةٌ واحدة مؤنَّثة ، فالألف التي في آخرها ألف التأنيث ، بمنزلة الألف التي في دِفْلَى ، فلذلك لم تصرف المسمى بها . وأما الفرَّاء فعنده أن اللام في إلاَّ في الاستثناء أولُ الكلمة ، وموقعُها موقعُ فاء الفعل ، وهي عنده ــ أعني إلاَّ ــ
٤/أ مركَّبةٌ من حرفين من : إنّ ولا ، فإذا نصب / بها فقال : جاء القومُ إلاَّ زيداً ، فالناصب عنده إنّ ، و (لا) ملغاة ، كأنه قال : قام القومُ إنّ زيداً لا ، أي لم يقم ، فقيل له : فأين الخبرُ ؟ فقال : اكتفي بالخلافِ من الخبر ؛ وذلك أن ما بعد إلا يُخالف أبداً لِمَا قبلَها . وإذا رفع بها فقال : قام القومُ إلاّ زيدٌ ، فالرافع عنده لا ، و(إنّ) ملغاة ، كأنه قال : قام القومُ لا زيدٌ وهذا تَحكُّمٌ منه ، وإلغاء إنَّ وقد بُدىء بها ما لا يُعمَل في كلامِ العرب ولا يُعرَفُ له نظيرٌ ؛ وذلك أن العربَ قد أجمعوا على أن الملغى لا يبتدأُ به[1] ، ولا يجوز أن تقول : ظننت

(١) لعل الأدق أن يقول : إن أكثر النحويين البصريين على أن الملغى لا يبتدأ به . وذلك لأن الإجماع لم ينعقد على ذلك ؛ فقد خالف الكوفيون وغيرهم . قال ابن عقيل في شرحه على الألفية بصدد ظنّ وأخواتها : « وإن تقدمت امتنع الإلغاء عند البصريين ... فان جاء في لسان العرب ما يوهم إلغاءها متقدّمة أوّل على إضمار ضمير الشأن كقوله :

أرجو وآمل أن تدنو مودّتها ... وما إخال لدينا منك تنويلُ

فالتقدير : ما إخاله لدينا منك تنويل ؛ فالهاء ضمير الشأن ، وهي المفعول الأول ، وجملة =

زيدٌ منطلقٌ ، على إلغاء الظن وقد بدأتَ به . وكذلك موقع إنّ في إلاّ إنْ كانت كما زعم مركَّبةً من حرفين . فإلغاؤها غير جائز . والرفعُ بها خطأ ، لتقدّم إنـّ وإجماع العرب والنحويين على إجازة : ما قامَ القومُ إلاّ زيدٌ . وقول الله تعالى : (مَا فَعَلُوهُ إلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ)[1] فالرفعُ يدلّ على فسادِ ما ذهب إليه الفرّاء[2] . وقد أجاز الفراء أيضاً الرفعَ بعد إلاَّ في الموجب ، فأجاز : قامَ القومُ إلاَّ زيدٌ ، وانطلق أصحابُك إلاّ بكرٌ ، قال : أرفعه على إلغاء إنَّ والعطف بلا . وقد بيَّنتُ لك فسادَ هذا الوجه ، وهو لحنٌ عند البصريين ، وقد استعمله كثيرٌ من الشعراء

= لدينا منك تنويل في موضع المفعول الثاني . أو على تقدير لام الابتداء كقوله :

كذاك أدِّبت حتى صار من خلقي ... أني وجدتُ ملاكُ الشيمة الأدبُ

التقدير : أني وجدت للاك الشيمة الأدب ، فهو من باب التعليق وليس من باب الالغاء . وذهب الكوفيون ، وتبعهم أبو بكر الزبيدي وغيره إلى جواز إلغاء المتقدّم ، فلا يحتاجون إلى تأويل البيتين . » ١ : ٨٨ — ٨٩ .

(١) انظر الحاشية ٢ ص : ١٣ .

(٢) قال الفراء : « والوجه في إلاّ أن ينصب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا جحد فيه ، فاذا كان ما قبل إلا فيه جحد جعلت ما بعدها تابعاً لما قبلها ، معرفة كان أو نكرة .... وقال الله تبارك وتعالى : (ما فعلوه إلا قليل منهم) لأن في (فعلوه) اسماً معرفة فكان الرفعَ الوجه في الجحد الذي ينفي الفعل عنهم ويثبته لما بعد إلاّ . وهي في قراءة أبيّ (ما فعلوه إلا قليلاً منهم) كأنه نفى الفعل وجعل ما بعد إلاّ كالمنقطع عن أول الكلام ... » معاني القرآن ١ : ١٦٦ .

المُحدَثين ، وكثيراً ما نراه في شعرِ أبي نُوَاس ومَن هو في طبقته . وأحسبهم تأوّلوا هذا المذهب .

وأما كَلاَّ فهي أيضاً حرفٌ واحد ، واللاَّمُ فيها مُكَرَّرة مشدَّدةٌ وهي رَدْعٌ وزَجْر .

فهذه مواقعُ اللاَّماتِ الأصليَّةِ في الأسماء والأفعالِ والحروف . ومهما ورد منها مما لم نَذكرْه فلن يَخرجَ عن قياسِ ما أَصَّلناه ، فتدبَّرْه فإنه راجعٌ إليه إن شاء الله .

لام التعريف

اعلمْ أنَّ الألفَ واللام اللتينِ للتعريفِ في قولِك : الرجل ، والغلام ، والثوب ، والفرس ، وما أشبه ذلك ، للعلماء فيها مذهبانِ :

أمّا الخليلُ فيـذهبُ إلى أنَّ الألفَ واللام كلمةٌ واحدة مبنيّةٌ من حرفَيْن ، بمنزلةِ مِنْ ولَمْ وإنْ وما أشبه ذلك ، فيجعل الألفَ أصليةً من بناء الكلمةِ ، بمنزلة الألف في إن وأن ، واستدلَّ على ذلك بقول الشاعر :

/ دَعْ ذا وعجّلْ ذَا وألحِقْنا بذَلْ ٤/ب

بالشحمِ إنّا قَدْ مَلِلْناه بَجَلْ[1]

قال : أراد أنْ يقول : ألحقْنا بالشحمِ ، فلم تستقم له القافيةُ ، فأتى

---

(١) « وقال الخليل : ومما يدلّ على أنّ (الـ) مفصولة من الرجل ولم يبن عليها ، وأن الألف واللام فيها بمنزلة قد قول الشاعر : دع ذا . .

قال : هي هاهنا كقول الرجل وهو يتذكر : قدي قد فعل . ولا يفعل مثل هذا علمناه بشيء مما كان من الحروف الموصولة .... ولولا أن الألف واللام بمنزلة قد وسوف لكانتا بناء بني عليه الاسم لا يفارقه ، ولكنهما جميعاً بمنزلة هل وقد وسوف ، تدخلان للتعريف وتخرجان . » الكتاب ٢ : ٦٤ واستشهد سيبويه بهذا الرجز ثانية منسوباً إلى غيلان في الكتاب ٢ : ٢٧٣ . وفي الأشموني ص ٨٣ : وألحقنا بذا الـ بالشحم...

باللامِ ثمَّ ذكر الألفَ مع اللامِ في ابتداء البيتِ[١] الثاني فقال: الشحم، فدلَّ ذلك على أنَّ الألفَ مِن بناء الكلمة. قال: وهو بمنزلةِ قولِ الرجلِ إذا تذكَّرَ شيئاً: قَدِي، ثم يقول: قد كان كذا وكذا، فيردّ (قد) عند ذكرِ ما نسيَهُ. فهذا مَذهبُ الخليلِ واحتجاجُه. وأما غيرُه مِن علماء البصريينَ والكوفيينَ فيذهبونَ إلى أنَّ اللاَّمَ للتَّعريفِ وحدَها، وأنَّ الألفَ زِيْدتْ قبلَها لِيُوصَلَ إلى النُّطْقِ باللاَّمِ لمّا سكنت، لأن الابتداء بالسَّاكنِ مُمتنعٌ في الفِطْرة، كما أنَّ الوقفَ على مُتَحرّكٍ مُمْتنعٌ. والقولُ ما ذهبَ إليه العلماء، ومَذهبُ الخليلِ فيما ذكره ضعيفٌ، والدليلُ على صحّةِ قولِ الجماعةِ وفَسادِ قولِ الخليلِ هو أنَّ اللاَّمَ قد وُجدَتْ في غيرِ هذا الموضعِ وحدَها تَدلُّ على المعاني، نحو: لام الملك، ولام القَسَم، ولام الاستحقاق، ولام الأمر، وسائر اللامات التي عددناها في أول الكتاب، ولم توجد ألفُ الوَصل في شيء مِن كلامِ العربِ تدلُّ على معنًى، ولا وُجدتْ ألفُ الوَصلِ في شيء من كلامِ العربِ تكونُ من أصلِ الكلمةِ في اسمٍ ولا فعلٍ ولا حرفٍ فيكون هذا مُلْحَقاً به. وكيف تكون ألفُ الوصلِ من أصلِ الكلمة

(١) يريد: الشطر الثاني.

وقد سُمّيت وصلاً ، ومع ذلكَ فإنَّ الخليلَ نفسَه قال : إنّما سُمّيتْ ألفُ الوَصلِ بهذا الاسمِ لِأنَّها وَصلةٌ لِلّسانِ إلى النُطقِ بالسَّاكنِ . وقالَ غيرُه : إنَّما سُمّيت ألف الوصل لاتصالِ ما قبلَها بما بعدَها في وصل الكلام وسقوطها منه . فقد بانَ لك مذهبُ الخليلِ واحتجاجُه ومذهبُ العلماء واحتجاجُهم .

ونقولُ في هذا الفصلِ ما قالَه المازنيُّ(١) ، قال : إذا قال العالِمُ المتقدّمُ قولاً ، فسبيلُ مَن بعدَه أن يحكيَه ، وإنْ رأى فيه خَللاً أبانَ عنه ودلَّ على الصّوابِ ، ويكونُ النّاظرُ في ذلك مُخيَّراً في اعتقاد أيّ المذهبين بانَ له فيه الحقُ .

فإنْ قال قائلٌ : فلِمَ وجبَ سكونُ لامِ المعرفةِ عندكم ، وقد زعمتم أنّها حرفٌ دالٌ على معنًى بنفسه ؟ قيل / له : أمّا دلالتُه على المعنى ٥/أ
بنفسِهِ مُفرَداً من غيرِ الألفِ التي قبلَها فليست زعماً ، بل هي حقيقةٌ توجد ضرورةً ، لأنّا إذا قلنا : قامَ القومُ ، وخرجَ الغلامُ ، وما أشبهَ ذلك في جميع الكلامِ سقطت الألفُ من اللّفظِ لوَصْلِ الكلام ،

---

(١) وهو أبو عثمان ، بكر بن عثمان أستاذ المبرد . مات سنة ٢٤٩ وقيل قبل ذلك . وتجد ترجمته في طبقات الزبيدي : ١٤٣ ، وإنباه الرواة ١ : ٢٤٦ ، ومعجم الأدباء ٧ : ١٠٧ .

ودلّتِ اللامُ على التّعريف ، ولو كانت الألفُ من بناء الكلمةِ لأخلَّ معناها بسقوطها . وأما وجوبُ سكونِها فإنّما وجبَ ذلك ، لأن اللاّماتِ التي تقعُ أوائلَ الكَلِم غيرها ذهبت بالحركات ، فذهبت لامُ الابتداء ولامُ المضمَر بالفتح ، ولامُ الأمر ولامُ كي بالكسرِ ، ولم يبق غيرُ الضمّ أو السكون ، فاستُثقِل في لام التعريفِ الضمُّ لأنها كثيرةُ الدَوْر في كلام العرب ، داخلة على كلِ اسم مَنكور يُراد تعريفُه ، وليس كذلك سائر اللامات ، لأنّ لكلِ واحد منها موقعاً معروفاً ، ومع ذلك فإنّها قد تدخلُ على مثل : إبِل وإطِل ، فلو كانت مضمومةً لثَقُل عليهم الخروجُ من ضمّ إلى كسرتين ، وقد تدخل على مثل : حُلُم وعُنُق ، فكان يَثقُل عليهم الجمعُ بين ثلاثِ ضَماتٍ لو كانت مضمومةً . ولو كانت مكسورةً لثَقُل عليهم الخروجُ من كسرٍ إلى ضَمّتَيْن ، ألاَ ترَى أنه ليس في كلامهم مثلُ : فِعُل ، بكسرِ الفاء وضمّ العين ، استثقالاً للخروج من الكسرِ إلى الضمّ ، ولو كانت مفتوحةً أشبهت لامَ التوكيدِ والابتداء والقَسَمِ ، فلمّا لم يمكن تحريكُها بإحدى هذه الحَركاتِ لِمَا ذكرنا أُلزِمَتِ السكون وأُدخلَت عليها ألفُ الوَصْل كما فُعِل ذلك في الأسماء والأفعالِ إذا سكنت أوائلها ، وهذا بَيِّنٌ واضح .

واعلمْ أنَّ هذه الألفَ واللاَّمَ التي للتعريف قد تدخلُ في الكلام على ضروبٍ :

فمنها أن تُعرّفَ الاسمَ على معنى العَهْدِ ، كقولك : جاءني الرجلُ ، فإنّما تخاطبُ بهذا مَن بينَك وبينَه عهدٌ برجلٍ تشيرُ إليه ، لولا ذلك لم تقلْ : جاءني الرجلُ ، ولَكنتَ تقول : جاءني رجلٌ وكذلك قولك: مرّ بي الغلامُ ، وركبتُ الفرسَ ، واشتريت الثوبَ ، وما أشبهَ ذلك ، إنما صار معرفةً لإشارتكَ بهذهِ الألفِ واللامِ إلى العهدِ الذي بينَك وبينَ مُخاطَبِكَ فيما دخلتْ عليه هذه الألفُ واللاّمُ[1] .

/ وقد تدخلُ لتعريفِ الجنسِ ، وذلك أنْ تدخلَ على اسم واحدٍ ٥/ب
من جنسٍ فتكون تعريفاً لجميعِهِ لا لواحدٍ منه بعينهِ ، وذلك قولُهم : قد كثُرَ الدرهمُ والدينارُ في أيدي الناسِ ، لا يُرادُ به تعريفُ درهمٍ بعينهِ ، ولا دينارٍ بعينهِ ، وإنما يُرادُ به الجنسُ ، ومن ذلك قولُك : المؤمنُ أفضلُ من الكافرِ ، لستَ تريدُ مؤمناً بعينهِ ، وإنما تريدُ تفضيلَ جنسِ المؤمنينَ على الكافرينَ ، ومن ذلك قولُهم : الرجلُ أفضلُ من

(١) وقد فرّق النحاة بين العهد الذكري والعهد الذهني والعهد الحضوري . انظر مغني اللبيب ١ : ٥٠ .

المَرْأةِ . ومنه قولهم : قد أيْسَرَ فلانٌ فصارَ يشتري الفرسَ العتيقَ والغلامَ الفارِهِ والخادمةَ الحسناء ، ولا يُرادُ به الواحدُ من الجنسِ وإنما يُرادُ ما كانَ مِن هذا الجنس . ومِن ذلك قولُهم : هذا الصيّادُ شقياً ، وهذا الأسدُ مَخوفاً ، لا يُرادُ أسدٌ بعينِهِ ولا صائدٌ بعينِهِ وإنما يُرادُ ما كان مِن هذا الجنسِ(١).

وقد تدخلُ لضَرْبٍ بالشبهِ من التعريفِ ، وذلك أن تدخلَ على نَعْتٍ مخصوصٍ مَقرونٍ بمنعوت ، ثم لا يطّرد إدخالها على مَن كان بتلك الصفةِ مُطلَقاً إلا معلّقاً بما يُخرجُه عن العموم والأشكال ، وذلك قولهم : المُؤمن والكافرُ والفاسقُ والمُنافق والفاجر وما أشبهَ ذلك من الصفاتِ الشرعيَّة ؛ ألاَ تَرَى أنَّ اشتقاقَ المؤمنِ من التَّصديق ، ولا تقعُ هذه الصفةُ مُعرَّفةً بالألفِ واللاَّم إلا على المؤمنينَ بالله عزَّ وجلَّ والنبيِّ عليه السلامُ وشرائعِه ؟ ولا تقولُ لمن صَدَّق بخبرٍ منَ الأخبارِ أو بشيء من الأشياءِ وهو مخالِفٌ لهذه الشريعةِ : المؤمنُ ، مطلقاً حتى تقول : مؤمنٌ بكذا وكذا . وكذلك الكافر أصلُه من السترِ ، كلّ مَن سَتَرَ شيئاً

(١) كذلك فرق النحاة بين (الـ) الجنسية التي لاستغراق الأفراد والتي لاستغراق خصائص الأفراد والتي لتعريف الماهية . وانظر مغني اللبيب ١ : ٥١ .

فقد كفرَه ، ثم صارت صفةً تقعُ مُعرَّفةً بالألفِ واللاَّم على مَن خالفَ الإسلامَ ، فلا تقول لمَن سترَ شيئاً بعينِهِ : قد جاء الكافرُ ، أو رأيت الكافرَ ، حتى تَقرِنَه بما يُخرجه من الأشكال فتقول : قد جاءنا الكافرُ للثوبِ وما أشبهَ ذاك ، فأما منكوراً أو موصولاً بما يبيِّنه فجائز استعمالُه ؛ ألاَ تَرى أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لمّا ذكره معرَّفاً بالألفِ واللاَّمِ وصلَهُ بصفةٍ توضِّحُه وتبيِّنُه فقال عزَّ وجلَّ : (كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُه)[1] ، يعني الزرّاع ، فبانَ ذلك بذكرِ الزَّرعِ والنباتِ ، ولذلك تَعلَّق بهذه الآيَة / بعضُ أغبياءِ الملحدينَ مِمّن لا علمَ له بالعربيَّةِ ٦/أ
فقال : وكيف يُعجِبُ الزرعُ الكفّارَ دونَ المؤمنينَ ؟ وذهب عليه أنَّ المعنيَّ بهم هم الزرَّاع ؛ لأنهم به عند استحكامهِ وجَوْدَتِهِ أشدُّ فرحاً من غيرهم ، لطولِ مُعاناتهم له وكَدِّهم فيه وتأميلهم إيَّاه . وكذلك الفاسقُ أصلُه عند جميعِ أهلِ العربيَّةِ من قولهم : فَسَقَتِ الرُّطَبَةُ من قِشرها ، إذا خرجت منه ، ولا تُطلَق هذه الصفةُ مُعرَّفةً بالألفِ واللاَّمِ على كلِّ

---

(١) الآية : (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور .) الحديد ٥٧ : ٢٠ .

خارجٍ من غشاءٍ وغطاءٍ وسترٍ كان فيه . وكان قُطْرُب[١] وحدَه يذهب إلى أنَّ اشتقاقَ الفاسقِ من الاتساع ، وذكر أنَّ العربَ تقول : تفسَّقَ الرجلُ في أمره ، إذا اتَّسع فيه ، قال : فكأنَّ الفاسقَ قد وسَّع على نفسهِ من مَذاهبِ الدِّينِ ما يَحْرَج[٢] فيه غيره فيضيِّقه على نفسه توقياً للمآثم . ولا يجوز على هذا التأويل أيضاً إطلاقُه مُعرَّفاً بالألفِ واللاَّمِ على كلِّ مَن توسَّع في حالٍ من الأحوال . ومن هذا النوع الطبيبُ والفقيهُ والشاعرُ ، لأنها وإن كانت صفاتٍ مشتقات فلن تُطلَق مُعرَّفةً بالألف واللاَّمِ إلاَّ مخصوصةً لِمَن وُضعتْ له اتفاقاً .

وقد تدخل الألفُ واللاَّمُ للتعريف في ضربٍ رابع ، وهو أن تدخلَ على صفاتٍ شُهِرَ بها قومٌ حتى صارت تنوبُ عن أسمائهم ، ثم غَلَبتْ عليهم فعُرِفوا بها دونَ أسمائهم كقولهم : الفضلُ والحارثُ والعبَّاسُ والقاسمُ وما أشبهَ ذلك ، هكذا كانت في الأصلِ نُعوتاً غَلَبتْ فعُرِفَ بها أصحابُها ، ثم نُقِلتْ فسُمِّيَ بها بعد ذلك[٣] .

---

(١) هو محمد بن المستنير المتوفى سنة ٢٠٦ وكان تلميذاً لسيبويه . وانظر ترجمته في طبقات الزبيدي : ١٠٦ وإنباه الرواة ٣ : ٣١٩ وبغية الوعاة : ١٠٤ .

(٢) حرِج يحرَج حرَجاً : ضاق .

(٣) لما كانت العلمية نفسها تعريفاً فقد ذهب جمهور من النحاة إلى أن الألف واللام في الاسم العلَم ليسا للتعريف ، لئلا يجتمع تعريفان ، وإنما هما للمح الأصل الذي نقل =

قال سيبويه(١) : فمن قال : حارث وعباس وفضل فهنَّ عنده بمنزلة زيدٍ وجعفر ومحمَّد وبكرٍ ، أسماء أعلامٍ لا يجوز إدخالُ الألفِ واللاَّمِ عليها . ومن قال : الحارث والعباس والفضل ، فإنما نقلها من النُعوتِ المَشْهورة فسَمَّى بها . فإن نادَى منادٍ الحارثَ والعباس والفضل أسقط منها الألفَ واللاَّمَ ورجع إلى اللغةِ الأخرى فقال : يا حارثُ ، ويا عباسُ . وأهلُ الكوفة يُسمّونَ الألفَ واللاَّمَ في الحارثِ والعباسِ / والفضلِ تبجيلاً لأنها الألفُ واللاَّمُ الداخلةُ للتعريفِ والتَّبْجيلِ . ٦/ب

وقد تدخلُ الألفُ واللامُ للتعريفِ على ضربٍ خامسٍ ، وذلك أنْ تدخلا على نعتٍ مخصوصٍ وقع لواحدٍ بعينهِ مُشتَقّاً ، ثم لم يُستعمَلْ

= عنه العلم ؛ وقد يُنقل عن صفة كالحارث ، وعن مصدر كالفضل ، وعن اسم جنس غير مصدر كالنعمان . قال ابن مالك :

وبعض الاعلام عليه دخلا ... للمح ما قد كان عنه نقلا
كالفضل والحارث والنعمان ... فذكر ذا وحذفه سيان

وانظر شرح ابن عقيل على الألفية ١ : ٤٠ .

(١) قال سيبويه : « وزعم الخليل أن الذين قالوا : الحارث والحسن والعباس ، إنما أرادوا أن يجعلوا الرجل هو الشيء بعينه ، ولم يجعلوه سمّي به ، ولكنهم جعلوه كأنه وصف له غلب عليه . ومن قال : حارث وعباس ، فهو يجريه مُجرى زيد . » الكتاب ١ : ٢٦٧ .

في جنسِهِ ولا فيما شاركه في تلك الصفةِ ولا نُقلَ [إلى غيره] (١) فسُمِّيَ به وذلك نحو قولِهِم : الدَّبَران (٢) ، للنَّجمِ ، إنما سُمِّيَ بذلك لأنه دبر أي صار في دبر (٣) الكوكب التالي له ، وكذلك السِّماك (٤) للنجم المعروف ، وإنما سمّي بذلك لسُموكه (٥) أي ارتفاعه ، وكذلك قال سيبويه ، قال : ولا يجوز أن يُقالَ لغيره من الأشياء المرتفعةِ السِّماك كائناً ما كان (٦) .

وكذلك قولهم : ابن الصَّعِق ، إنما هي صفةٌ لرجلٍ بعينهِ أصابه ذلك ، ثم لم تُنقَلْ ولم يُسمَّ بها (٧) كما فُعِل بالحارثِ والعباسِ والفضلِ فسُمِّيَ

(١) في الأصل بياض قدر كلمة .

(٢) الدبران : خمسة كواكب من الثور .

(٣) الدبر ، بضم وبضمتين : الظهر ، ودبر الأمر : آخره .

(٤) السماكان : كوكبان نيّران ، أحدهما السماك الأعزل ، والآخر السماك الرامح .

(٥) سمك الشيء سموكاً : ارتفع . وسمك الله السماء سمكاً : رفعها .

(٦) قال سيبويه : « وأما الدبران والسّماك والعيّوق وهذا النحو فانما يُلزم الألف واللام من قبل أنه عندهم الشيء بعينه . فان قال قائل : أيقال لكل شيء صار خلف شيء دبران ؟ ولكل شيء عاق عن شيء عيّوق ؟ ولكل شيء سمك وارتفع سماك ؟ فانك قائل له : لا . ولكن هذا بمنزلة العِدْل والعديل ؛ فالعديل ما عادلك من الناس ، والعدل لا يكون إلا للمتاع ، ولكنهم فرقوا بين البناءين ليفصلوا بين المتاع وغيره . » الكتاب ١ : ٢٦٧ .

(٧) قال سيبويه : « والصعق في الأصل صفة تقع على كل من أصابه الصعق ولكنه غلب عليه حتى صار علماً بمنزلة زيد وعمرو . » الكتاب ١ : ٢٦٧ .

بها . فهذا الفرق بين ما ذكرناه من هذا الباب وبين الحارث والعبّاس . والفرق بينه وبين الفاسق وما ذُكِرَ معهما أنَّ ذلك يطّرِدُ مَنكوراً في جنسِهِ وهذا لا يَطَّرِدُ .

ومن قولهم في هذا البابِ : الثُّرَيّا[1] للكواكبِ المُجْتَمِعَةِ المعروفةِ بعينِها . وإنما هي تصغيرُ ثَرْوَى ، وهي فَعْلَى من الثروة ، وهي الكَثْرة ، ولا يُطلَق هذا اللفظُ مُصغَّراً مُعرَّفاً بالألفِ واللامِ لِمَا كَثُر من الأشياء غيرها . ومن ذلك قولُ العرب : النجم ، إذا ذكروه هكذا مُعرَّفاً بالألفِ واللامِ غيرَ مُتَّصلٍ بشيءٍ فإنما يريدونَ بــه الثُّرَيّا بعينِها[2] فيقولون : غاب النَّجمُ ، وطَلَع النجمُ[3] . هكذا يقولُ أكثرُ أهلِ اللُّغةِ . وقد استُعمِلَ النَّجمُ مُعرَّفاً لغيرِ الثُّريّا ، وقد قال اللهُ تعالى : (والنَّجمِ إذَا هَوَىٰ)[4] وأراه — واللهُ أعلَمُ — إشارةً إلى ما هوَى من النجومِ إلى الغروب أيّها كانت ، ويجوزُ أن يكونَ إشارةً إلى ما هوَى من الكواكبِ التي تُرجَم بها الشياطين .

(١) الثَّراء : كثرة المال . ومال ثريٌّ ، على وزن فعيل ، أي كثير . ومنه رجل ثروان وامرأة ثروى ، وتصغيرها ثُريّا .

(٢) وفي الصحاح : الثريّا : النجم .

(٣) قال سيبويه : « وقولهم النجم صار علَماً للثريّا . » الكتاب ١ : ٢٦٧ .

(٤) وبعدها : « ما ضلَّ صاحبكم وما غوى . » النجم ٥٣ : ١ — ٢ .

وقد دخلتِ الألفُ واللامُ للتعريفِ على ضربٍ سادسٍ ، وذلك دخولُها على بعضِ الأسماءِ ثابتةً غيرَ مُنفصِلَةٍ ، ولم تُسمَعْ قطُّ مُعرّاةً منها ، كدخولِها على الّتي والّذي واللّذينِ واللّتينِ والّذينَ واللاّتي واللاّئي وما أشبهَ ذلك ، فإنَّ إجماعَ النحويين كلِّهم على أنَّ الألفَ واللامَ / في ٧/أ
أوائلِ هذه الأسماءِ للتعريفِ[١] ، ولم تَعْرُ قَطُّ منها . فسيبويهِ يقولُ : أصلُ الذي (لذ) مِثْلُ عَمٍ وشَجٍ ، ثم دخلتْ عليه الألفُ واللامُ للتعريفِ . والفرّاءُ يقولُ : أصلُ الذي (ذا) وهو إشارة إلى ما بحضرتك ، ثم نُقِلَ من الحَضْرَةِ إلى الغَيْبَةِ ، ودخلتْ عليه الألفُ واللامُ للتعريف ، وحطّت ألفُها إلى الياءِ ليُفرِّقَ بين الإشارةِ إلى الحاضر والغائب . وكذلك قولُنا : اللهُ عزَّ وجلَّ ، إنّما أصلُه إلَهٌ ثم دخلتْ عليه الألفُ واللامُ للتعريفِ ، وحُذِفتِ الهَمزةُ . وقال سيبويه : أصلُه لاَه ، ثم دخلتْ عليه الألفُ واللامُ للتعريفِ[٢] .

---

(١) ومن قال منهم بأن تعريف الأسماء الموصولة بالصلة فقد عدّ (ال) فيها زائدة لازمة .

(٢) جمع الزجاجي مذاهب القول في لفظ (الله) في كتابه (اشتقاق أسماء الله تعالى) فقال : « الله عز وجل في اشتقاقه أربعة أقوال :

قال يونس بن حبيب والكسائي والفراء وقطرب والأخفش : أصله إلاه ، دخلت عليه الألف واللام للتعريف ، فقيل : الإله ، ثم حذفت الهمزة تخفيفاً فاجتمعت لامان فأدغمت الأولى في الثانية فقيل : الله ، فالَه فِعال بمعنى مفعول كأنه مألوه أي معبود ... =

ومن نادرِ ما دخلتْ عليهِ الألفُ واللاَّم للتَّعريفِ قولهُم (الآنَ) في الإشارةِ إلى الوقتِ الحاضرِ ، ونحنُ نذكرهُ وعلّته في البابِ الذي يلي هذا البابَ إنْ شاء الله .

= وقال الخليل بن أحمد : أصل إلاه ولاه من الوله والتحيّر ، ثم أبدلت الواو همزة لانكسارها فقيل : إلاه كما قيل في وعاء : إعاء وفي وشاح إشاح ، ثم أدخلت عليه الألف واللام وحذفت الهمزة فقيل : الله . وكأن معناه على هذا المذهب أن يكون الوله من العباد إليه .

والمذهب الثالث مذهب سيبويه ، بعد أن وافق الجماعة الأولين ، قال : وجائز أن يكون أصله : لاه ، على وزن فعل ، ثم دخلت عليه الألف واللام للتعريف فقيل : الله .

والمذهب الرابع مذهب أبي عثمان المازني : كأن قولنا الله ، إنما هو اسم هكذا بالأصل موضوع لله عزّ وجلّ . وليس أصله إلاه ولا ولاه ولا لاه ... قال : والدليل على ذلك أني أرى لقول (الله) فضل مزيّة على إلاه ، وإني أعقل به ما لا أعقل بقول (إلاه) . » باختصار من باب الله عز وجلّ من كتاب اشتقاق أسماء الله تعالى للزجاجي .

وفي الصحاح : أَلَه بالفتح إلاهة أي عبد عبادة . ومنه قولنا (الله) وأصله (إلاه) على فِعال ، بمعنى مفعول لأنه مألوه أي معبود ، فلما أدخلت عليه الألف واللام حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرته في الكلام . وفيه أيضاً : وتقول : أَلِه يأله ألهاً : أي تحيّر ، وأصله : وله يَوْله ولهاً .

وقال ابن خالويه : « سمعت أبا علي النحوي يقول : اسم الله تعالى مشتق من تألّه الخلقُ إليه أي فقرهم وحاجتهم إليه . » إعراب ثلاثين سورة من القرآن : ١٣ . وانظر مجالس العلماء للزجاجي : ٦٩ .

بابُ ذكرِ ما يمتنعُ اجتماعُه معَ الألفِ واللامِ اللتينِ للتعريفِ وما يمتنعُ إدخالُه على هذه الألفِ واللامِ وذكرِ معاني (الآن) وعلّةِ بنائِه

اعلمْ أنّه لا يجوزُ اجتماعُ الألفِ واللّامِ والتنوينِ على حالٍ من الأحوال نحو قولك : رجلٌ وفرَسٌ وغلامٌ ، ثم تقول : الرَّجلُ والغلامُ والفرَسُ ، فيسقط التنوين . وخطأٌ الجمعِ بينهما والعِلّةُ في ذلك عند البصريين أنّ التنوينَ دخل في الأسماء فرقاً بين المنصرف منها المُتمكِّنِ وبين المُمتَنعِ من الانصرافِ بنقلهِ مضارعاً للفعل[1] ، فإذا دَخلتِ الألفُ واللّامُ عليه مكّنته فردَّته إلى الأصلِ فانصرفَ كلّه فاستغنَى عن دلالةِ التّنوين ، لأنه لا معنًى للجمعِ بين دليلَيْنِ على معنًى واحدٍ لا فضلَ لأحدِهما على الآخرِ .

---

(١) قال سيبويه : « واعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض ، فالأفعال أثقل من الأسماء ، لأن الأسماء هي الأول ، وهي أشدّ تمكناً فمن ثم لم يلحقها تنوين ولحقها الجزم والسكون . » الكتاب ١ : ٦ وقال : « فالتنوين علامة للأمكن عندهم والأخف عليهم ، وتركه علامة لما يستثقلون . » الكتاب ١ : ٧ وانظر علة دخول التنوين في الكلام في كتاب الإيضاح في علل النحو للزجاجي ص : ٩٧ .

وعلّةُ امتناعِ الجمعِ بين التنوينِ والألف واللامِ عنـــد الفرّاء والكِسائيّ وأصحابِهما هي أنَّ التنوينَ لازَمَ الأسماء فرقاً بينها وبينَ الأفعالِ [١] ؛ لأنَّ مِنَ الأسماء ما جاء بوزنِ الأفعال نحو : جَعْفَر ، لأنه بوزن دَحرَج ، ونحو : جَبَل وجَمَل ، لأنه بوزن خَرَج وذَهَب ، وكذلك ما أشبهه ، فجُعِلَ التنوينُ فرقاً بين الأسماء والأفعالِ ، وأُلزِمَ الأسماء لأنّها أخفُّ من الأفعالِ / والألفُ واللامُ لا تدخلُ على الأفعالِ ٧/ب لأنه لا تَعْتَوِرُها المعاني التي من أجلها تدخلُ الألفُ واللامُ على الأسماء التي قدّمنا شرحَها ، فلمّا دخلت الألفُ واللامُ على الأسماء فارقت شبهَ الأفعال فاستُغني عن التنوين ودلالته فأُسقِطَ .

ولا يجوزُ الجمعُ بين الإضافةِ والألفِ واللامِ نحو قولك : هذا غلامُ زيدٍ ، وثوبُ عمروٍ ، ودارُ بكرٍ ، لو قلت : هـــذا الغلامُ زيدٍ ، والثوبُ عمروٍ ، كان خطأً . والعلّةُ في امتناعِ اجتماعِ الألفِ واللامِ والإضافـــةِ هي أنَّ الألفَ واللامَ تُعرِّفُ الاسمَ بالملك والاستحقاق ، ومُحالٌ جمعُ تعريفَيْن مختلِفَيْن على اسمٍ واحدٍ . وليس في العربيّةِ شيءٌ يُجمَعُ فيه بينَ الألفِ واللامِ والإضافةِ إلاّ قولهم :

(١) انظر قول الفراء هذا في كتاب الإيضاح في علل النحو : ٩٧ .

هذا الحسنُ الوجهِ ، والفارهُ العبدِ ، والكثيرُ المالِ ، وما يجري هذا المجرَى ، وإنما جاز هاهنا الجمعُ بينهما لزوالِ العِلّةِ التي من أجلها امتنعَ الجمعُ بينهما ، وذلك أنَّ الإضافةَ في هذا البابِ لم تُعرِّفِ المُضافَ ؛ لأنَّها إضافةٌ غيرُ مَحْضَةٍ وتقديرُها الانفصال ؛ وشرحُ ذلك أنَّك إذا قلتَ : هذا غلامٌ وثوبٌ ودارٌ ، فهو نَكرةٌ ، وإذا أضفتَه إلى معرفةٍ تَعرَّفَ به ، كقولك : هذا ثوبُ زيدٍ ، وغلامُ عمرٍو ، وأنت إذا قلتَ : مررتُ برجلٍ حسنِ الوجهِ ، فحسن نكرةٌ ، ولم يَتعرَّفْ بإضافتِكَ إياه إلى الوجهِ ، لأنَّ الحُسْنَ في الحقيقةِ للوجهِ ، ثُمَّ نُقِلَ إلى الرجلِ ، فلذلك جاز إدخالُ الألفِ واللامِ عليه للتَّعريف إذْ كانَ غيرَ مُتعرِّفٍ بالإضافةِ فقيلَ : مررتُ بالرجلِ الحَسَنِ الوجهِ ، والكثيرِ المالِ وما أشبهَ ذلك ، ولا نظيرَ له في العربيَّةِ .

واعلمْ أنه جائزٌ إدخالُ جميعِ العواملِ على الاسمِ المُعرَّفِ بالألفِ واللَّامِ من رافعٍ وناصبٍ وخافضٍ إلا حرفَ النداء ، فإنه لا يجوزُ إدخالُه عليه ، لو قلتَ : يالرجلُ ويالغلامُ ، لم يَجُزْ . والعِلّةُ في امتناعِ الجمعِ بينهما هي أنَّ حرفَ النداء يُعرِّفُ المنادَى بالإشارةِ والتَّخصيصِ ، والألف واللام يُعرِّفانهِ بالعَهْدِ ، فلمْ يَجُزِ الجمعُ بين تعريفينِ مُختلفَيْنِ

كما ذكرتُ لك في هذا الباب[١] . فإن أردتَ نداءَ ما فيهِ الألفُ واللاّمُ ، ناديتَه فقلتَ : يا أيُّها الرجلُ ويا أيّها الغلامُ ، كما قالَ اللهُ تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ)[٢] و (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ)[٣] وليس في العربيّةِ اسمٌ / في أولِهِ الألفُ واللاّمُ دخلَ عليه حرفُ النداء إلاَّ ٨/أ
قولهم : يا اللهُ اغفر لنا ، فإنهم أدخلوا الألفَ واللاّم وحرفَ النداء ، وإنما جازَ ذلك لأنَّ أصلَهُ إلهٌ ثمَّ دخلتِ الألفُ واللاّمُ وحُذِفَتِ الهَمْزةُ فصارتِ الألفُ واللامُ لازمتَيْنِ كالعِوَض من الهمزة المحذوفةِ ، فصارتا كأنهما من نَفْسِ الكلمةِ ، فلذلك دخلَ عليه حرفُ النداء[٤] .

فإنْ قالَ قائلٌ : فإنَّ الَّذي والَّتي وتثنيتَهما وجمعَهما لا تفارقهُ الألفُ واللاَّمُ ولا تنفصلُ منه ، فهل[٥] يجوزُ على هذا أن ناديَه فنقولَ : يا الّذي في الدارِ ، ويا الّذي قام ؟ قلنا : ذلك غيرُ جائزٍ . والفَرْقُ بينَهما هو أنَّ الألفَ واللاَّمَ في اللهِ عزَّ وجلَّ عِوَضٌ من الهمزةِ

(١) يعني ما سبق في ص ٣١ .

(٢) سورة النساء ٤ : ١ .

(٣) تتمتها : (ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً .) الأحزاب ٣٣ : ١ .

(٤) شرح الزجاجي هذه العلة في باب (الله عز وجل) من كتابه « اشتقاق أسماء الله تعالى » المخطوط .

(٥) في الأصل : فهو .

المَحذوفَةِ كما ذكرنا ، وليستا في الذي وبابه عِوَضاً من محذوفٍ ، فصارتا في اللهِ عزَّ وجلَّ كأنهما من نَفْسِ الكلمةِ إذ كانتا عِوَضاً من حرفٍ أصليّ[1] . وقد غَلِطَ بعضُ الشعراء فأدخلَها على الّذي لمَّا رأى الألفَ واللامَ لا تفارقانه فقالَ :

فَيا الغُلامَانِ اللّذانِ فَرّا إيّاكُما أن تُكْسِبَانَا شَرّا[2]

وقال آخر :

مِنَ اَجْلِكِ يا الّتي تَيَّمتِ قلبي وأنتِ بخيلةٌ بالوُدِّ عَنّي[3]

---

(١) قال الزجاجي : « وليست الألف واللام في (الله) كالألف واللام في (الذي) ، وإن كانت الألف واللام لا يفارقان (الذي) ؛ لأن (الذي) لم يحذف منه شيء فتكون الألف واللام عوضاً منه ، فلذلك لم يدخل حرف النداء على (الذي) ، ولأن (الذي) نعت واقع على كل منعوت ؛ تقول : رأيت الرجل الذي في الدار ، والثوب الذي عندك ، ... » باب (الله عز وجل) من كتاب اشتقاق أسماء الله تعالى .

(٢) لم يعرف له قائل . وروى الزجاجي في كتابه اشتقاق أسماء الله تعالى أن المبرد كان يخطّئ القائل ويقول : لو قال : فيا غلامان ، لاستقام وزن البيت . وهو في الإنصاف (المسألة : ٤٦) : إيّاكما أن تكسباني . وهو أيضاً في شرح المفصل ٢ : ٩ وفي الخزانة ١ : ٣٥٨ .

(٣) لم يعرف قائله . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣١٠ . وفي الإنصاف ، المسألة : ٤٦ والرواية فيه : فديتك يا التي ... ، وفي شرح المفصّل ٢ : ٨ ، والخزانة ١ : ٣٥٨ والرواية فيها : بالوصل عني . وروى الزجاجي البيت في كتابه اشتقاق أسماء الله تعالى ، ثم قال : ذكر أبو العباس المبرد رحمه الله أنه غلط من قائله ، ولا يقبل لمخالفته الجماعة =

وكان المبردُ يردُّ هذا ويقولُ هو غلطٌ من قائلِه أو ناقلِه ، لأنه لو قيل :

فيا غلامانِ اللذان فرّا ....

لاستقامَ البيتُ وصحَّ اللفظُ به ، ولم تدعُ ضرورةٌ إلى إدخالِ الألفِ واللاّمِ[1] . وهذه الأبياتُ من روايةِ الكوفيينَ ، ولم يَروِها البصريون ، وسبيلُها في الشذوذِ سبيلُ إدخالِ بعضهم الألفَ واللاّمَ على الفعلِ كما أنشدَ أبو زيدٍ وغيرُه من البصريين والكوفيين :

يقولُ الخَنى وأبغَضُ العُجْمِ ناطقاً

إلى رَبِّنا صوتُ الحِمارِ اليُجَدَّعُ[2]

= والقياس . وقال السيرافي : « كان أبو العباس لا يجيز يا التي ، ويطعن على البيت ، وسيبويه غير متهم فيما رواه . ومن أصحابنا من يقول : إن قوله : يا التي تيمت قلبي ، على الحذف ، كأنه قال : يا أيتها التي تيمت قلبي ، فحذف وأقام النعت مقام المنعوت . » هامش الكتاب ١ : ٣١٠ .

(١) انظر الحاشية ٢ من الصفحة السابقة .

(٢) البيت لذي الخرق الطهوي ، يريد تشبيه قائل الفحش بالحمار الذي تقطع أذناه فينهق . وهو في المغني ١ : ٥٠ وفيه أن دخول (الـ) هنا خاص بالشعر خلافاً للأخفش وابن مالك ، وانظره في شرح شواهد المغني ١ : ١٦٢ وفي الخزانة ١ : ١٤ — ١٦ والعيني ١ : ٤٦٧ . وفي الإنصاف : المسألة ١٦ والمسألة ٤٣ والمسألة ٧١ وفيها أن الألف واللام قد تقام مقام الذي لكثرة الاستعمال طلباً للتخفيف . وذكر ابن الأنباري أمثلة على ذلك منها قوله :

يقول الخنى وأبغض العجم ناطقاً إلى ربنا صوت الحمار اليُجدَّعُ =

أراد : الذي يجدّع ، فأدخلَ الألفَ واللامَ على الفعلِ . وهو في الشذوذ شبيهٌ أيضاً بقول مَن جمعَ بين الألفِ واللامِ والإضافةِ فقال :

وبالقومِ الرّسولُ اللهِ منهمْ لهم دَلَّ القبائلُ مِن مَعَدِّ[1]

ومثلُ هذا غلطٌ وخطأٌ لا يُعبأُ به ، وإنما حكيناه ليُتجَنّبَ ، ولئلا يَتوهّمَ مُتوهِّمٌ أنه أصلٌ يُعمَلُ عليه ، أو أنّا لم نَعرفه ، أو أغفلناه ، ليكونَ هذا الكتابُ / مستوعِباً لأحكامِ اللاّماتِ كلِّها إن شاء الله . ١٨ب

ومِن نادرِ ما دخلتْ عليهِ الألفُ واللامُ للتّعريفِ قولُهم (الآن) ؛ وذلك أنه مبنيٌّ وفيه الألفُ واللامُ ، وسبيلُ المبنيِّ إذا أُضيفَ أو دخلته الألفُ واللامُ أن يتمكّنَ ويرجعَ إلى التعريفِ[2] كما قالوا : خرجتُ أمسِ ، وما رأيتك مذ أمسِ ؛ فبنَوْه على الكسرِ ، فإذا أدخلوا الألفَ واللامَ أو أضافوه عرّفوه . وليس في العربيّةِ مبنيٌّ

ويستخرج اليربوع من نافقائه ومن جحره ذي الشيحة اليتقصّعُ

قال : أراد الذي يجدّع والذي يتقصّع . وجاء في التاج (مادة : جدع) أن أبا بكر ابن السراج قال : لما احتاج الشاعر إلى رفع القافية قلب الاسم فعلاً ، وهو من أقبح ضرورات الشعر .

(١) هذا البيت من شواهد المغني ١ : ٤٩ والرواية فيه : لهم دانت رقاب بني معدّ . وانظره في شرح الشواهد ١ : ١٦١ ، والعيني ١ : ٤٧٧ ، وابن عقيل ١ : ٨٤ ، والأشموني : ٨٣ .

(٢) هكذا في الأصل ، وهي مكررة غير مرة كما ترى ، ولعله يريد ما يستتبع هذا التعريف من الإعراب ، لتصحّ مقابلته بالبناء .

تدخلُ عليهِ الألفُ واللامُ إلا عُرِّفَ ، إلاَّ الشيء في حالِ التنكير ؛ فإن الشيءَ في حالِ التنكيرِ لم تمكّنه الألفُ واللامُ ، لأن التنكيرَ يخفّف الأشياء ويمكّنها فإذا وجبَ لها البناءُ فيه لم يمكّنها غيرُه ، وذلك نحو العدد ما بينَ أحدَ عَشَرَ إلى التسْعَةَ عَشَرَ ، فإنه مبنيٌّ إلاَّ اثْنَيْ عَشَرَ ، فإن أدخلتَ عليه الألفَ واللامَ لم يتعرّفْ أيضاً فقلتَ : جاءني الخمسةَ عَشَرَ رجلاً ، ومررتُ بالخمسةَ عَشَرَ رجلاً ، لهذهِ العلّةِ التي ذكرتُها لك .

فأمّا (الآنَ) فإنك تقولُ : أنتَ مِن الآنَ تفعلُ كذا وكذا ، وأنت إلى الآنَ مقيمٌ ، فتبنيه على الفتحِ كما ذكرتُ لكَ . وللنحويين في بنائه ثلاثةُ أقوالٍ[1] :

قال أبو العباسِ المبرّدُ : إنّما بني لأنه كان من شأنِ الأسماءِ أن يُعرّفها كونُها أعلاماً نحو : زيد وعمرو ، أو مشاراً إليها مبهمات فتعرّفها الإشارةُ

(١) البصريون والكوفيون جميعاً على بناء (الآن) وإنما خلافهم في علّة البناء ؛ إذ ذهب جمهور البصريين إلى أنه بني لشبهه باسم الإشارة أو لتضمّنه معنى الحرف . وذهب الكوفيون إلى أنه مبني لأنه فعل ماض من آن يئين بمعنى حان ، ودخلت عليه الألف واللام وبقي الفعل على بنائه . وانظر تفصيل خلافهم في الإنصاف ، المسألة : ٧١ .

واختلفوا في (ال) الداخلة على (الآن) فقال قوم إنها للتعريف ، وذهب آخرون إلى أنها زائدة لازمة . قال ابن مالك :

وقد تُزادُ لازماً كاللاتِ والآنَ والذينَ ثم اللاتي .

نحو : هـــذا وذاك وبابه ، أو مضمرات أو مضافات إلى معارفَ أو نكرات نحو : رجل وفرس ، ثم يعرَّف بالألف واللام ، فلما وقع (الآنَ) في أولِ أحواله مُعرَّفاً بالألف واللام فارق بابَه فبُنيَ[١] .

وقال آخرونَ من البصريين : إنما بني (الآن) لأنه أشير به إلى الوقت الحاضرِ لا إلى عهدٍ مُتقدِّمٍ[٢] ، فضارع (هذا) فبني لمضارعته ما لا يُعرَّفُ ؛ لأنك إذا قلت : أنت الآنَ تفعلُ ، فإنما تريدُ أنت في هذا الوقتِ .

وقال الفَراء والكسائيّ : إنما هو مَحْكيٌّ ، وأصلُه من آنَ الشيءُ يئينُ بمعنى حانَ يحينُ . وفيه ثلاثُ لغات ؛ يقال : آنَ لكَ أنْ تفعلَ كذا وكذا . وأَنَى لك أنْ تفعلَ كذا وكذا يَأْني لك ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِيْنَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهمْ لِذِكْرِ اللهِ)[٣] .

---

(١) انظر التفصيل في الإنصاف المسألة : ٧١ وابن يعيش ٤ : ١٠٣ والأشموني ١ : ٥٧ و ١٧٥ .

(٢) يريدون أن قولك (الآن) يعني : هذا الوقت . ودخول الألف واللام هنا على خلاف بابهما ؛ إذ يدخلان لتعريف الجنس ، أو تعريف العهد ، أو يدخلان على ما غلب عليه نعته كالعباس والحارث ... أما هنا فقد دخلا على ما يشبه اسم الإشارة .

(٣) تتمة الآية : (وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون .) الحديد ٥٧ : ١٦ .

والثالثةُ أن تقولَ : أَنالَ لكَ أنْ تفعلَ كذا وكذا ، بزيادة اللَّام . قالوا فدخلتِ الألفُ واللاَّمُ على اللغةِ الأولى فقيل : الآنَ فاعلم ، فتُرِكَ على فتحهِ ، كما رُوِيَ في الأثرِ أنّه نهى عن قيلَ وقالَ ، ويُحكَى مفتوحاً / على لفظِ الفعلِ الماضي[1] ، وبعضُهم يردُّه على قيلٍ وقالٍ ، فيجعلهما ٩/أ اسمَيْنِ ويُعرِبُهما . وللفراء فيه قولٌ انفرد بهِ ، قال : يجوزُ أن يكونَ مُحلًّى تُرِكَ على فتحهِ . وهذا ليس بشيء لأنه لا يمتنعُ من تأثيرِ العواملِ فيه إلا أن يكون مبنياً فيرجع إلى ما قالَ القومُ . وأصل (الآن) عند جماعة البصريين وعند الفراء في أحدِ قولَيْه (أوان) حُذفتِ الألفُ التي بعد الواو فانقلبت الواو ألفاً لتحرّكِها وانفتاحِ ما قبلَها فقيل (آن) ، ويُجمعُ أوان على آوِنَةٍ كما قيل زمان وأزمِنَة .

(١) يرى الكوفيون أن بقاء بناء الفعل (آن) بعد دخول الألف واللام عليه شبيه ببقائه في (قيلَ وقالَ) بعد دخول حرف الجرّ عليهما فيما روي من أن النبي ﷺ نهى عن قيلَ وقالَ . وردّ البصريون على ذلك بأنه محمول على الحكاية .

بابٌ في تبيينِ وجوهِ دخولِ الألفِ واللامِ على الأسماءِ المشتقّةِ من الأفعالِ .

اعلمْ أنّها تدخلُ على ثلاثةِ أوجهٍ :

أحدها أنْ تكونَ بتأويلِ الّذي ، فتحتاجَ إلى صلةٍ وعائدٍ ، وتجري في ذلك مجرى الذي ، كقول القائل : ضَربَ زيدٌ عمراً ، فقيل له : أخبِرْ عن زيدٍ ، فقال : الضاربُ عمراً زيدٌ . ففي الضاربِ مُضمَرٌ يعود على الألف واللامِ اللذَين بمعنى الذي ، وأنتَ لم تذكرْ الذي ،
٩/أ وإنما ذكرت ما يدلُّ عليه فجئتَ بالعائد / لذلك .

والوجهُ الثاني أن تدخلَ لتعريفِ هذه الأسماء المُشتقّةِ من الأفعالِ ، لا بتأويلِ الذي ، ولكن كما تعرّف أسماء الأجناس نحو : الرجل والفرس ، فتقول : الضارب والقائم ، تريد به التعريفَ لا معنى الذي . قال أبو عثمانَ المازنيُّ[1] : والدليلُ على صحّةِ هذا التأويلِ أنك تقولُ : نِعْمَ الضاربُ ، ونِعْمَ القائمُ ، وغيرُ جائزٍ أنْ تقولَ : نِعْمَ الّذي عندَكَ ؛ لأنّ نِعْمَ وبئسَ لا يدخلان على الّذي وأخواتها ، ودخولها على

---

(١) تقدمت ترجمته في ص : ١٩ .

القائمِ والضاربِ يدلُّ على أنَّ الألفَ واللامَ فيهما ليستا(١) بمعنى الذي .

والوجهُ الثالثُ ينفردُ به الكوفيونَ خاصةً ، ويُذكَرُ بعقبِ هذا البابِ مفرَداً بمسائلِهِ إن شاء الله .

ومن هذا الوجهِ الثاني قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : (وأنا عَلَى ذَلِكُم مِنَ الشَّاهِدِينَ)(٢) (وَكَانُوا فيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ)(٣) قال المُبرِّدُ والمازنيُّ وغيرُهما من البصريين : ليستِ الألفُ واللامُ بمعنى الَّذي ؛ لأنه لو كان التقديرُ : وأنا من الشاهدينَ على ذلك ، بمعنى : من الذين شَهِدوا على ذلك ، لم تُقدَّم صِلَةُ الَّذي عليه . وكذلك لو كان التقديرُ : وكانوا من الذين زهدوا فيه ، لم يَجزْ / تقديمُ صلةِ الذي عليه(٤) . ولكنَّ الألفَ ٩/ب واللامَ للتعريفِ لا بمعنى الَّذي . قالوا : وفي الآيتين وجهٌ آخرُ ، أن تكونَ الألفُ واللامُ بمعنى الذي ويكونَ قولُه (منَ الشَّاهدينَ)

---

(١) في الأصل : الألف واللا فيهما ليس ..

(٢) الآية : (قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ...) الأنبياء ٢١ : ٥٦ .

(٣) الآية : (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه ...) يوسف ١٢ : ٢٠ .

(٤) لاحظ أنه إذا قدرت (الـ) في (الزاهدين) موصولة امتنع تعليق (فيه) بـ (زاهدين) لأن معمول الصلة لا يتقدم على الموصول ، وفي المغني (٢ : ٥٩٨) أنه يجب حينئذ تعلقها بأعني محذوفة ، أو بزاهدين محذوفاً مدلولاً عليه بالمذكور ، أو بالكون المحذوف الذي تعلق به من الزاهدين .

و (مِنَ الزاهدِينَ) تبييناً لا صلةً للَّذي ، وإذا كان تبييناً جازَ تقديمه لأنه ليس في الصلةِ[١] ، وعلى هذينِ التأويلَيْنِ تأوَّلوا قولَ الشاعرِ :

تَقولُ ، وَصَكَّتْ صَدْرَها بيمينِها :
أبعليَ هــذا بالرَّحى المُتَقاعِسُ[٢]

أحدهما أن تكونَ الألفُ واللامُ في المُتقاعس للتعريف ، لا بمعنى الذي كما ذكرنا ، فجاز تقديمُ بالرَّحى عليه . والآخر أن يكونا بتأويل الذي ، ويكونَ بالرَّحى تبييناً كأنه قال : أبعليَ هذا المتقاعسُ ، وتمّت صِلةُ الذي ، جعل بالرَّحى تبييناً فجاز تقديمُه لذلك .

---

(١) وانظر تفصيل رأي المبرد هذا في الكامل ١ : ٣٥ .

(٢) من أبيات استحسنها المبرد ورواها في الكامل (١ : ٣٥) وقال إنها لأعرابي من بني سعد بن زيد مناة ، وفي لسان العرب (مادة : ردع) بيت منهـا منسوب إلى ثُميم ابن الحارث السعدي . وانظر الخصائص ١ : ٢٤٥ ، ورغبة الآمل ١ : ١٤٢ . قال أبو العباس : « قوله : المتقاعس ، إنما هو الذي يُخرج صدره ويدخل ظهره ... وقوله : بالرَّحى المتقاعس ، لو أراد : الذي يتقاعس بالرحى ، لم يجز ؛ لأن قوله بالرحى من صلة الذي ، والصلة من تمام الموصول ، فلو قدّمها قبله لكان لحناً وخطأً فاحشاً ، وكان كمن جعل آخر الاسم قبل أوله ، ولكنه جعل المتقاعس اسماً على وجهه ، وجعل قوله بالرحى تبييناً بمنزلة لك التي تقع بعد قولك سقياً ، وبمنزلة بك التي تقع بعد مرحباً ، فإن قدّمتها قبل سقياً ومرحباً فذلك جيد بالغ ، تقول : بك مرحباً وأهلاً ، وتقول : لك حمداً ، ولزيد سقياً . » الكامل ١ : ٣٥ .

قال أبو إسحاق الزّجّاج[1] في قول الشاعر :

رَبَّيْتُــهُ حَتَّى إذَا تَمَعْدَدا ... كانَ جَزائي بالْعَصَا أنْ أُجْلَدا[2]

فيه وجهان : أحدهما : أن يكون الجزاء اسمَ كان ، وبالعصا خبرها ، ويكون أن أُجلَد غيرَ متّصلٍ بالعصا ، ولكنْ يكونُ الكلامُ قد تمَّ دونَه ، وأنْ أُجلَد في موضعِ رفعٍ خبرِ ابتداء مُضمَر ، كأنه قال : هو أنْ أُجلَد . ويجوزُ أنْ يكونَ نصباً بدلاً من قوله بالعصا ، فيكون التقديرُ : كان جزائي أنْ أُجلَد . والوجه الثاني : أن يكون بالعصا تبييناً ، ويكون أن أجلد خبر كان ، ولا يجوزُ أن يكونَ بالعصا في صلةِ أنْ أُجلَد لأنه قد قدّمه عليه .

وقال المُبرِّدُ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ (لاَ جَرَمَ أَنَّهم فِي الآخِرَةِ

---

(١) هو إبراهيم بن السريّ الزجاج ، وإليه نسب تلميذه أبو القاسم الزّجّاجي . أخذ الزجاج النحو عن ثعلب ثم تركه ولازم المبرد . ومات سنة ٣١١ هـ . ترجمته في إنباه الرواة ١ : ١٥٩ ، وطبقات الزبيدي : ١٢١ ، وتاريخ بغداد ٦ : ٨٩ ، وبغية الوعاة : ١٧٩ .

(٢) تمعدد : غلظ وسمن . وانظر التاج (مادة : معد) . وفي أساس البلاغة : تمعدد : غلظ وصلب وذهبت عنه رطوبة الصبّا . قال :

ربيتـــه حتى إذا تمعددا ... وآض نهداً كالحصان أجردا

والبيت في إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ٢١ . وانظره مع التعليق عليه في المنصف ١ : ١٣٠ وشرح المفصل ٩ : ١٥١ والأشموني : ٥٥٢ .

هُمُ الأَخْسَرونَ .)[١] : في الآخرةِ ظرفٌ لقولِهِ الأخسرونَ ، لأنَّ الألفَ واللامَ فيه ليستا بتأويلِ الّذي . قال : فأمّا قولُه عزَّ وجلَّ : (لاَ جَرَمَ أنّهم فِي الآخِرَةِ هُمُ الخَاسِرون)[٢] : فإن في الآخرةِ ليس بظرفٍ للخاسرينَ ، لأن الألف واللام بتأويل الّذي ، ولكن تكون تبييناً على ما مضَى من الشرحِ ، أو تكون الألف واللامُ للتعريف على مذهبِ أبي عثمانَ كما ذكرنا فيما مضى ، فيجوزُ تقديمُ الظَّرف عليه .

(١) سورة هود ١١ : ٢٢ .
(٢) سورة النحل ١٦ : ١٠٩ .

بابُ ذكرِ المذهبِ الذي ينفرِدُ بهِ الكوفيّون مِن دُخولِ الألفِ واللامِ بمعنى الذي على الأسماءِ المشتقّة .

اعلمْ أنَّ الأسماءَ المُشتقَّةَ من الأفعالِ نحو : ضارب وقائم وذاهب وما أشبهَ ذلك / يُدخلُ عليها الكوفيونَ الألفَ واللّامَ ، ويجعلونَها ١٠/أ مع الألفِ واللّامِ بمنزلةِ الّذي ، ويصلونَها بما توصَلُ بــه الّذي ، فيقولونَ : القائمُ أكرمتُ عمرٌو ؛ فيرفعونَ القائمَ بالابتداءِ ، وعمرٌو خبرُه ، وأكرمتُ صِلَتُه ، كأنّهم قالوا : الّذي أكرمتُ عمرٌو ، قالوا : فإنْ جعلنا القائمَ بمعنى الّذي قام ، قُلنا : القائمَ أكرمتُ عَمْراً ، فيُنصَبُ القائمُ بوقوعِ الفعلِ عليه ، وعمرٌو بدَلٌ منه ؛ لأنَّ أكرمتُ لا تكون صلةَ الألفِ واللّامِ وقد جعلتَ القيامَ صلتَها . وهـــذا الوجهُ الثاني يُوافقُهم عليهِ البصريونَ . والوجهُ الأولُ ينفرِدُ بِهِ الكوفيّونَ .

ونذكرُ مسائلَ هذا البابِ على مَذهبِ الكوفيّينَ لِتعرفَه ، نقولُ : من ذلك : الراكبُ ضربتُ زيدٌ ؛ إذا جعلتَ الراكبَ بمعنى الّذي . وإن جعلتَه بمعنى الّذي ركبَ ، قلتَ : الرّاكبَ ضربتُ زيداً . وكذلكَ تقولُ : القاعدُ أكرمتُ أخوكَ ، والقاعدَ أكرمتُ أخاكَ . فإنْ

جئتَ بتوكيدٍ أو معطوفٍ أو منصوبٍ حتّى تُصرِّحَ بمعنَى الّذي فَعَلَ لم يَجُزْ أنْ تُجرِيَه مُجْرَى الّذي وتصلَهُ بصلةٍ فتقول : القائمُ وعمرٌو ضربتُ زيداً ، في النصب . ولا يجوزُ رفعُه . وكذلك : القاعدَ نفسَه أكرمتُ أخاكَ ، والضاربَ زيداً رأيتُ أباكَ . فقس على هذا ما يرِدُ منه إن شاءَ اللهُ تعالى .

بابُ لامِ الملك

لامُ الملكِ مُوصِلَةٌ لمعنَى الملكِ إلى المالِكِ ، وهي متَّصلةٌ بالمالِكِ لا المَمْلوكِ ، كقولِكَ : هــذه الدارُ لِزيدٍ ، وهذا المالُ لِعَمْرٍو ، وهـذا ثوبٌ لأخيكَ . وقـد تَتقدَّمُ مع المالكِ قبلَ المملوكِ إلاَّ أنـه لا بدّ من تقديرِ فعلٍ تكونُ مِنْ صلتِه كقولِك : لِزيدٍ مالٌ ، ولِعبدِ اللهِ ثوبٌ ، لأنَّ التقديرَ معنى الملك ، قالَ الشاعرُ :

لِليلى بأعلى ذِي مَعارِكَ مَنزِلٌ خَلاءٌ تَنادَى أهلُه فتحمَّلوا

فإنْ قالَ قائلٌ : فما الفرقُ بينَ قولِكَ : هذا غلامُ زيدٍ ، وهذا غلامٌ لِزيدٍ ، إذا كنتَ قـدْ أضفتَـهُ في الوجهينِ إلى زيدٍ ؟ قيلَ له : الفرقُ بينَهما أنكَ إذا قلتَ : هــذا غلامُ زيدٍ ، فقد عرَّفتَه بزيدٍ ، وإنَّما تُخاطِبُ بهـذا مَنْ قـد عرَفَ ملكَ زيدٍ إيّاه وشُهِرَ بهِ عنـدَهُ . وإذا قلتَ : هذا غلامٌ لِزيدٍ ، فإنَّما تُشيرُ إلى غلامٍ / مَنْكورٍ ثُمَّ عرَّفتَ ١٠/ب
مُخاطَبَكَ أنَّ زيداً يملكُهُ في عِدَّةِ غلمانٍ أو وحدَه ، فأفدتَه من معنَى الملكِ ما لَمْ يَعلمْه ، فهذه مخاطَبةُ مَن لم يعلمْ ملكَ زيدٍ إيّاه حتى أفدتَه . وغلامٌ في هذا الوجهِ نكرةٌ وإنْ كانتِ اللامُ قد أدَّتْ عن معنَى إضافتِه إلى

زيدٍ ، لأنّها تفصلُ بين المضافِ والمضافِ إليه من أن يتعرَّفَ المضافُ به أو يكونَ المضافُ إليه تماماً له . وقد تدخلُ لامُ الملكِ في الاستفهامِ إذا كانَ المملوكُ غيرَ معروفٍ مالكُه كقولِكَ : لِمَنْ هذا الثوبُ ؟ ولمنْ هذه الدارُ ؟ كما قال امرؤُ القَيس[1] :

لِمَنْ طَلَلٌ أبصرتُه فَشَجَاني   كَخَطِّ زَبورٍ في عَسيبِ يَمانِ[2]

فجوابُ مثلِ هذا أن ترد اللام في الجواب · لِزيدٍ ولِعمرو ، لتدلَّ بها عَلَى معنَى الملكِ واتّصاله بالمخفوضِ بها واستحقاقه إيّاه . فأمَّا قولُ اللهِ تَعالَى : (قُلْ لِمَنِ الأَرضُ وَمَنْ فِيها إنْ كُنْتُم تعلمُونَ)[3] فإنَّما هوَ على جِهةِ التَّوبيخِ لهم والتنبيه ، لا على أنَّ مالكَها غيرُ معلومٍ إلاَّ مِن جهتِهِم ، تعالَى اللهُ عن ذلكَ ، ألا تَراهُ قالَ : (سَيقُولُونَ لِلهِ) فكأنّه قيلَ لهم : فإذا كنتم مُقرِّين بهذا عالِمينَ بهِ فلِمَ تعبدونَ غيرَه ؟

---

(١) امرؤ القيس بن حجر ، كبير شعراء العربية ، وسيّد شعراء الجاهلية ، من أصحاب المعلّقات . كان أبوه ملك أسد وغطفان . مات مسموماً حوالي سنة ٨٠ ق هـ . وديوانه مطبوع .

(٢) ديوان امرئ القيس : ٨٥ وفيه : كخطّ زبور ، أي أن الطلل قد درس وخفيت آثاره ، فلا يرى منه إلا مثل الكتاب في الخفاء . وقوله : في عسيب يمان ، كان أهل اليمن يكتبون في عسيب النخلة عهودهم وصكاكهم . ويروى : في عسيب يمانٍ ، على الإضافة ، أي أراد في عسيب رجل يمان .

(٣) وبعدها (سيقولون : لله ، قل : أفلا تذكّرون .) المؤمنون ٢٣ : ٨٤ – ٨٥ .

وربّما أضربَ المسؤولُ عن مثلِ هذا فلمْ يأتِ بالجوابِ على اللفظ وعدَلَ إلى المعنَى كقولِ الشاعرِ :

وقالَ القـائلونَ : لِمَن حَفَرتم ؟ فقالَ المُخبِرونَ لهم : وزيرٌ[(١)]

فرفعَ وكانَ سبيلُه أنْ يقولَ : لوزيرٍ ، ولكنّه حملَ الكلامَ على المعنَى فكأنّه قالَ : المحفورُ له وزيرٌ . قال يونس بنُ حبيب[(٢)] : ومثلُه قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : (وَإِذَا قِيلَ لَهُم : مَاذَا أَنزلَ رَبُّكم ؟ قَالُوا : أَساطيرُ الأوّلينَ .)[(٣)] لأنهم لم يُقرّوا أنَّ اللهَ أنزله ، فعدَلوا عن الجوابِ عنه فقالوا : أساطيرُ الأولين ، تقديره : هذه أساطيرُ الأوّلينَ . ألاَ ترَى أنَّ المُقرّينَ نصبوا الجوابَ فقالوا : (وقِيلَ لِلَّذينَ اتّقَوْا : مَاذا

(١) في الجامع لأحكام القرآن أنّ من الحذف الذي يدلّ ظاهر الكلام عليه قول الشاعر : وأعلم أنني سأكون رمساً إذا سار النواعج لا يسيرُ

فقال السائلون لمن حفرتم فقـال القائلون لهم وزيرُ

قال : المعنى : المحفور لهم وزير ، فحذف لدلالة ظاهر الكلام عليه ، وهذا كثير . والنواعج من الإبل السريعة . » . الجامع لأحكام القرآن ١ : ١٣٦ .

(٢) كان يونس عالماً بالعربية ، أخذ عنه سيبويه والكسائي ، وروى عنه سيبويه في الكتاب . ومات سنة ١٨٢ هـ وترجمته مفصلة في مراتب النحويين : ٢١ وطبقات الزبيدي : ٤٨ ومعجم الأدباء ٧ : ٣١٠ وأعلام العرب (العدد : ٧٥) للدكتور حسين نصار .

(٣) سورة النحل ١٦ : ٢٤ واستشهد سيبويه بهـذه الآية في (باب إجرائهم ذا وحده بمنزلة الذي ... وإجرائهم إياه مع ما بمنزلة اسم واحد .) الكتاب : ١ : ٤٠٥ .

أنزَلَ ربُّكم ؟ قَالُوا : خَيراً)[١] حملوا الجوابَ على اللفظِ كأنَّهم قالوا : أنزلَ خيراً . وقد يجوزُ رفعُ مثلِ هذا في الكلامِ ، وإنْ ثَبتتْ به قراءةٌ كان وجهاً جيّداً ، فجعل ذا بتأويلِ الذي ، كأنه قيل : ما الذي أنزلَ ربُّكم ؟ فجوابه : خيرٌ . ومثلُه قولُ الشاعرِ :

ألاَ تسألانِ المرءَ ماذا يُحاولُ أنحبٌ فيُقضَى أم ضلالٌ وباطلُ[٢]

(١) في الأصل : وإذا قيل ... ، وهي الآية ٣٠ من سورة النحل . وقد استشهد بها سيبويه على إجرائهم ذا مع ما بمنزلة اسم واحد . انظر الكتاب ١ : ٤٠٥ وانظر المغني ٢ : ٦٦٨ و ٦٧٣ حيث قال ابن هشام : ولا خلاف في جواز حذف الفاعل مع فعله نحو : (قالوا : خيراً) وكذلك استشهد بها على حذف الفعل في جواب الاستفهام (المغني ٢ : ٧٠٢) .

(٢) البيت للبيد ، وهو في ديوانه : ٢٥٤ واستشهد به سيبويه على إجرائهم ذا بمنزلة الذي (الكتاب ١ : ٤٠٥) واستشهد به ابن هشام على أن (ما) استفهامية و (ذا) موصولة (المغني ١ : ٣٣٢) . وانظر الأشموني : ٧٢ والخزانة ٢ : ٥٥٦ .

١١/أ

/ بابُ لامِ الاستحقاق

لامُ الاستحقاقِ[١] خافِضَةٌ لِمَا يتصلُ بهـا كما تخفضُ لامُ الملك . ومعنياهما مُتَقاربان ، إلاَّ أنَّا فصلنا بينهما لأنَّ مِن الأشياء مالا تُستحق ، ولا يَقعُ عليها الملكُ . ولامُ الاستحقـاق كقولِهِ عزَّ وجلَّ : (الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَـالَمِينَ)[٢] و (الحَمْدُ لِلهِ الذي هَدَانَا)[٣] وكقولكَ : المِنَّةُ في هذا لِزيدٍ ، والفضلُ فيما تُسْديهِ إليَّ لِزيدٍ . ألاَ ترَى أنَّ المِنَّةَ والفضلَ ليس مما يُملَكُ ، وإن كانَ المملوكُ والمستحَق حاصلَيْنِ للمستحِقِّ والمالِكِ . ولامُ الملك والاستحقاق جميعاً مِن صلةِ فعلٍ أو معنـاه ، لا بدَّ من ذلك . وكذلك سائرُ حروفِ الخفضِ ، كلّها صِلاتٌ لأفعالٍ تتقدَّمُها وتتأخرُ عنها ، كقولِكَ : الحمدُ لِلهِ ربِّ العَالَمِيْنَ ، والمالُ لزيدٍ . يُقدِّرُ سيبويهِ فيهما معنَى الاستقرار ، تقديرُه عنـــده : المالُ مُستقرٌ لِزيدٍ ، والحمدُ مُستقرٌّ لِلهِ تعالَى ، وكذلك يُقدِّرُ في الظروفِ

---

(١) عرَّفها ابن هشام بقوله : هي الواقعة بين معنىً وذات (المغني ١ : ٢٢٨) .

(٢) سورة الفاتحة ١ : ١ .

(٣) الآية : (وقالوا : الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) الأعراف ٧ : ٤٣ .

كلّها معنَى الاستقرارِ . والفَرّاء يقدّرُ معنَى الحلُولِ ، كقولك : زيدٌ في الدارِ ، تقديرُه عنده : زيدٌ حلَّ في الدار . وأمّا الكسائيُّ فلم يُحفظْ عنه في ذلك تقديرٌ ، ولكنْ يُسمّي الحروفَ الخافضةَ والظروفَ كلَّها الصفات ، وينصبُها لمُخالَفتِها الأسماء .

بابُ لامِ كَيْ

اعلمْ أنَّ لامَ كَيْ تتصلُ بالأفعالِ المستقبَلةِ ، ويَنتصِبُ الفعلُ بعدَها عند البصريينَ بإضمارِ (أنْ) ، وعندَ الكوفيينَ اللامُ بنفسِها ناصبةٌ للفعلِ[1] ، وهي في كِلاَ المَذهبيْن مُتضمِّنةٌ معنَى كي ، وذلك قولُكَ : زرتُكَ لِتُحسنَ إليَّ ، المعنى : كَيْ تُحسنَ إليّ ، وتقديرُه : لِأَنْ تُحسنَ إليَّ . فالناصبُ للفعلِ (أنْ) المُقدَّرةُ بعدَ اللاَّمِ[2] . وهذه اللاَّمُ عنـد البصريينَ هي الخافضةُ للأسماءِ ، فتكون أنْ والفعلُ بتقديرِ مصدَرٍ مخفوضٍ باللاّمِ كقولكَ : جئتكَ لتُحسنَ إليَّ ، أي للإحسانِ إليَّ ، هكذا تقديرُه عندهم ، واستدلّوا على صِحّةِ هذا المَذهبِ بأنّ حرفاً واحداً لا يكونُ خافضاً للاسمِ ناصباً للفعلِ ؛ فجميعُ الحروفِ سِوَى التي تنصبُ الأفعالَ المستقبَلة ، سِوَى أنْ ولَنْ وإذَنْ ،

---

(١) انظر تفصيل الخلاف في ذلك وحجج كل من البصريين والكوفيين في المسألة ٧٩ من كتاب الإنصاف .

(٢) واعلم أنه يجوز عند الكوفيين إظهار أن بعد كي ، ويكون النصب بكي ، و (أنْ) توكيد لها ولا تعمل . وأما البصريون فلا يجيزون إظهار أن بعد كي . وانظر المسألة ٨٠ من كتاب الإنصاف .

إنما تنصبُها بإضمارِ أنْ . والكوفيون يرَوْنَ أنَّ هـذه الحروفَ أنفسَها ناصبةٌ للأفعالِ[١] . ولام كي نحو قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ
١١/ب الْآخِرَةِ / لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا)[٢] ، ونحو قولِ الفرزدقِ[٣] :

دعوتُ الذي سوّى السمواتِ أيْدُه
وللهُ أدنَى مِنْ وَرِيدِيْ وألطَفُ
لِيَشغَلَ عني بعلَها بزمانـةٍ
فتُذهِلَه عني وعنها فنُسعَفُ[٤]

يريدُ : دعوتُ ربّي لكي يَشغَلَ بعلَها بزمانةٍ . وإنما تجيء هـذه اللّامُ مُبيِّنةً سببَ الفعلِ الّذي قبلَها[٥] .

(١) يرى الكوفيون أن لام كي تقوم مقام كي ، وتشتمل على معناها ، وكما أن (كي) تنصب الفعل فكذلك اللام التي تقوم مقامها . وأما البصريون فلا يسلّمون بذلك .
(٢) سورة الإسراء ١٧ : ٧ .
(٣) هو أبو فراس ، همّام بن صعصعة التميمي الدارمي ، من فحول الشعراء في العصر الأموي ، وصاحب النقائض المشهورة مع جرير . مات سنة ١١٠ هـ .
(٤) ديوان الفرزدق ٢ : ٥٥٤ والرواية فيه : تدلّهه عني وعنها ...
(٥) انظر مغني اللبيب ١ : ١٩٩ — ٢٠٠ و ٢٣١ .

بابُ لامِ الجُحُود

لامُ الجحودِ[1] سبيلُها في نصبِ الأفعالِ بعدَها بإضمارِ (أنْ) سبيلُ لامِ كي عند البصريين ، إلاّ أنَّ الفرقَ بينَهما هو أنَّ لامَ الجحودِ لا يجوزُ إظهارُ (أنْ) بعدَها ، كقولِكَ : ما كانَ زيدٌ لِيَخرجَ ، تقديره : لِأَنْ يخرجَ ، وإظهارُ (أنْ) غيرُ جائزٍ ، ويجوزُ إظهارُ (أنْ) بعدَ لامِ كَيْ ، كقولكَ : جئتكَ لتُحسِنَ إليَّ ، ولو أظهرتَ (أنْ) فقلتَ : جئتك لِأَنْ تُحسِنَ إليَّ ، كان ذلكَ جائزاً ، ولا يجوزُ في لامِ الجُحودِ[2] . وكذلك لا يجوز إظهار (أنْ) بعدَ الفاءِ ، والواوِ ، وأو ، وكي ، وحتى[3] ، إذا نُصبتْ بعدَها الأفعالُ في قولِكَ : متى تخرجُ فأخرجَ معك . وسألزَمُكَ أو تقضيَ حقّي ، كما قال امرؤُ القيس[4] :

(١) وهي عند بعض النحويين لام توكيد النفي .

(٢) وأما عند الكوفيين فهي لام زائدة أدخلت لتقوية النفي ، وهي عندهم غير جارّة ولكنها ناصبة . ويرى البصريون أنها حرف جرّ معدّ للفعل متعلق بخبر كان المحذوف ، وأن النصب بعدها بأن مضمرة وجوباً (انظر المغني ١ : ٢٣٢ والإنصاف ، المسألة : ٨٢) .

(٣) وذلك لأن النصب بعد هذه الحروف إنما يكون عند البصريين بأن المضمرة ، خلافاً للكوفيين .

(٤) تقدّمت ترجمته في ص ٤٨ .

فقلتُ لَهُ : لا تبكِ عينُكَ ، إنَّما
نُحاولُ ملكاً أو نموتَ فنُعذَرا[١]

وفي قولك : لا تَقصِدْ زيداً فأغضبَ عليكَ ، كما قالَ اللهُ تعالَى : (لاَ تَفتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ)[٢] وفي قولِكَ : سِرتُ حتى أدخلَ المدينةَ ، وفي قولِ اللهِ تعالى : (وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقولَ الرَّسولُ)[٣] لا يجوزُ إظهارُ (أنْ) في شيءٍ من هذهِ المَواضعِ .

ولامُ الجحودِ إنَّما تُعرَفُ من لامِ كي بأنْ يسبِقَها جَحْدٌ[٤] كقولك : ما كان زيدٌ لِيخرجَ ، ولستُ لأقصِدَ زيداً ، ونحو قولِ اللهِ تعالى :

(١) ديوان امرئ القيس : ٦٦ والبيت من شواهد الكتاب ١ : ٤٢٧ .

(٢) الآية : (قال لهم موسى : ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى) طه ٢٠ : ٦١ .

(٣) تتمة الآية : (والذين آمنوا معه متى نصر الله ، ألا إن نصر الله قريب) البقرة ٢ : ٢١٤ وهي من الشواهد التي ذكرها ابن هشام على جواز النصب والرفع . انظر المغني ١ : ١٣٤ و ١٣٥ و ٢ : ٧٧١ .

(٤) قال ابن هشام في ذكر معاني اللام الجارّة : « توكيد النفي وهي الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقة بـ (ما كان) أو بـ (لم يكن) ناقصتين مسندتين لما أسند إليه الفعل المقرون باللام ، نحو (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) ... ويسميها أكثرهم لام الجحود لملازمتها للجحد أي للنفي . قال النحاس : والصواب تسميتها لام النفي ، لأن الجحد في اللغة إنكار ما تعرفه لا مطلق الإنكار . » المغني ١ : ٢٣٢ .

(وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُم)(١) و (مَا كَانَ اللهُ لِيَذَرَ المُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ)(٢) (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الغَيْبِ)(٢) وما [أشبهَ](٣) ذلكَ .

فإنْ قالَ قائلٌ : فقدْ زعمتُم أنَّ إظهارَها غيرُ جائزٍ(٤) . فكيفَ يُضمَرُ ما لا يجوزُ إظهارُه ؟ وكيفَ نعرفُ حقيقةَ هذهِ الدَّعوى ؟ فالجوابُ في ذلكَ أنَّ إعرابَ الأفعالِ محمولٌ على إعرابِ الأسماءِ ؛ لأنَّ

١٢/أ الأسماءَ هي الأولى ، وأشدُّ تمكُّناً ، وإنما أُعربتِ / الأفعالُ لمضارعتِها الأسماءَ(٥) ، فلمّا كانتِ الأسماءُ قد تُنصَبُ بمُضمَراتٍ لا يجوزُ إظهارُها

(١) سورة البقرة ٢ : ١٤٣ .

(٢) الآية : (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيِّب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ، ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ..) آل عمران ٣ : ١٧٩ وقد استشهد ببعضها ابن هشام كما رأيت في الحاشية ٤ من الصفحة السابقة .

(٣) زيادة ليست في الأصل .

(٤) انظر الحاشية ٣ في ص ٥٥ .

(٥) قال الخليل وسيبويه وجميع البصريين : المستحق للاعراب من الكلام الأسماء ، والمستحق للبناء الأفعال والحروف . هذا هو الأصل ، ثم عرض لبعض الأسماء علة تمنعها من الإعراب فبنيت ، وتلك العلة مشابهة الحرف . وعرض لبعض الأفعال ما أوجب لها الإعراب فأعربت ، وتلك العلة مشابهة الأسماء . وبقيت الحروف كلها على أصولها مبنية . وانظر تفصيل ذلك في كتاب الإيضاح في علل النحو للزجاجي : ٧٧ .

كقولِكَ : إيَّاكَ والشرَّ ، لا يجوزُ إظهارُ ما نصبَ إيَّاكَ بإجماعٍ من النحويينَ ، وكقولِ الشاعرِ :

إيَّاكَ إيَّاكَ المِراءَ فإنَّه إلى الشرِّ دَعَّاءٌ وللشرِّ جالبُ(١)

وكقولِهم في التحذيرِ : الأسدَ الأسدَ ، ولا يجوزُ إظهارُ الفعلِ الناصبِ ها هنا مع تكريرِ الأسدِ ، فإنْ أظهرتَه وحدتَ فقلتَ : احذرِ الأسدَ . ولا يجوزُ أن تقولَ : احذرِ الأسدَ الأسدَ . ومثلُ ذلكَ قولُهم : اللَّيلَ اللَّيلَ . ومِن ذلك قولُهم : أزيداً ضربتَه ؟ وقامَ القومُ إلاّ زيداً . ويا عبدَ اللهِ أقبلْ . لا يجوزُ إظهارُ الناصبِ ها هنا ، فأمّا في الاستثناءِ والنداءِ فقد نابَ الحرفانِ عن الفعلِ فنصبا ، وليس معهما إضمارُ غيرِهما . وأما سوى ذلك فمعه مضمَرٌ لا يجوزُ إظهارُه . وقد يُضمَرُ ما يجوزُ إظهارُه كرجلٍ رأيتَه يضربُ آخرَ فقلتَ : الرأسَ يا هذا ، لو أظهرتَ الفعلَ فقلتَ : اضربِ الرأسَ ، لجازَ ، وكقومٍ رأيتَهم يتوقّعونَ الهلالَ فكبَّروا فقلتَ : الهلالَ ، تُخبرُ أنّهم رأوْهُ ،

(١) هو للفضل بن عبد الرحمن القرشي . وانظر الكتاب ١ : ١٤١ . وطبقات الزبيدي : ٥٠ ، والخصائص ٣ : ١٠٢ ، وشرح المفصّل ٢ : ٢٥ ، والمغني ٢ : ٧٥٦ والأشموني : ٤٨٠ ، والخزانة ١ : ٤٦٥ . ورواية الخصائص : وإياك ، والمغني والخزانة : فاياك . وأما رواية سيبويه والزبيدي فهي كرواية الزجاجي على خرم فعولن الأولى .

ولو قلتَ : أبصَروا الهلالَ ، لجازَ . وكذلك هـذهِ الحروفُ الناصِبةُ للأفعالِ بإضمارِ أنْ لا يجوزُ إظهارُ (أنْ) بعدَها كما لم يَجُزْ إظهارُ الأفعالِ الناصبةِ للأسماء التي تَقدّمَ ذكرُها . وجازَ بعدَ لامِ كي كما جاز إظهارُ المُضمَرِ في قولهم : الرأسَ والهلالَ وما أشبَهَ ذلك ، لتجريَ الأفعالُ في إضمارِ عواملها مجرَى الأسماءِ إذْ كانت هي الأُصول[1] .

(١) واعلم أن الكوفيين لا ينصبون الفعل بعد الواو والفاء وأو وكي وحتى ولام كي ولام الجحود بأن مضمرة ، ولا يقولون بوجود (أن) مضمرة أصلاً بعدها ، وإنما يذهب بعضهم إلى أن الفعل ينصب بعدها على الخلاف : وفي الموفي في النحو الكوفي : « وينصب بحتّى ولام كي ولام الجحود وفاء السببية وواو الجمع وثم ، — أي من غير إضمار أن بعدها — إذا كنّ بعد أمر أو نهي أو تمنّ أو ترجّ أو استفهام أو عرض أو دعاء بلفظ الخبرية ، وبأو بمعنى إلى ، وعاطف للفعل على الاسم ، ويجوز ذكر أن بعده وبعد حتى ولام الجحود للتقوية . وقال الفراء : إن الفعل بعد الفاء والواو وأو منصوب على الخلاف . وقال ثعلب : إن لام كي ولام الجحود تنصبان لقيامهما مقام أن . » الموفي ١١٦ و ١١٧ وانظر أيضاً الكتاب ١ ٤١٨ و ٤٢٥ و ٧٤٧ والإنصاف المسائل : ٧٥ و ٧٦ و ٨٠ و ٨٢ و ٨٣ والرماني النحوي ٣٢٤ والمغني ١ : ٧٠ و ٧١ و ١٣٣ و ١٧٣ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٣٩٩ .

بابُ لامِ إنَّ

اعلمْ أنَّ (لامَ إنَّ) تدخلُ مُؤكِّدةً للخبرِ، كما تدخلُ إنَّ مؤكِّدةً للجملةِ في قولِكَ: إنَّ زيداً قائمٌ، وإنَّ زيداً لَقائمٌ؛ دخلتِ اللّامُ في الخبرِ مؤكِّدةً له، كما دخلتْ إنَّ مؤكِّدةً للجُملةِ، كما قالَ اللهُ تعالى: (فإنَّ اللهَ لَغنيٌّ حَميدٌ)(1) و (إنَّ هؤلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَليلُونَ. وَإِنَّهُمْ لَنا لَغائِظُونَ. وَإِنَّا لَجَميعٌ حاذِرُونَ)(2). هذا مَذهبُ سيبويهِ. وقال الفرّاءُ: هذا كلامٌ يقعُ جواباً تحقيقاً بعدَ نَفْيٍ، كأنَّ قائلاً قال: ما زيدٌ قائمٌ، فقلتَ: إنَّ زيداً قائمٌ؛ فأدخلتَ إنَّ في كلامكَ تحقيقاً بإزاءِ ما النافيةِ في كلامه. فإنْ قالَ: ما زيدٌ بقائمٍ، قلتَ: إنَّ زيداً لَقائمٌ؛ فجعلتَ إنَّ بإزاءِ ما، واللامَ بإزاءِ الباءِ(3). وقد اعترضَ

---

(1) سورة إبراهيم ١٤ : ٨ . وفي الأصل : إن الله ..

(2) سورة الشعراء ٢٦ : ٥٤ — ٥٦ .

(3) ونقل الإمام الجرجاني أن ابن الأنباري قال : « ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس ، وقال له : إني لأجد في كلام العرب حشواً ، فقال له أبو العباس : في أي موضع وجدت ذلك ؟ فقال : أجد العرب يقولون : عبد الله قائم ، ثم يقولون : إن عبد الله قائم ، ثم يقولون : إن عبد الله لقائم . فالألفاظ متكررة والمعنى واحد . فقال أبو العباس : بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ ؛ فقولهم : عبدالله قائم ، إخبار عن قيامه ، وقولهم : =

في هـذا المَوْضعِ فقيلَ : وأيُّ فائدةٍ في إدخالِ البـاءِ في خبرِ (ما) و (ليس) في قولِكَ : ما زيدٌ بِقائمٍ / وما عبدُ اللهِ بقائمٍ ؟ ونحو ١٢/ب
قولِهِ : (أَلَيسَ اللهُ بِكَافٍ عَبدَهُ)[١] (وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا)[٢] و (مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتمْ بِمُصْرِخِيَّ)[٣] وما الفـائدةُ في إدخالِ الباءِ هَا هُنا ؟ فكانَ جواب النحويين كلّهم في ذلكَ أنْ قالوا : أُدْخلتِ البـاءُ في الخَبرِ مُشدِّدةً للنفيِ مُؤكِّدةً له . وقالَ الزجّاجُ : هـذا قولٌ جيّدٌ ، والّذي عندي فيه أنَّ الباءَ تُؤْذِنُ بالنّفْيِ ، وتُعلِمُ أنَّ أوّلَ الكلامِ منفيٌّ ، لأنه يجوزُ أنْ يَسمعَ السامعُ إذا قيلَ لَهُ : ما زيدٌ قائماً ، آخرَ الكلامِ دونَ أوّلِهِ لإغفـالِه عنـهُ وشُغْلِ قلبِهِ ، فيجوزُ أن يظنّه محقّقاً

= إن عبد الله قائم ، جواب عن سؤال سائل ، وقولهم : إن عبد الله لقائم ، جواب عن إنكار منكر قيامه ، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني ، قال : فما أحار المتفلسف جواباً . ، دلائل الإعجاز : ١٦٩ (ط مصر سنة ١٣٣١ هـ) .

(١) سورة الزمر ٣٩ : ٣٦ .

(٢) تتمة الآية : (ولو كنا صادقين .) يوسف ١٢ : ١٧ .

(٣) الآية : (وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ، ووعدتكم فأخلفتكم ، وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ، ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخيّ إني كفرت بما أشركتموه من قبل . إن الظالمين لهم عذاب أليم .) إبراهيم ١٤ : ٢٢ . والمصرخ : من يزيل سبب الصراخ أي المغيث ، يقال : استصرخت فلاناً فأصرخني ، أي أغاثني بإزالة سبب صراخي . ذلك أن من معاني وزن (أفعل) السلب والإزالة ؛ تقول : أعتبه ، أي أزال سبب عتبه ، وأقذى عينه : أزال قذاها .

مِنْ قولهم : كانَ زيدٌ قائماً ، وأمسى زيدٌ قائماً ، وما أشبهَ ذلكَ ، فإذا قيلَ : ما زيدٌ بقائمٍ ، فسمعَ بِقائمٍ ، عَلِمَ أنَّ الكلامَ منفيٌّ لا محالةَ ، فهذه فائدةُ الباءِ . وجُعلَتِ اللّامُ بإزائِها في التحقيقِ .

وفي هذا البابِ ضُروبٌ من السُّؤالِ :

أحدُها أَنْ يُقالَ : فَلِمَ أُدْخلَتِ اللّامُ في خبرِ (إنَّ) وحدَها دونَ سائرِ أخواتها ، فلَمْ يَجُزْ أَنْ يُقالَ : لَعلَّ زيداً لَقائمٌ ، وكأنَّ عبدَ اللهِ لَشاخصٌ ، وما أشبَهَ ذلكَ ، كما قيلَ : إنَّ زيداً لَقائمٌ ؟

والآخرُ أَنْ يُقالَ : فإذا كانتِ اللّامُ مؤكِّدةً فلِمَ جُعلتْ في الخبرِ دونَ الاسمِ ؟ وكيفَ كانَ تقديرُ ذلكَ ؟

والثالثُ أنْ يُقالَ : فإذا كانتْ مؤكِّدةً للخبرِ فلِمَ جازَ دخولُها وخروجُها ؟ وهَلّا كانت لازمةً ؟

والرابعُ أَنْ يُقالَ : فهلّا اكتُفيَ بتوكيدِ (إنَّ) وتحقيقِها ، لأنَّها أيضاً إنَّما تؤكِّدُ الخبرَ لا الاسمَ ، ألا تَرى أنكَ إذا قُلتَ : إنَّ زيداً قائمٌ ، فإنَّما أكَّدتَ القيامَ لا زيداً ؟

والخامسُ أنْ يُقالَ : فلِمَ تُكسَرُ (إنَّ) إذا دخلتْ هذه اللّامُ في خبرِها ، ولا يجوزُ فتحُها البتَّةَ ؟ مثلُ ذلكَ : ظننتُ أنَّ زيداً قائمٌ ،

وحسِبتُ أنَّ أباكَ شاخصٌ ، فإذا أدخلتَ اللّامَ كسرتَ إنَّ فقلتَ : ظننتُ إنَّ زيداً لَقائمٌ ، وحسِبتُ إنَّ أخاكَ لَشاخصٌ ، وعلمتُ إنَّ بكراً لَقائمٌ ، كما قالَ اللهُ تعالَى : (أفَلاَ يَعْلَمُ إذا بُعْثِرَ مَا فِي القُبورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ) (١) فكسَرَ إنَّ لوقوعِ اللّامِ في الخبرِ .

والسادسُ أنْ يُقالَ : إذا كانتْ هذه اللّامُ إنَّما تَدخلُ في الأخبارِ كَما ذكرتم ، فَلِمَ نَراها مُنتقلةً عن ذلِكَ داخلةً على الأسماءِ ؟ وهذا نَقضٌ لِمَا أصّلتُموهُ ، ألاَ تَرَى أنّا نقولُ : إنَّ في الدارِ لَزيداً ، أو : إنَّ عندكَ لَعَمْراً ، فنُدخلُ اللّامَ على الاسمِ لا على الخبرِ ، كما قالَ اللهُ تعالَى : (إنَّ في ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى) (٢) وما أشبهَه ، وكقولِهِ : (إنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهَى) (٣) . / ١٣/أ

الجوابُ عن هذهِ المسائلِ :

---

(١) سورة العاديات ١٠٠ : ٩ — ١١ .

(٢) سورة النازعات ٧٩ : ٢٦ وذكر ابن هشام أنهم يتّسعون في الظرف والمجرور ما لا يتسعون في غيرها . ولذلك قدموها خبرين على الاسم في باب إن نحو (إن في ذلك لعبرة) المغني ٢ : ٧٧٤ . واستبعد أن تكون هذه الآية جواباً للقسم في قوله (والنازعات غرقا) ٢ : ٧١٩ .

(٣) سورة طه ٢٠ : ٥٤ و ١٢٨ .

أمّا إدخالُ اللّامِ في خبرِ إنَّ دونَ سائرِ أخواتِها ، فلأنَّ إنَّ داخلةٌ على المُبتدإِ والخبرِ ، مُحققةٌ له ، غيرُ مُزيلةٍ لمعناه ، وهذه اللّامُ هي لامُ الابتداءِ الداخلةُ للتوكيد ، فجاز دخولُها على خبرِ إنَّ وحدَها لمّا لمْ تُغيِّرْ معنى الابتداء . ولم تدخلْ على سائرِ أخواتِها لأنّها تُغيِّرُ معنى الابتداء لِمَا تدخلُ عليه مِن المعاني نحو دخولِ كأنَّ للتشبيه والاستفهامِ والتقريبِ ، وليتَ للتمنّي ، ولعلَّ للترجّي والتوقُّعِ ، واستدراكِ لكنَّ بعد الجَحْدِ[1] .

وأما لزومُ اللامِ في الخبرِ دونَ الاسمِ فإنَّ أصلَها كانَ قبلَ أنْ يقال : إن زيداً لَقائم ، كان : لَإنَّ زيداً قائمٌ[2] ، فاستقبحوا الجمعَ بَيْنَ حرفَيْنِ مُؤكِّدَيْنِ ، فجعلوا إنَّ في الابتداء واللّامَ في الخبرِ ليحسُنَ الكلامُ ويَعتدلَ[3] .

---

(١) على أن الكوفيين يجيزون دخول اللام في خبر لكن ، فيقولون : ما قام زيد لكنّ عمراً لقائم . ويستشهدون بقول الشاعر : ولكنني من حبها لكميد . وانظر المسألة ٢٥ من كتاب الإنصاف .

(٢) في الأصل : (كان قبل أن يقال كان إن زيداً لقائم لإن زيداً قائم ..) وقد رأينا تأخير كان الثانية ليتضح الكلام .

(٣) قال ابن هشام في ذكر فائدة لام الابتداء : إنها تؤكد مضمون الجملة ، ولهذا زحلقوها في باب إن عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين . وانظر المغني ١ : ٢٥١ .

فإنْ قالَ قائلٌ : فهلّا جُعلتِ اللّامُ في الاسمِ وإنَّ في الخبرِ ؟ قلنا : ذلك غيرُ جائزٍ لِعلّتَيْنِ : إحداهما أنَّ (إنَّ) عاملة ، فلو جُعلتْ (إنَّ) في الخبرِ كان يلزمُ أنْ يتقدَّمَ اسمُها عليها منصوباً ، وذلك غيرُ جائزٍ فيها لضَعفها وامتناعها من التصرّفِ . والأخرى أنه لو نُصبَ بها ما يليها ورُفعَ ما قبلَها كان قد تَقدَّمها مرفوعُها وجُعلَ منكوراً وخبرُها معروفاً ، وكلُّ ذلك غيرُ جائزٍ فيها ، فجُعلتْ (إنَّ) في الاسمِ لتنصبَه ولا يبطلُ عملُها ، وجُعلتِ اللّامُ في الخبرِ لأنه موضعٌ قد يقعُ فيه ما لا تؤثرُ فيه (إنَّ) نحو الفعل الماضي والمستقبَل وحروف الخفضِ والجُمَل .

وأما جوازُ دخولِ هذهِ اللّامِ في الخبرِ وخروجِها ، فإنَّ ذلك على مَذهَبِ سيبويهِ والبصريينَ إنّما جازَ لأنّها زيادةٌ في التوكيدِ ، ومشدِّدةٌ تحقيقَ (إنَّ) ، والزيادةُ في التوكيدِ جائزٌ أن يُؤتَى بها وجائزٌ ألاَّ يؤتَى بها ، فإذا أُتيَ بها كان أشدَّ للتوكيدِ وأبلغَ ، وإذا لم يُؤتَ بها كان في (إنَّ) كفاية . وأمّا على مَذهَبِ الفرّاء ، وهو مولّدٌ من هذا المَذهَبِ ، فليسَ دخولُها وخروجُها سواء ؛ لأنَّ الكلامَ عنده ، يقعُ جواباً للنفي ؛ فقولُك : إنَّ زيداً قائمٌ ، جوابُ مَن

قالَ : ما زيدٌ قائماً . وقولُك : إنَّ زيداً لَقائمٌ ، جوابُ مَن قالَ : ما زيدٌ بقائمٍ ، وقد مضَى شرحُ هذا فيما مضى من الباب(١) . وإنَّما قلنا إنَّ هـــذا المَذهَبَ مأخوذٌ من مذهبِ سيبويهِ لأنَّ قولَك : ما زيدٌ
١٣/ب بقائمٍ / أشدُّ توكيداً للنفي مِن قولِكَ : ما زيدٌ قائماً ، فكذلك دخولُ اللّامِ في الجوابِ وخروجُها .

وأمّا سؤالُ مَن قالَ : هَلَّا اكتُفِيَ بتوكيدِ (إنَّ) وحدَها ، فقد مضَى الجوابُ عنه ، وهو أنَّها ــ أعني اللّامَ ــ زيادةٌ في التوكيدِ ، وتشديدٌ له ، فلذلك جازَ الإتيانُ بها وحدَها ، ولهذا نظائرُ في العربيَّةِ ؛ كقولِكَ : قامَ القومُ كلُّهم أجمعونَ ، وأحدُ التوكيدَيْنِ يُغني عن الآخرِ ، وكذلك : مررتُ بزيدٍ نفسِه عينِه ، ورأيتُ الرجلَيْنِ أنفسَهما أعينَهما ، كلُّ ذلك تشديدٌ للتوكيدِ ، وفي واحدٍ منه كفايةٌ . وقد قالَ البصريونَ : لَمّا كانت إنَّ مؤكِّدةً للجملةِ واللّامُ مؤكدة للخبرِ جاز الجمعُ بينهما ، لأنَّ (إنَّ) توكيدٌ للخبرِ عن زيدٍ ، وقد أكَّدتِ الجملةَ ، واللام تؤكِّدُ الخبرَ ، فجاز الجمعُ بينَهما لذلك .

وأمّا كسرُ إنَّ إذا دخلت اللّامُ في خبرِها في قولِكَ : ظَننتُ إنَّ زيداً لَقائمٌ ، وعلمتُ إنَّ أخاكَ لَمُنطَلِقٌ ، فإنَّما كُسِرَت ولم يَجُز

---

(١) تقدَّم ذكر ذلك في ص : ٦٠ .

فتحُها ، لأنَّ (أنَّ) المفتوحةَ مع ما تعملُ فيـهِ اسمٌ بتأويلِ المصدَرِ يُحْكَمُ عليهِ بالرفعِ والنصبِ والخفضِ . (وإنَّ) المكسورةُ حرفُ معنًى لا موضعَ له مِنَ الإعرابِ . واللّامُ التي هي خبرُ إنَّ قد قلنا إنها لامُ الابتداءِ ، وكانت مُقدَّرةً قبلَ إنَّ ، ولامُ الابتداءِ تَمنعُ ما قبلَها أنْ يَعملَ فيما بعدَها ، فلم يَجزْ لِمَا قبلَ (إنَّ) أنْ يعملَ فيها واللامُ بينَهما ، لأنَّ لامَ الابتداءِ حاجزٌ يمنعُ ما قبلَه من التَخَطِّي إلى ما بعدَه . ألاَ تَرَى أنكَ تقولُ : علمتُ لَزيدٌ منطلقٌ ، وحَلَفتُ لَأخوك قائمٌ ، ولا يكونُ لعلمتُ تسلُّطٌ على ما بعدَ اللّامِ ، فكذلك كان الأصلُ في قولك : علمتُ إنَّ زيداً لَقائمٌ ، علمتُ أنَّ زيداً قائمٌ ، فمنعتِ اللامُ الفعلَ أن يعملَ في (إنَّ) فبقيتْ مكسورةً على حالِها[1] ، ثم أُخِّرتِ اللّامُ إلى الخبرِ لفظاً ، وهي في المعنى مُقدَّرَةٌ في موضِعِها ، كما أنك إذا

---

(١) أي أن اللام منعت فعل القلب من التسلّط على إن ومعموليها . قال ابن هشام : يجب كسر الهمزة إذا وقعت (إن) قبل اللام المعلّقة ، نحو : (والله يعلم إنك لرسوله ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) ، فاللام من (لرسوله) ومن (لكاذبون) معلّقتان لفعلي العلم والشهادة ، أي مانعان لهما من التسلّط على لفظ ما بعدهما ، فصار لما بعدهما حكم الابتداء ، فلذلك وجب الكسر . ولولا اللام لوجب الفتح كما قال الله تعالى : (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه) و (شهد الله أنه لا إله إلا هو .) انظر شرح الشذور ٢٠٥ — ٢٠٦ .

قلتَ : غلامَه ضربَ زيدٌ ، فالغلامُ مُقدَّرٌ بعد زيدٍ ، وإنْ كان قد وُضِعَ في غيرِ موضِعِهِ .

وأمّا دخولُ هذهِ اللّامِ على الأسماءِ في بعضِ المواضعِ ، كقولك : إنَّ في الدارِ لَزيداً ، وفي قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : (إنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى)[1] وما أشبهَ ذلك فقد قلنا إنَّ أصلَ دخولِها كانَ في أولِ الكلامِ كما شرحْنا ، فلما تقدَّمَ الخبرُ [و] وقع اسمُ إنَّ موقعَ خبرِها مؤخَّراً
١٤/أ جاز دخولُ اللّامِ عليه لزوالِ العِلّةِ التي مِن أجلِها / لم تدخلْ عليه ، وهي[2] الجمعُ بين حرفَين مُؤكِّدَينِ في مكانٍ واحدٍ ، فاعلم ذلك وقِسْ عليه إن شاء اللهُ .

(١) النازعات ٧٩ : ٢٦ وانظر الحاشية ٢ في ص : ٦٣ .

(٢) في الأصل : فهو .

بابُ لامُ الابتِداء

لامُ الابتداءِ تَدخلُ على الابتداءِ والخبرِ[1] مُؤكِّدةً ومانعةً ما قبلَها مِن تَخطِّيها إلى ما بعدَها[2] ، كقولِكَ : لَأخوكَ شاخصٌ ، ولَزيدٌ قائمٌ ، وكقولِهِ تَعالَى : (لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِنَ اللهِ)[3] (وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ المُتَّقِينَ)[4] و (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ)[5] ، وكقولِ امرِىءِ القيسِ[6] :

---

(١) قال ابن هشام : إنها تدخل باتفاق في موضعين : أحدهما المبتدأ ، والثاني بعد إنّ . وهي تدخل في باب إن على ثلاثة باتفاق ؛ الأول : الاسم . والثاني : المضارع . والثالث : الظرف . وتدخل على ثلاثة باختلاف ؛ أحدها : الماضي الجامد : والثاني : الماضي المقرون بقد . والثالث : الماضي المتصرف المجرد من قد . وأما في غير باب إن فقد اختلف في دخولها على شيئين هما خبر المبتدأ المتقدم والفعل . وانظر تفصيل ذلك مع الأمثلة في المغني ١ : ٢٥١ وما بعدها .

(٢) ولهذا علّقت العامل في نحو علمت لَزيدٌ منطلق . ومنعت من تقدّم الخبر على المبتدأ في نحو : لزيد قائم .

(٣) سورة الحشر ٥٩ : ١٣ .

(٤) سورة النحل ١٦ : ٣٠ .

(٥) سورة التوبة ٩ : ١٠٨ .

(٦) تقدمت ترجمته في ص : ٤٨ .

لَيومٌ بذاتِ الطّلحِ عند مُحجّرٍ أحبُّ إلينا من لَيالٍ على وقرِ[(١)]

وهـــذه اللّامُ لشدَّةِ توكيدِها وتحقيقِها ما تَدخلُ عليه يُقدِّرُ بعضُ الناسِ قبلَها قَسَمًا فيقولُ هي لامُ القَسَمِ ، كأنَّ تقديرَ قولِهِ : لَزيدٌ قائمٌ ، واللهِ لَزيدٌ قائمٌ ، فأُضمِرَ القَسَمُ ودلَّتْ عليـــه اللّامُ . وغيرُ مُنكَرٍ أنْ يكونَ مثلُ هذا قَسَمًا ؛ لأنَّ هذه اللّامَ مفتوحةٌ كما أنَّ لامَ القَسَمِ مفتوحةٌ ، ولأنها تدخلُ على الجُمَلِ كما تَدخلُ لامُ القسَمِ ، ولأنها مُؤكِّدةٌ مُحقِّقةٌ كتحقيقِ لامِ القسَمِ ، ولكنَّها رُبَّما كانت لامَ قَسَمٍ وربَّما كانت لامَ ابتداءٍ ، واللفظُ بهما سَواءٌ ، ولكنْ بالمعنَى يُستدَلُّ على القَصْدِ ، ألاَ تَرَى أنَّ مَنْ قالَ : لَزيدٌ قائمٌ ، مُحقِّقاً لخبرِهِ لمْ يُقَلْ له : حنثتَ ، إنْ كانَ زيدٌ غيرَ قائمٍ . ولكنْ إذا وقعَ بعدَها المُستقبَلُ ومعه النونُ الثقيلةُ أو الخفيفةُ فهي لامُ القَسَمِ ، ذُكِرَ القَسَمُ قبلَها أو لم يُذكَرْ ، كقولك : لَأخرُجَنَّ ولَتنطلقَنَّ يا زيدُ ، وكقولِهِ تعالَى : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾[(٢)] وكقولِهِ تعالَى : ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ

(١) ديوان امرئ القيس : ١٠٩ والرواية فيه : ليال بذات الطلح ..... من ليال على أقر . ومحجر بلاد طيء .

(٢) تتمة الآية : ﴿ من قبلكم ومن الذين أشركوا أذىً كثيراً ، وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور . ﴾ آل عمران ٣ : ١٨٦ .

ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)[١] . اللّامُ في هذا كلِّهِ للقَسَمِ ، وليس قبلَه قَسَمٌ ظاهرٌ إلاَّ في النيَّةِ ، وإنَّما حكَمْنا عليها بذلك لأنَّ القَسَمَ لو ظهَرَ لم يجُزْ أن يقعَ الفعلُ المستقبَل مُحقَّقاً إلاَّ باللامِ والنونِ كما ذكرنا . فأمّا قولُه تعالَى : (وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم / مِنْ كِتَابٍ ١٤/ب
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ)[٢] فهذا يؤيِّدُ ما ذكرنا ، لأنه قد ذكر أخْذَ الميثاقِ ثمَّ أتَى باللّامِ والنونِ مع الفعلِ ، فدلَّ على أنها لامُ القَسَمِ ، وكذلك كلُّ ما كان عليه دليلٌ من هذا النوعِ حُمِلَ على القَسَمِ ، وما لم يكنْ فيه دليلٌ فاللّامُ فيه لامُ الابتداءِ ، والمعنَى بينَهما قريبٌ لاجتماعِهما في التوكيدِ والتحقيقِ[٣] .

(١) وقبلها (كلا لو تعلمون علم اليقين . لترونَّ ....) التكاثر ١٠٢ : ٥ — ٨ .

(٢) آل عمران ٣ : ٨١ وأما اللام في قوله : « لما آتيتكم » فيرى ابن هشام ألا تكون موطئة للقسم وألا تكون (ما) بعدها شرطية ، بل هي للابتداء و (ما) موصولة . (انظر المغني ١ : ٢٦٠) وهو بخلاف رأي الفراء كما في معاني القرآن ١ : ٢٢٥ . وقد جوَّز أبو البقاء في (ما) الوجهين كما نقل ابن هشام في المغني ٢ : ٤٥٥ .

(٣) ولذلك أجازوا أن تكون اللام في كثير من الشواهد لام ابتداء أو لام قسم . انظر المغني ١ : ٢٥٢ .

بابُ لامِ التعجُّبِ

لامُ التعجُّبِ تَدخلُ على المُتَعجَّبِ منه صِلةً لفعلٍ مُقَدَّرٍ قبلَه ، كقولِكَ : لِزيدٍ ما أعقلَه ، والتقديرُ : اعجبوا لِزيدٍ ما أعقلَه ، وكذلِكَ قالَ بعضُ العلماءِ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ)[1] قال : تقديرُه : اعجبُوا لإيلافِ قريشٍ ، لأنَّ حروفَ الخفضِ صلاتٌ للأفعالِ . وقالَ بعضُهم : هي مُتَّصلةٌ بسورةِ الفيلِ[2] ، تقديرُه : (فَجَعَلَهُم كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ لِإِيلافِ قُرَيْش) . وقال آخرونَ : هي صلةٌ لقولِهِ : (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَـٰذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُم مِنْ خَوْفٍ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ)[3] لأنَّ صِلات

---

(١) من سورة قريش ، وهي قوله تعالى : (لإيلاف قريش ، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا ربَّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوعٍ وآمنهم من خوف) قريش ١٠٦ : ١ — ٤ .

(٢) وهي قوله تعالى : (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم في تضليل . وأرسل عليهم طيراً أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول .) الفيل ١٠٥ : ١ — ٥ .

(٣) عدَّ ابن هشام اللام في (لإيلاف) للتعليل وقال : « وتعلّقها بـ (فليعبدوا) . وقيل : بما قبله ، أي (فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش) ، ورُجِّح بأنهما في مصحف أُبيٍّ سورة واحدة ، وضعف بأنّ (فجعلهم كعصف) إنما كان لكفرهم وجرأتهم على البيت . وقيل : متعلقة بمحذوف تقديره : اعجبوا . » المغني ١ : ٢٢٩ — ٢٣٠ .

الأفعالِ تتقدَّمُ وتتأخرُ . وربَّما سبقَ لامَ التعجُّبِ حرفُ النداءِ كقولِهم : يا لَزيدٍ فارساً ، أي اعجبوا لِزيدٍ فارساً ، ويا لَكَ راكباً . وكذلك ما أشبهَه . ومِن هذا البابِ أيضاً لامُ القَسَمِ الخافضةُ ، كقولِهم : لِلهِ ما [تأتي][1] به . ولا تكونُ هذه اللّامُ خافضةً للمُقسَمِ بهِ إلاّ مُتَضمِّنَةً معنى التعجّبِ في اللهِ وحدَه[2] ، كما قال الشاعر :

لِلهِ يبقَى على الأيّامِ ذو حِيَدٍ بمُشْمَخِرٍّ به الظَّيّانُ والآسُ[3]

---

(١) في الأصل : لله ماتي به .

(٢) ذكر ابن هشام من معاني اللام : القسم والتعجب معاً . وقال : إن هذه اللام تختص باسم الله تعالى كقوله : لله يبقى على الأيام ذو حيد .

وذكر اللام التي تأتي للتعجب المجرد عن القسم ، وقال : إنها تستعمل في النداء ، كقولهم : يا للماء ، ويا للعشب ، إذا تعجبوا من كثرتهما . « المغني ١ : ٢٣٦ .

(٣) الحيد : العقدة أو الالتواء في قرن الوعل . ويريد بذي الحيد الوعل . والمشمخر : الجبل الشامخ . والظيّان : ياسمين البر . والآس : نبات دائم الخضرة . وهذا البيت من شواهد الكتاب (٢ : ١٤٤) وهو منسوب فيه إلى أمية بن أبي عائذ ، والمغني (٢ : ٢٣٦) ، وقد نسب في شرح شواهده (٢ : ٥٧٤) إلى أبي ذؤيب ، وليس في ديوانه ، بل هو في ديوان الهذليين (٣ : ٢) ضمن أبيات سينية منسوبة إلى مالك بن خالد الهذلي ، والرواية فيه : والخنس لن يعجز الأيام ذو حيد . وإلى مالك أيضاً نسبه صاحب تاج العروس (مادة : حيد) والرواية فيه : تالله يبقى على الأيام ، ولا شاهد فيه على هاتين الروايتين . ويبدو أن صدر هذا البيت مكرر في أكثر من قصيدة وبروايات مختلفة ، ولذلك فقد اختلف في نسبته وروايته . وانظر شرح المفصّل ٩ : ٩٨ و ٩٩ والخزانة ٤ : ٢٣١ — ٢٣٣ .

وقد كشفَ بعضُ المُحدَثينَ معنى هذه اللامِ وتضمنها للتعجبِ بأنْ كرّرَ عليها التعجُّبَ ، وإن كان ليس بحجّةٍ ، ولكنّه مما يبيّنُ هذا المعنَى ، وهو قولُه :

لِلّهِ آنسةٌ فُجِعتُ بها ماكانَ أبعدَها من الدَّنَسِ[١]

وقالَ العلماءُ في قولِهِ : لِلّهِ دَرُّكَ : إنَّ هذه لامُ التعجّبِ ، وإنْ كان دعاءً للمُخاطَبِ به أو المُخبَرِ عنه في قولهم : لِلّهِ دَرُّهُ . وقالوا معناه : كثّرَ اللهُ خيرَه . والدرُّ : اللّبنُ ، وكانَ أكثرَ ما يشربونَ ، فدُعيَ بتكثيرِهِ لهم ، لأنه لا يكثرُ إلاّ بكثرةِ غَنَمِهم وَمَواشيهم ، ومخرجُه

١٥/أ مخرج التعجّبِ . وقال بعضُهم : لِلّهِ درُّكَ [أي][٢] لِلّهِ / ما تأتي بهِ .

---

(١) هو ليعقوب بن الربيع في جارية ملكها بعد أن بذل فيها جاهه وماله ، فأقامت معه ستة أشهر ثم ماتت . وانظر البيت في جملة ما قاله يعقوب في كتاب الكامل للمبرد ٣ : ١٢٥٥ ورغبة الآمل ٨ : ٢٥١ .

(٢) زيادة ليست في الأصل .

بابُ اللامِ الداخِلةِ على المقسَمِ به

اعلمْ أنَّ حروفَ القَسَمِ أربعةٌ وهي : الباء ، والتاء ، والواوُ ، واللّامُ . هذه الحروفُ تخفِضُ المُقْسَمَ به . وهي صِلاتُ فعلٍ مُقدَّرٍ ، كقولِكَ ، وَاللهِ لَأَخرُجَنَّ ، وباللهِ وتَاللهِ ولِلهِ لَأَنطَلِقَنَّ ، والتقديرُ : أُقسِمُ بِاللهِ ، فالفِعْلُ مُقَدَّرٌ وإنْ لَمْ يُنطَقْ بِهِ . وإنْ حذَفْتَ هذه الحروفَ نصبتَ المُقسَمَ بِهِ كقولِكَ : اللهَ لأخرُجَنَّ . فأمّا الواوُ والباءُ فتدخلانِ على كلِّ محلوفٍ بِهِ[(١)] . ولا تدخلُ التاءُ إلاّ على اللهِ وحدَهُ[(٢)] ، ولا اللّامُ إلا عليه في حالِ التعجّبِ[(٣)] . ولا بدَّ للقَسَمِ من جوابٍ ، وجوابُه في النفي ما ولا ، وفي الإيجابِ إنَّ واللّام .

وقد تدخلُ على ضروبٍ من المُقْسَمِ به لامُ الابتداء التي مضَى

---

(١) الباء أصل حروف القسم ، ولذلك خصت بجواز ذكر الفعل معها نحو : أقسم بالله لتفعلن . وبدخولها على الضمير نحو : بك لأفعلن . وباستعمالها في القسم الاستعطافي نحو : بالله هل نجح سعيد ؟ . وأما الواو فلا تدخل إلا على مظهر ، ولا تتعلّق إلا بمحذوف نحو : والقرآنِ الحكيم إنك لمن المرسلين وانظر المغني ١ : ١١٢ و ٤٠٠ .

(٢) وقال ابن هشام : « هي حرف جر ، معناه القسم ، وتختص باسم الله تعالى ، وربما قالوا : تربّي ، وتربِّ الكعبة ، وتالرحمنِ . » المغني ١ : ١٢٣ .

(٣) انظر ما سبق في الحاشية ٢ ص ٧٣ .

ذِكرُها ، فيرتفعُ لأنّها تمنع ما قبلَها أنْ يَعملَ فيهِ كَقولِكَ : لَعَمرُكَ لَأَخرُجَنَّ ، هو مرفوعٌ بالابتداء ، والخبرُ مُضمَرٌ ، والتقديرُ : لَعمرُكَ ما أُقسِمُ به ، فموضعُ الجملةِ نصبٌ ، قالَ اللهُ تعالَى : (لَعَمرُكَ إنَّهمْ لَفِي سَكْرَتِهِم يَعْمَهُونَ)(١) . وقالَ زهيرٌ(٢) :

لَعَمرُكَ والخُطُوبُ مُغَيِّراتٌ وفي طولِ المُعاشرةِ التَّقالِي
لَقدْ بالَيتُ مَظْعَنَ أُمِّ أَوفَى ولكنْ أُمُّ أوفَى لا تُبالِي(٣)

وقال الهُذَليُّ :

لَعَمرُ أبي عمرٍو لَقدْ ساقَهُ المَنَى
إلى جَدَثٍ يُوزَى له بالأَهاضِبِ(٤)

قالَ سيبويهِ : العَمْرُ والعمرُ واحدٌ ، فقولُهم : لَعَمرك ، إنَّما هو قَسَمٌ

---

(١) سورة الحجر ١٥ : ٧٢ .

(٢) زهير بن أبي سُلْمى المزني ، شاعر حكيم عاش قبل الإسلام . من أصحاب المعلّقات ، ومن أسرة عرف جلّ رجالها بالشعر ، وهو والد كعب صاحب قصيدة (بانت سعاد) .

(٣) من أبيات قالها زهير حين طلّق امرأته . وانظر شرح ديوان زهير : ٣٤٢ .

(٤) هو لصخر الغيّ يرثي أخاه أبا عمرو ، وقد نهشته حية فمات . والمَنَى : القدر . ووزَى يزي وزياً (كوعى) : اجتمع وتقبض . وأوزى لداره : جعل الطين حول حيطانها . وانظر ديوان الهذليين ٢ : ٥١ وتاج العروس (مادة : منى ، وزى) .

بيقائِه ، وكذلك لَعَمرُ اللهِ قَسَمٌ ببقائهِ عزَّ وجلَّ[١] ، ولمْ يُستعملْ في القَسَمِ إلاَّ مَفتوحاً[٢] ، فإنْ حُذفت اللّامُ تَعدَّى الفعلُ إليه فنَصبَه كما نصبَ ما قبلَه مِن المُقْسَمِ به عندَ حذفِ الحرفِ منه ، كقولِكَ : عَمْرَكَ لَأخرُجنَّ . فأمّا قولُهم : عَمْرَكَ اللهَ ، فإنّما هو منصوبٌ بتقديرِ : سألتُ اللهَ تَعميرَكَ ، ثم وُضعَ العَمْرُ في موضعِ التَّعميرِ ، لأنَّ المصادرَ ينوب بعضُها عن بعضٍ ، وفيه معنى القَسَمِ . قال عبدُ بني الحَسْحَاسِ[٣] :

أَلِكْني إليها عَمْرَكَ اللهَ يا فتى
بآيةِ ما جاءتْ إلَيْنا تَهادِيا .[٤]

---

(١) وقد نصّوا على قبحه ونهوا عنه ؛ لأن المراد بالعمر عمارة البدن بالحياة ، وهذا غير البقاء ، ولذلك لا يليق بالله سبحانه . وانظر التاج (مادة : عمر) .

(٢) العمر : بالفتح ، وبالضم ، وبضمتين : الحياة . ولا يستعمل في القسم إلا مفتوحاً .

(٣) اسمه سُحَيم ، وهو عبد نوبيّ اشتراه بنو الحسحاس . عاش في عصر النبوّة ، ومات قتلاً .

(٤) ألكني إليها : أي أبلغها رسالتي . والألوك : الرسالة . وقد ذكر البغدادي هذا البيت مع أبيات أخرى قالها سحيم في عميرة بنت أبي معبد في الخزانة ١ : ٢٧٣ .

١٥/ب

باب اللام التي تكون جواب القسم

قد ذكرنا في هذا الباب الأول أنَّ القسم يُجابُ بأربعةِ أشياء : باللام وإنَّ في الإيجاب ، وما ولا في النفي[١] . ولا بدَّ للقسمِ من جوابٍ ؛ لأنه به تقعُ الفائدةُ ويتمُّ الكلامُ ، ولأنه هو المحلوفُ عليه ، ومُحالٌ ذِكرُ حلفٍ بغيرِ محلوفٍ عليه . فاللامُ كقولك : واللهِ لأخرُجَنَّ ، وتاللهِ لأقصِدَنَّ زيداً ، قالَ اللهُ تعالَى : (وتاللهِ لأكيدَنَّ أصنامَكُم)[٢] وقالَ تعالَى : (لا أُقسِمُ بِهذا البَلَدِ)[٣] ثمَّ قالَ (لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسانَ في كَبَد) فجعلَ جوابَه باللامِ . وأمّا الجوابُ بإنَّ

---

(١) تقدم ذكر ذلك في ص : ٧٥ .

(٢) سورة الأنبياء ٢١ : ٥٧ . وقد استشهد ابن هشام بهذه الآية في مواضع كثيرة ؛ منها كون تاء القسم تختص بالتعجب وباسم الله تعالى ، ونقل عن الزمخشري قوله في هذه الآية : « الباء أصل حروف القسم ، والواو بدل منها ، والتاء بدل من الواو ، وفيها زيادة معنى التعجب ، كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده وتأتيه مع عتوّ نمرود وقهره . » (المغني ١ : ١٢٣) ومنها كون اللام والنون في لأكيدنَّ واجبتين (المغني ١ : ٢٥٤) ومنها تعلّق (تالله) بمحذوف (المغني ٢ : ٤٩٨) . وانظر أيضاً المغني ١ : ٢٥٩ و ٣٧٥ و ٢ : ٤٥١ .

(٣) قال تعالى : (لا أقسم بهذا البلد ، وأنت حلٌّ بهذا البلد ، ووالدٍ وما ولد ، لقد خلقنا الإنسان في كبد .) البلد ٩٠ : ١ — ٤ . وانظر المغني ١ : ٢٧٦ .

فَمِثْلُ قولِكَ : واللهِ إنَّ زيداً قائمٌ . قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : (والعَصْرِ إنَّ الإنسَانَ لَفِي خُسْرٍ)(١) (وَالطّورِ وَكتابٍ مَسْطورٍ)(٢) ثمَّ قالَ (إنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ) . وربَّما أُضمِرَ جوابُ القَسَمِ إذا كان في الكلامِ دليلٌ عليه كما قالَ تعالَى : (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا)(٣) ثم أضمَرَ القَسَمَ في قوله : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها) التقدير : لقد أفلحَ مَنْ زَكَّاها ، وجازَ هـذا الإضمارُ لدلالةٍ قد عليه ، لأنها مؤكّدة واللامُ للتوكيد ، وكذلك جميعُ ما في كتابِ اللهِ تعالَى من الأقسامِ لا بدَّ له من جوابٍ ظاهرٍ أو مُضمَرٍ على ما ذكرتُ لكَ . وربَّما بَعُدَ الجوابُ عن القَسَمِ ، فقد قالوا في قولِهِ تعالَى : (صَ والقُرآنِ ذِي الذِكْرِ)(٤)

---

(١) سورة العصر ١٠٣ : ١ — ٢ .

(٢) قال تعالى : (والطور ، وكتاب مسطور ، في رقّ منشور ، والبيت المعمور ، والسقف المرفوع ، والبحر المسجور ، إن عذاب ربك لواقع .) الطور ٥٢ : ١ — ٧ .

(٣) قال تعالى : (والشمس وضحاها ، والقمر إذا تلاها ، والنهار إذا جلاّها ، والليل إذا يغشاها ، والسماء وما بناها ، والأرض وما طحاها ، ونفسٍ وما سوّاها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكّاها .) الشمس ٩١ : ١ — ٩ وانظر المغني ٢ : ٥٤١ .

(٤) سورة ص ٣٨ : ١ .

إنَّ جوابَه قولُه (إنَّ ذَلِكَ لحَقٌّ تَخَاصُمُ أهْلِ النَّارِ)[١] ، وقد قيلَ هو مُضمَر . وأمَّا الجوابُ بما ولا فقولُكَ : واللهِ لايقومُ زيدٌ ، وواللهِ ما يقومُ زيدٌ ، فقِسْ على هذا جواباتِ القَسَمِ إنْ شاءَ اللهُ .

---

(١) سورة ص ٣٨ : ٦٤ والذي قال بأن هذه الآية جواب للآية الأولى من السورة هو الكوفيون والزجاج على ما نقل ابن هشام (المغني ٢ : ٦٠٤) وقال : « وأما (ص والقرآن) الآية .. فقيل : الجواب محذوف ، أي : إنه لمعجز ؛ بدليل الثناء عليه بقوله (ذي الذكر) . أو إنك لمن المرسلين ؛ بدليل (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) ٣٨ : ٤ أو : ما الأمر كما زعموا ؛ بدليل (وقال الكافرون هذا ساحر كذّاب) ٣٨ : ٤ وقيل : مذكور ؛ فقال الأخفش : (إن كلٌّ إلا كذّب الرسل) ٣٨ : ١٤ وقال الفراء وثعلب (ص) لأن معناها : صدق الله . ويردّه أن الجواب لا يتقدم ، فإن أريد أنه دليل الجواب فقريب . وقيل (كم أهلكنا) الآية ٣٨ : ٣ وحذفت اللام للطول . » المغني ٢ : ٦٠٦ .

باب لام المستغاث به
ولام المستغاث من أجله

اعلمْ أنَّ لامَ المُستغاثِ بـه مفتوحةٌ ، ولام المُستغاثِ من أجلهِ مكسورةٌ فرقاً بينهما[1] ، وهما خافضتـانِ جميعاً لِمَا تَدخلانِ عليهِ ، فلامُ المُستغاثِ بِهِ كقولكَ : يا لَزيدٍ ويا لَعمرٍو ، قالَ مُهَلْهِل[2] :

يا لَبكرٍ أنشروا لي كُلَيباً   يا لَبكرٍ أينَ أينَ الفِرارُ[3]

قالُوا إنَّما استغاثَ بهم هُزْءاً لمّا انهزَموا . ولامُ المُستَغاثِ من أجله [كقولك][4] : يا لَزيدٍ لِعمرٍو ، أنتَ مستغيثٌ بزيدٍ من أجلِ عمرٍو

---

(١) وقال ابن هشام : « إذا قيل : (يا لزيد) بفتح اللام فهو مستغاث ، فإن كسرت فهو مستغاث لأجله ، والمستغاث محذوف . فإن قيل : (يا لك) احتمل الوجهين . فإن قيل (يالي) فكذلك عند ابن جني أجازهما في قوله :

فيا شوق ما أبقى ، ويا لي من النوى   ويا دمع ما أجرى ، ويا قلب ما أصبى

وقال ابن عصفور : الصواب أنه مستغاث لأجله ... » المغني ١ : ٢٤٢ .

(٢) هو عديّ بن ربيعة ، كان من شعراء الجاهلية وأبطالها ، ولقّب بالمهلهل لأنه هلهل الشعر ورقّقه ، وهو خال امرئ القيس الشاعر ، وكليب أخوه . مات حوالي سنة ١٠٠ ق هـ . وأخباره مفصلة في كتاب (المهلهل سيد ربيعة) لمحمد فريد أبي حديد .

(٣) هو من شواهد سيبويه في الكتاب ١ : ٣١٨ . وانظره مع ترجمة المهلهل في الخزانة ١ : ٣٠٠ .

(٤) زيادة ليست في الأصل .

١٦/أ ليعينَكَ عليه / كما قالَ الشاعرُ ، هو قيس بنُ ذَريح[1] :

تَكَنَّفني الوُشاةُ فأزعَجُوني فيا لَلنّاسِ لِلواشِي المُطَاعِ[2]

وقالَ الآخرُ في المُستغَاثِ بهِ :

فَيَا لَلناسِ كيفَ ألومُ نفسي على شيءٍ ويَكرهُه ضَميري[3]

وفي الحديثِ أنّه لمَّا طَعنَ العِلجُ أو العبدُ عُمرَ رضي اللهُ عنه صاح : يا لَلّهِ ، يا لَلمسلمينَ . وقالَ آخرُ :

يا عجباً لِهَـذه الفَليقَـهْ هَلْ تُذهِبنّ القُوَباء الرِّيقَه[4]

(١) هو المشهور بقيس لُبنى لكثرة هيامه بها . مات سنة ٦٨ هـ وكان جيّد الشعر . وديوانه مطبوع .

(٢) الديوان : ١١٨ . والبيت من شواهد الكتاب ١ : ٣١٩ و ٣٢٠ . والكامل : ١٠١٦ . وانظر هذا البيت في جملة أبيات عينية جميلة ذكرها أبو الفرج مع مناسبتها في الأغاني ٩ : ١٩٢ .

(٣) قاله عروة بن الورد (الديوان : ٣٣) والرواية فيه : كيف غلبت نفسي . وكان عروة قد سبي امرأة ثم أعتقها وتزوجها ، وبعد بضع عشرة سنة فاداه أهلها بها فخيّرها فآثرتهم عليه ، فقال قصيدة منها هذا البيت المذكور .

(٤) الفليقة : الداهية . والقُوَباء والقُوَبة والقُوْبة : داء يتقشّر به الجلد ، وقيل إنه يداوى بالريق . والرجز منسوب في اللسان (مادة : قوب) إلى ابن قنان ، والرواية فيه : هل تغلبنّ القوباء . وكذلك هو في الصحاح والتاج . قال في اللسان : « ويروى : يا عجباً بالتنوين على تأويل : يا قوم اعجبوا عجباً ، وإن شئت جعلته منادى منكوراً . ويروى : يا عجبا بغير تنوين ، يريد : يا عجبي ، فأبدل من الياء ألفاً . » وهو في المغني ١ : ٤١١ .

الفَليقَةُ : الداهيةُ ؛ كأنه دعا العجبَ من أجلِ الفَليقَةِ .

واعلمْ أنَّ أصلَ هـذينِ اللامَيْنِ الكسرُ ؛ لأنهما اللامُ الخافضةُ في قولِكَ : لِزيدٍ ولِعمرٍو ، وإنما فُتحت لامُ المُستغاثِ به فرقاً بينها وبين لامِ المُستغَاثِ من أجلِهِ[1] . وكانت لامُ المُستغاثِ من أجله أولَى بالكسرِ ولأنْ تبقَى على بابِها ، لأنَّ المُستغاثَ من أجلِهِ يُجرُّ إليه المُستغَاثُ ويُطلَبُ من أجله . ولم يُجعَلِ الفصلُ بينهما بالضَّمِّ لِتآخي الكسرةِ والفتحِ وبُعــدِ الضمِّ منهما ؛ لأنَّ الضمَّ أثقلُ الحَركاتِ ، والفتحُ والكسرُ مؤاخَيان ، ولذلك اشتركا في المفعولِ في قولِكَ : رأيتُ زيداً ، ومررت بزيدٍ ، وكلاهما مفعولٌ به ، وقد خُفِضَ أحدُهما ونُصِبَ الآخَرُ ، وكذلك استوى مَكْنِيُّ[2] المخفوضِ والمنصوبِ في قولك : رأيتُكَ ، ومررتُ بكَ ، وضُمتْ تثنيةُ المنصوبِ وجمعُهُ إلى المَخفوضِ في قولِكَ : مررتُ بالزيدَيْنِ والزيدِينَ ، ورأيتُ الزيدَيْنِ والزيدِينَ[3] . ومعَ ذلكَ فإنَّ هذه اللّامَ الخافضةَ قد فُتِحَتْ مع المُضمَر

---

(١) ويرى بعض النحاة ومنهم المبرد وابن خروف أن لام المستغاث زائدة ، وذلك بدليل صحة إسقاطها . ويرى الكوفيون أنها بقية اسم ، وهو : آل ، فقولك : يا لزيد ، أصله : يا آل زيد . وانظر المغني ١ : ٢٤٠ و ٢٤١ .

(٢) المكنيّ : الضمير . والمكنيَّات بمعنى الضمائر من مصطلحات الكوفيين .

(٣) ذكروا في تعليل ضم النصب إلى الجرّ أوجهاً متعددة انظرها في (الإيضاح في علل النحو) ص ١٢٧ وفي (أسرار العربية) ص ٥٠ .

في قولك : هذا لَكَ ولَكما ولَكم ، فجُعلَ الفرقُ بينهما هاهُنا بالفتحِ .
فإنْ عطفتَ على المُستغاثِ بهِ بمستغاثٍ به آخرَ كسرتَ لامَ الثاني ، لأَنَّ الفتحَ قدْ زالَ بضمِّكَ إيّاهُ إلى الأوّلِ بحرفِ العطفِ ، كقولِكَ : يا لَزيدٍ ولعمرٍو ، تكسِرُ لامَ عمرٍو وإنْ كنتَ مُستغيثاً به لِمَا ذكرتُ لكَ ، فأمّا قولُ الشاعرِ :

يا لَعطَّافِنـا وَيَا لرياحٍ وأبي الحَزرجِ الفتَى الوَضّاحِ[1]

/ فإنّه فتحَ اللّامَ الثانيةَ لأنه كرّرَ معها (يا) ولم يضمَّ الاسمَ الثانيَ إلى ١٦/ب
الأولِ بحرفِ العطفِ .

واعلمْ أنَّ لامَ المُستغاثِ بهِ عِوَضٌ من الزيادةِ التي تقعُ آخرَ المُنادَى المُتَراخِي عنكَ في قولِكَ يا زيداه ويا عَمْراه ، ولا يجوزُ الجمعُ بينهما ، فلو قلتَ : يا لَزَيداه ، لم يجُزْ ، لأنَّ العِوَضَ والمُعَوَّضَ لايجتمعانِ ، ألاَ تَرَى أنه غيرُ جائزٍ أنْ تقولَ : الزَّنادِيقَةُ والفَرازِينَةُ ، فتجمعَ بين الياءِ والهاءِ ، لأنهما يتعاقبانِ ، فأمّا أنْ تقولَ ، الزَّناديقُ

---

(١) البيت من شواهد سيبويه ، وقبله :

يا لَقوم مَن للعلى والمساعي يا لَقوم من للندى والسماح

وروايته : يا لَعطافنـا ويا لرياح وأبي الحشرج الفتى النفّاح

والنفّاح : الكثير العطاء . وقال الأعلم : ويروى : الوضّاح . الكتاب ١ : ٣١٩ . والأشموني : ٤٦٢ . والشاعر يرثي رجالاً من قومه يذكر أسماءهم ويقول إنه لم يبق للعلى والمساعي من يقوم بها بعدهم . انظر المفصّل ١ : ١٣١ .

والفَرازِينُ ، أو : الزَّنادِقَةُ والفَرَازِنَةُ[1] ، وكذلكَ لا تقولُ : يا أَللّهُمَّ ، فتجمعُ بين الميمِ المثقَّلَةِ في آخرِه وحرفِ النداءِ في أولِهِ . قالَ سيبويهِ : زِيدَتِ الميمُ في آخرِه مثقلةً عِوَضاً من حرفِ النداءِ في أولِهِ[2] ، فلا يجوزُ الجمعُ بينهما ، ولا وصفُه لأنه جَرى مجرَى الأصواتِ[3] . وأمّا قولُه تعالى : (قُلِ اللَّهُمَّ فاطرَ السَّمَواتِ والأرْضِ)[4] فإنه على نداءَيْنِ .

وقال الفَراء أصلُه : يا اللهُ أُمَّنا بخيرٍ ، ثُمَّ اختُصِرَ وجُعلتِ الكلمتانِ واحدةً ومُنِعَ من حرفِ النداء ، وربَّما جاء شاذاً في الشِّعرِ ، وأنشدَ :

---

(١) الزنديق : فارسيّ معرَّب . وقال أحمد بن يحيى : ليس في كلام العرب زنديق ولا فرزين . وقال سيبويه : الهاء في زنادقة وفرازنة عوض من الياء في زنديق وفرزين . وأصله الزناديق . وانظر لسان العرب (مادة : زندق وفرزن) .

(٢) قال سيبويه : « وقال الخليل : اللهمّ نداء ، والميم هاهنا بدل من يا . فهي هاهنا ـ فيما زعم الخليل ـ آخر الكلمة بمنزلة يا في أولها ، إلا أن الميم هاهنا في الكلمة ، كما أن نون المسلمين في الكلمة بُنيت عليها ، فالميم في هذا الاسم حرفان أولهما مجزوم ، والهاء مرتفعة لأنه وقع عليها الإعراب . » الكتاب ١ : ٣١٠ .

(٣) قال سيبويه : « وإذا ألحقت الميم لم تصف الاسم ، من قبل أنه صار مع الميم عندهم بمنزلة صوت ، كقولك : يا هناه . وأما قوله عز وجل : (اللهم فاطر السموات والأرض) فعلى يا . » الكتاب ١ : ٣١٠ . وهو يعني أن (فاطر) أيضاً منادى بيا محذوفة كأنه قال : اللهمّ يا فاطرَ السموات .

(٤) الآية : (قل اللهم فاطرَ السموات والأرض ، عالمَ الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) الزمر ٣٩ : ٤٦ وانظر المغني ٢ : ٦٦٦ .

وما عليكِ أنْ تقولي كُلَّما سَبَّحتِ أو هَلَّلتِ يا اللهم ما
اردُدْ علينا شيخَنا مُسَلَّما[1]

ولا يَعتدُّ البصريونَ بهذا الشعرِ ولا يَرَوْنَه حُجَّةً ، ولو كان القولُ على ما ذهبَ إليهِ الفَرّاء لَمَا امتنع من حرفِ النداء ، لأنَّ تصييرَ الشيئينِ شيئاً واحداً لا يمنعُ من دخولِ حرفِ النداء ، ألاَ تَرَى أنّا نُنادي معدي كرب ، ورامَ هرمز ، وبعلبك ، وما أشبهَ ذلك ، وهما اسمانِ جُعِلا اسماً واحداً ، وقد قَرأ أبو عمرِو بن العَلاء : (يَابْنَ أُمَّ

(١) قال الفراء في حديثه عن قوله تعالى : (قل اللهمَّ مالكَ المُلك) من سورة آل عمران : « اللهمَّ : كلمة تنصبها العرب . وقد قال بعض النحويين : إنما نصبت إذ زيدت فيها الميان لأنها لا تنادى بيا ، كما تقول : يا زيد ، ويا عبد الله . فجعلت الميم فيها خلفاً من يا . » ثم قال : « وقد أنشدني بعضهم :

وما عليكِ أنْ تقولي كلما صلَّيتِ أو سبَّحت يا اللهمَّ ما
اردد علينا شيخنا مسلمّا »

قال : « ونرى أنها كانت كلمة ضمَّ إليها : أُمَّ ؛ تريد يا الله أمَّنا بخير ، فكثرت في الكلام فاختلطت . فالرفعة التي في الهاء من همزة أُم لما تركت انتقلت إلى ما قبلها . » معاني القرآن ١ : ٢٠٣ وانظر حجج الكوفيين في الدفاع عمَّا ذهب إليه الفراء في المسألة ٤٧ من كتاب الإنصاف . وأما الرجز المستشهد به فغير منسوب ، وهو في الخزانة ١ : ٣٥٩ والرواية فيها : وما عليك أن تقولَ ...

ولاحظ أن (ما) بعد قوله (اللهم) زائدة .

لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِي)[١] بالفتحِ على أنه بناه وجَعلَ الكلمتينِ كلمةً واحدةً[٢] ، وهذا بَيِّنٌ واضحٌ .

---

(١) سورة طه ٢٠ : ٩٤

(٢) الحكم أنه إذا أضيف المنادى إلى ياء المتكلم — ولم يكن معتلاً ، ولا وصفاً مفرداً عاملاً كما في مثل : مكرمي — جاز فيه خمسة أوجه : الأول : حذف الياء والاستغناء عنها بالكسرة ، نحو : يا عبدِ . والثاني : إثبات الياء ساكنة ، نحو : يا عبديْ . والثالث : قلب الياء ألفاً وحذفها والاستغناء عنها بالفتحة ، نحو : يا عبدَ . والرابع : قلب الياء ألفاً وإبقاؤها وقلب الكسرة فتحة ، نحو : يا عبدا . والخامس : إبقاء الياء وتحريكها بالفتح ، نحو : يا عبديَ . وألحقوا بذلك من المضاف إلى ياء المتكلم : ابن أمي وابنة أمي وابن عمّي وابنة عمي ؛ فقالوا بحذف الياء فيها مع كسر الميم أو فتحها . قال ابن مالك :

واجعل منادى صحّ ، إن يضف لـ (يا) كعبدِ عبديْ عبدَ عبدا عبديا
وفتح او كسر ، وحذف الـ (يا) استمر في : يابن أمّ ، يابن عمّ ، لا مفر .

وانظر سيبويه (١ : ٣١٦ — ٣١٨) وشرح المفصل ٢ : ١٢ — ١٣ .

بابُ لامِ الأمْرِ

لامُ الأمرِ جازمةٌ للفعلِ المُستقبَلِ للمأمورِ الغائبِ ، كذلكَ أصلُ دخولِها ، كقولِكَ : لِيذهبْ زيدٌ ، ولْيركبْ عمرٌو ، ولْيَنطلِقْ أخوكَ ، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ)[1] وقالَ : (لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم)[2] وهي كثيرةُ الدَّوْرِ في كتابِ اللهِ تعالَى والشعرِ ومَنثورِ الكلامِ . فأمَّا إذا أمرتَ مُخاطَباً فإنكَ غيرُ مُحتاجٍ إلى اللّامِ ، كقولِكَ : اذهبْ يا زيد ، واركبْ وانطلقْ

١٧/أ واقعدْ ، / وكذلكَ ما أشبهَهُ . وربَّما أُدخلَتِ اللّامُ في هذا الفعلِ أيضاً توكيداً فقيلَ : لِتذهبْ يا زيدُ ، ولْتركَبْ ولْتَنطلِقْ ، وعلى هذا قُرِئَ (فَبِذَلِكَ فَلْتفرَحُوا)[3] على الخطابِ . ورُوِيَ عنِ النبيِّ صلَّى

---

(١) سورة الطلاق ٦٥ : ٧ وقال ابن هشام : « لا فرق في اقتضاء اللام الطلبية للجزم بين كون الطلب أمراً نحو (لينفق ذو سعة) أو دعاء نحو (ليقض علينا ربك) أو التماساً ... ، وكذا لو أخرجت عن الطلب إلى غيره ... » المغني ١ : ٢٤٦ .

(٢) الآية : (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرّات من قبل صلاة الفجر ، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ، ومن بعد صلاة العشاء ...) النور ٢٤ : ٥٨ .

(٣) الآية : (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون .) يونس ١٠ : ٥٨ وقال الفرّاء : إنه ذكر عن زيد بن ثابت أنه قرأ (فبذلك فلتفرحوا) =

اللهُ عليه وسلَّمَ أنه قرأ (فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا) بالتاء ، وقرأ أكثرُ القُرَّاءِ (فَلْيَفْرَحُوا) بالياءِ على الغَيْبَةِ[1] . ورُوِيَ أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ في بعضِ مَغَازِيهِ لبعضِ أصحابِهِ : « لتأخذُوا مَصَافَّكم »[2] فأدخلَ اللّامَ في فعلِ المخاطَبِ .

وإذا كانَ قبلَ لامِ الأمرِ واوُ العطفِ أو فاؤُهُ جازَ كسرُ اللّامِ على الأصلِ وإسكانُها تخفيفاً ، لأنَّ الفاءَ والواوَ يتصلانِ بالكلمةِ كأنَّهما منها ، ولا يمكنُ الوقوفُ على واحدٍ منهما ، وذلك قولُكَ : فَلْينطلق زيدٌ ، وَلْينطلِقْ ، وإن شئتَ كسرتَ اللّامَ ، وإنْ شئتَ أسكنتَها ، وكذلكَ قرأتِ القُرَّاءُ (وَلْيَعفُوا وَلْيَصفَحُوا)[3] بالوجهينِ ، والإسكانُ فيها

بالتاء » أي يا أصحاب محمد . وانظر معاني القرآن ١ : ٤٦٩ وبهذه القراءة استشهد ابن هشام أيضاً في المغني ١ : ٢٤٧ . وقال ابن خالويه : « والاختيار عند جميع النحويين حذف اللام إذا أمرت حاضراً وإثباتها إذا أمرت غائباً . » إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ٤٣ .

(١) قال الفراء : « وهذه قراءة العامة . » يعني الجمهور . وقال : « وكان الكسائي يعيب قولهم (فلتفرحوا) لأنه وجده قليلاً فجعله عيباً » وهو الأصل . » معاني القرآن ١ : ٤٦٩ .

(٢) المصافّ : ج مَصَفّ وهو موضع الحرب الذي تكون فيه الصفوف . والحديث مستشهد به في معاني القرآن ١ : ٤٧٠ وأسرار العربية ٣١٨ والإنصاف : ٢١٤ (ط ليدن) والمغني ١ : ٢٤٧ .

(٣) الآية : (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين =

أكثرُ في الكلامِ ، فإذا كان قبلَها (ثُمَّ) فإنَّ الوجهَ كسرُ اللّامِ ؛ لأنَّ (ثُمَّ) حرفٌ يقوم بنفسهِ ، ويُمكنُ الوقوفُ عليه والابتداءُ بما بعدَه ، والواوُ والفاءُ لا يمكنُ ذلكَ فيهما ، وذلك قولُكَ ، ثُمَّ لِيَخرجْ زيدٌ ، ثمَّ لِيَركبْ عَمرٌو ، والوجهُ كسرُ اللّامِ ، بلْ لا يُجيزُ[1] البصريونَ غيرَه ، وقد أجازَ بعضُ النحويينَ إسكانَها مع (ثُمَّ) أيضاً حَملاً على الواوِ والفاءِ ، وعلى ذلك قَرأ بعضُ القُرّاءِ : (ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُم)[2] بالإسكانِ ، والكسرُ أجودُ لِمَا ذكرتُ لكَ من العِلّةِ[3] .

وأجمعَ النحويونَ مِن البصريينَ والكوفيينَ على أنَّ الفعلَ إذا

والمهاجرين في سبيل الله ، وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم .) النور ٢٤ : ٢٢ .

(١) في الأصل : لا يجيزون .

(٢) قال تعالى : (وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فجّ عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوّفوا بالبيت العتيق .) الحج ٢٢ : ٢٧ — ٢٩ . والتفث : أصله الوسخ ، ويراد به هنا الشعر والظفر ، وقضاء التفث : حلق الشعر وتقليم الظفر والاغتسال .

(٣) قال ابن هشام : « وأما اللام العاملة للجزم فهي اللام الموضوعة للطلب ، وحركتها الكسر ، وسُليم تفتحها ، وإسكانها بعد الفاء والواو أكثر من تحريكها نحو : (فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي) ، وقد تسكن بعد ثم نحو : (ثمَّ ليقضوا) في قراءة الكوفيين وقالون والبزي ، وفي ذلك ردّ على من قال : إنه خاص بالشعر .. » المغني ١ : ٢٤٥ و ٢٤٦ .

دخلتْ عليه هـــذه اللّامُ كان مجزوماً بها ، لِغائبٍ كان أو لحاضرٍ ، كقولك : لِيذهبْ زيدٌ ، ولْتركبْ يا عمرُو . ثم اختلفوا في فعلِ الأمرِ للمُخاطَبِ إذا كان بغيرِ اللّامِ كقولِكَ : اذهبْ يا زيدُ ، واركبْ يا عمرُو . فقالَ الكوفيونَ كلُّهم : هو مجزومٌ أيضاً بإضمارِ اللّامِ ؛ لأنَّ أصلَ الأمرِ أنْ يكونَ باللّامِ ، ولكنْ كثُرَ في الكلامِ فحُذِفَتِ اللَّامُ منه وأضمِرَتْ ، لأنَّ من شأنِ العَربِ تخفيفَ ما يكثرُ في كلامِهم وحذْفَه / لا سيَّما إذا عُرِفَ موقعُه ولم يقعْ فيه لَبسٌ ، فتقديرُ قولِهم ١٧/ب
اذهبْ يا زيدُ : لِتَذهبْ يا زيدُ ، هذا أصلُه ، ثمَّ حُذِفَ وأُضمِرَتِ اللّامُ ، فهو عندَهم مجزومٌ بإضمارِ اللّامِ [١] . وأجمعَ البصريونَ على أنَّ هذا الفعلَ إذا كانَ بغيرِ اللّامِ فهو غيرُ مُعرَبٍ [٢] ، قولُك : اذهبْ يا زيدُ ، واركبْ ، وانطلِقْ ، وما أشبهَ ذلك . ودَليلُهم على أنه غيرُ

(١) قال الفراء : « إلا أن العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجَه لكثرة الأمر خاصَّة في كلامهم ؛ فحذفوا اللام كما حذفوا التاء من الفعل . وأنت تعلم أن الجازم أو الناصب لا يقعان إلا على الفعل الذي أوَّله الياء والتاء والنون والألف ، فلما حُذفت التاء ذهبت باللام ، وأحدثت الألف — (يعني همزة الوصل) — في قولك : اضرب وافرح ؛ لأن الضاد ساكنة فلم يستقم أن يُستأنف بحرف ساكن ، فأدخلوا ألفاً خفيفة يقع بها الابتداء كما قال (ادّاركوا) و (اثّاقلتم) » . معاني القرآن ١ : ٤٦٩ وهو يعني أن (اضربْ) أصلها : (لتضربْ) .

(٢) يريدون أنه مبنيٌّ على السكون .

مُعرَبٍ أنه لا بدَّ للمُعرَبِ من عاملٍ يَدخلُ عليه فيُعرِبُه ، لأنَّ الشيء لا يُعرِبُ نفسَه ، فكما أنه لا يَجوزُ أن يكونَ مرفوعٌ ولا منصوبٌ ولا مخفوضٌ بغيرِ رافعٍ ولا ناصبٍ ولا خافضٍ ، فكذلكَ لا يكونُ مَجزومٌ بغيرِ جازمٍ ، وليسَ في قولِكَ : اذهبْ واركبْ وما أشبهَ ذلكَ جازمٌ يَجزِمُه ، وفي قولك : لِيذهَبْ زيدٌ ولْيركبْ ، جازمٌ وهي اللّامُ[1] .

قالُوا : وأمَّا ما ذهبَ إليهِ الكوفيونَ من إضمارِ اللّامِ فخطأٌ ؛ وذلكَ أنَّ إعرابَ الأفعالِ محمولٌ على إعرابِ الأسماءِ ، وعواملُ الأفعالِ باتفاقٍ من الجميعِ أضعفُ من عواملِ الأسماءِ ، وأضعفُ إعرابِ الأسماءِ الخفضُ ، لأنه لا يتصرَّفُ المخفوضُ تصرفَ المرفوعِ والمنصوبِ ؛ لأنَّ الخافضَ لا يفارقُ مَخفوضَه كما يُفارقُ الرافعُ

(١) وقال البصريون أيضاً إن أصل البناء للأفعال ، وأصل البناء أن يكون على سكون . وما أعرب من الأفعال أو بني على فتح فلشبه ما وقع بينه وبين الأسماء ، ولا مشابهة بوجه من الوجوه بين فعل الأمر والأسماء ، ولذلك بقي فعل الأمر مبنياً على أصله . كما قالوا إن الإجماع على أن ما كان على وزن فَعالِ من أسماء الأفعال كنَزالِ وحَذارِ .. مبنيٌّ لأنه ناب عن فعل الأمر ، فلو لم يكن الأمر مبنياً لما بني ما ناب منابه . وانظر في تفصيل الخلاف بين الفريقين كتاب أسرار العربية : ٣١٧ وما بعدها ، والمسألة ٧٢ من كتاب الإنصاف .

والناصبُ المنصوبَ والمرفوعَ . وكذلكَ أجمعُوا على أنَّه لا يجوزُ إضمارُ الخافضِ لضَعفِهِ ، والجَزْمُ في الأفعالِ ــ باتِّفاقٍ من الجميعِ ــ نظيرُ الخَفضِ في الأسماء ، فهوَ أضعفُ منَ الخفضِ على الأصولِ المتَّفَقِ عليها . فلمَّا كان إضمارُ الخافضِ في الأسماءِ غيرَ جائزٍ ، كانَ إضمارُ الجازمِ في الأفعالِ الذي هو أضعفُ من الخافضِ أشدَّ امتناعاً . قالوا : فلذلكَ لَمْ يَجزْ إضمارُ لامِ الأمرِ على ما ادَّعى الكوفيونَ . قالوا : ومنَ الدليلِ القاطعِ على أنَّ اللَّامَ غيرُ مُضمَرةٍ ، وأنه ليس كما ذَهبوا إليه أنَّ اللَّامَ لو كانتْ مُضمَرةً لما تَغيَّرَ بناءُ الفعلِ ، لأنَّ إضمارَ العواملِ لا يوجبُ تغيُّرَ بناءِ المعمولِ فيه ، لأنَّ إضمارَه بمنزلةِ إظهارِه ، ألاَ تَرَى أنَّ قولَه تعالَى : (قُلْ أفأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ)[1] تقديرُه : هو النارُ ، فليس إضمارُ / الرافعِ بمغيّرٍ بناءَ المرفوعِ ، وكذلكَ ١٨/أ قولُه تعالَى : (وَالظَّالِمِينَ أعدَّ لهُم عَذَاباً ألِيْماً)[2] إنَّما تقديرُه : ويُعذِّبُ الظَّالمينَ أعدَّ لهم عَذَاباً أليماً ، ومثلُه في كتابِ اللهِ وكلامِ العربِ

(١) الآية : (قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير .) الحج ٢٢ : ٧٢ ، واستشهد ابن هشام بهذه الآية على حذف المبتدأ في المغني ٢ : ٦٩٨ .

(٢) الآية : (يدخل من يشاء في رحمته ، والظالمين أعدَّ لهم عذاباً أليماً .) الانسان ٧٦ : ٣١، وانظر المغني ٢ : ٤٩٧ .

كثيرٌ . فليس إضمارُ العواملِ بموجبٍ تغييرَ بناء المعمولِ فيهِ ، فلو كان تقديرُ : اذهبْ يا زيدُ ، واركبْ : لِتذهبْ وَلِتركبْ ، كان سبيلُه إذا أُضمِرَتِ اللّامُ أنْ يبقَى الفعلُ على بنائِهِ فيقالَ : تَذهبْ يا زيدُ ، وتَركبْ يا عمرُو ، وهذا لازمٌ لهم لا زيادةَ عليه . ومِنَ الدّليلِ على صحّتِهِ أنَّ الشاعرَ قد يضطَّرُ إلى حذفِ اللّامِ من فِعْلِ المأمورِ المُخَاطَب في لغةِ مَنْ يقولُ : يا زيدُ لِتَذهبْ ، فيَحذِفُها ويُضمِرُها ويَتركُ الفِعلَ على بنائِهِ ، وعلى ذلكَ قولُ الشاعرِ ، أنشدَ سيبويهِ وغيرُه :

مُحمدُ تَفْدِ نفسَك كلُّ نَفْسٍ إذا ما خِفتَ مِنْ أمرٍ تَبَالا[1]

فأضمرَ اللّامَ وتَركَ الفِعلَ على بنائِهِ كما يوجبُه القياسُ .

---

(١) التبال : الوبال . والشاهد في البيت إضمار لام الأمر في (تفد) مع بقاء عملها ، وعلى هذا استشهد به ابن هشام في المغني ١ : ٢٤٧ وجعل حذف هذه اللام مختصاً بالشعر (المغني ٢ : ٧١٣) وقيل : إما أن الأصل (تفدي) وحذفت الياء للضرورة الشعرية ، وإما أن اللام نفسها حذفت للضرورة (أسرار العربية : ٣٢١) وانظر في هذين القولين أيضاً : الكتاب (١ : ٤٠٨) ففيه أن اللام يجوز حذفها في الشعر مع بقاء عملها ، والإنصاف (المسألة : ٧٢) وفيه أن الياء محذوفة للضرورة ، وأن (تفدي) خبر يراد به الدعاء كقولهم : يرحمك الله ، وأن حذف الياء والاجتزاء بالكسرة كثير في شعرهم .

والبيت منسوب لحسّان وللأعشى ، وليس في ديوانيهما . ونسبه ابن هشام في شرح الشذور : ٢١١ لأبي طالب عمّ النبي . وانظر الأشموني : ٥٧٥ والخزانة ٣ : ٦٢٩ .

بابُ لامِ المُضمَرِ

لامُ المُضْمَرِ هي اللّامُ الخافِضَةُ للأسماءِ في خَبَرِ إنَّ أو غيرِه ، كَقولِكَ : هذا لَكَ ، ولَكما ، ولَكم ، ولَهم ، ولَه ، وما أشبهَ ذلك ، كَما قالَ تَعالَى : (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)[1] و (لَهُم أجرٌ غيرُ مَمْنُونٍ)[2] .

وهيَ مفتوحةٌ مع جميعِ المُضْمَراتِ إلاّ مع ضميرِ الواحدِ إذا أخبرَ عن نفسِه ، كقولِكَ : لِي غلامٌ ، ولِي ثوبٌ ، وإنَّما انكسرَتْ مع الياءِ هَاهُنا ، لِأَنَّ مِن شأنِ الإضافةِ أنْ تكسِرَ ما قبلَها إلاّ أنْ يكونَ حرفَ مدٍّ ولينٍ كقولِكَ : هذا ثوبِي وغُلامِي ، ورأيتُ ثوبِي وغُلامِي ، ومررتُ بثوبِي وغلامِي ، يكونُ على حالٍ واحدةٍ كَما تَرَى .

فإنْ كانَ قبلَها ألفٌ لم يُمكِنْ كسرُها لأنَّ الحركةَ في الألفِ غيرُ سائغةٍ ، فتُترَكُ الألفُ على حالِها وتُفتَحُ ياءُ الإضافةِ كقولِكَ : هَذانِ غُلامايَ ، وهذا[3] فَتايَ ، ورأيتُ فَتايَ ، ومررتُ بفَتايَ ورَحايَ ،

---

(١) الكافرون ١٠٩ : ٦ .

(٢) الآية : (إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون .) فصلت ٤١ : ٨ وقال تعالى : (بل الذين كفروا يكذبون . والله أعلم بما يوعون . فبشرهم بعذاب أليم . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) الانشقاق ٨٤ : ٢٥ .

(٣) في الأصل : وهذان .

كما قال الله جلَّ وعزَّ : (هِيَ عَصَايَ أَتوكَّأُ عَلَيْها)[١] .

ومِنَ العربِ مَن يَقلبُ الألفَ / ياءً فيدغمُ فيقولُ : هذه عَصَيَّ ورَحَيَّ ، ومنه قولُ بعضِ الصحابة : وضَعُوا اللُجَّ[٢] على قَفَيَّ . قال أبو ذؤيب[٣] :

سبقوا هَوَيَّ وأَعنَقوا لِهَواهُمُ
فَتُقُدتُهم ولكلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ[٤]

---

(١) قال تعالى : (وما تلك بيمينك يا موسى . قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى .) طه ٢٠ : ١٧ — ١٨ .

(٢) اللُجُّ : السيف . وفي حديث طلحة بن عبيد أنهم أدخلوني الحش ، وقرّبوا فوضعوا اللجَّ على قفيَّ . قال ابن سيده : أظن أن السيف إنما سمي لجاً في هذا الحديث وحده . وقال الأصمعي : نرى أن اللج اسم يسمّى به السيف ، كما قالوا الصمصامة وذو الفقار ونحوه ، قال : وفيه شبه بلجة البحر في هوله . ويقال : اللج السيف بلغة طيِّء . وقال شمر ، قال بعضهم : اللج السيف بلغة هذيل وطوائف من اليمن . (التاج ، مادة : لجج) والحش ، مثلثة : المخرج ، والمُتوضأ ؛ سمي به لأنهم كانوا يقضون فيه حوائجهم ، والجمع : حشوش .

(٣) هو خالد بن خويلد ، شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام ، أسلم وشارك في الفتوح ومات في عهد عثمان .

(٤) أعنقوا : أسرعوا . والبيت في ديوان الهذليين (١ : ٢) من عينيّة أبي ذؤيب المشهورة : أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع
ورواية الديوان : فتخرّموا ولكل جنب مصرع . وانظر شرح المفصّل ٣ : ٣٣ والأشموني : ٣٣١ .

فإنْ قالَ قائلٌ : فإذا كانتْ لامُ المُضمَرِ هذه التي ذكرتَها هي اللامَ الخافِضةَ بمعنى المِلْكِ والاستحقاقِ في الخبرِ وغيرِه ، فلِمَ فُتِحَتْ مع المُضمَرِ وكُسِرتْ مع الظاهرِ ، فقيلَ : هذا غلامٌ لِزيدٍ ، وهذا غلامٌ لَك وما أشبهَ ذلك ؟

فالجوابُ في ذلكَ أنَّ أصلَ هذه اللامِ الفتحُ ؛ لأنَّ أصلَ هذه الحُروفِ الَّتي جاءت على حرفٍ واحدٍ للمعاني الفتحُ ، نحو : السينِ الدالَّةِ على الاستقبال ، وواوِ العطفِ ، وفائِه ، والواوِ والتاء في القَسَم ، والواوِ بمعنى رُبَّ ، ولامِ الابتداءِ ، وما أشبهَ ذلك ، وإنّما يُكسَرُ منها ما يُكسَرُ فَصلاً بين مُشتبِهَيْن ، أو يكونُ ما يجيء منها مَكسوراً نَزْراً يَسيراً عندما جاء منها مفتوحاً . ومن الدَّليلِ أيضاً على أنَّ أصلَ لامِ الخفضِ الفتحُ ، وأنّها فُتِحَتْ مع المُضمَرِ على أصلِها أنك تَقدِرُ على إضمارِ كلِّ مُظهَرٍ ، ولستَ تَقدِرُ على إظهارِ كلِّ مُضمَرٍ على معناه نحو المضمر في نِعم وبئس ، وباب كان وإنْ وفي رُبَّهُ رجلاً ، والمضمر في قولك : زيدٌ قامَ ، وما أشبهَ ذلك ؛ فَتَحتَ اللّامَ الخافضةَ مع المُضمَرِ على أصلِها ، وكَسرتَ مع الظاهرِ فَرْقاً بينها وبين لامِ التوكيد ، لأنّك لو فتحتَها مع الظاهرِ أشبهتْ لامَ التوكيد ، ألا تَرى أنكَ لو قلتَ

٩ . كتاب اللامات

ـــ وأنتَ تريدُ الإضافةَ ـــ : إنَّ هـذا لَزيد ، لم يُعلمْ هَلْ قَصَدتَ إلى إضافةِ المُشارِ إليهِ إلى زيدٍ ، أو إلى الإخبارِ بأنَّ المشارَ إليه زيدٌ ؟

فإنْ قالَ قائلٌ : فإنَّ الإعرابَ يُنبِىءُ عن ذلكَ ، لأنكَ كنتَ تقولُ في الإضافةِ : إنَّ هـذا لَزيدٍ ، بالخفضِ ، فإذا لم تُردِ الإضافـةَ كنتَ تقولُ : إنَّ هذا لَزيدٌ ، بالرفعِ . قيل له : الإعرابُ يَسقطُ في الوَقفِ فيسقطُ الدَّليـلُ ، فجعِلَ الفرقُ باللَّامِ لئلّا يزولَ في وصلٍ ولا وقفٍ ، فـكانَ أبينَ دلالةً مما يَدلُّ في حالٍ ويَسقطُ في حالٍ . / فأمـا المُضمَرُ ١٩/أ فلا لَبسَ فيـه في مثلِ هذه الحالِ ، لأنَّ علامـةَ المُضمَرِ المخفوضِ غيرُ علامةِ المُضمَرِ المرفوعِ ، فأنتَ تقولُ إذا أردتَ الإضافةَ : إنَّ هذا لَكَ ، ولَـكما ، ولَكم . وإذا لم تُردِ الإضافةَ وأردتَ أنَّ المشارَ إليهِ هو المُخاطَبُ أو غيرُه ، وأنَّ الثانيَ هو الأولُ ، قلتَ : إنَّ هذا لأَنتَ . فلم يقعْ فيه لبسٌ ، فبقيتِ اللّامُ على أصلِها مفتوحةً ، وهذا بيّنٌ واضحٌ .

بابُ اللامِ الداخلةِ في النفيِ

بَينَ المضافِ والمضافِ إليهِ

اعلمْ أنَّ اللامَ إذا دخلتْ بين المُضافِ والمضافِ إليه فصلته منه لفظاً، وعاقبت التنوينَ، وزالتِ الإضافةُ ولم يتعرَّفِ المضافُ بالمضافِ إليهِ، ولم يتنكرْ بهِ؛ لأنَّ اللّامَ قد حجزتْ بينهما، وذلكَ قولُكَ: هذا غلامٌ لِزيدٍ، وهذا ثوبٌ لِزيدٍ، وهذا الغلامُ لرجلٍ، وهـذا الثوبُ لِصاحبٍ لنا. وهذا قياسٌ مُطَّرِدٌ فيها، وقد ذكرناها فيما مضىْ بعلّتها[1]، إلّا أنه قدْ تدخلُ هذه اللّامُ في النفي بين المُضافِ والمضافِ إليهِ غيرَ مُغيِّرةٍ حُكمَ الإضافةِ، ولا مُزيلةٍ معناها، ولا حاذفةٍ للتنوين، وذلك قولُ العربِ: لَا أبَا لَكَ، ولا غُلَامَيْ لِزيدٍ، ولا يَدَيْ لَكَ بها، وما أشبهَ ذلك. قالَ سيبويه: أدخـلوا اللّامَ هاهُنا بين المُضافِ والمُضافِ إليهِ مُشدِّدةً معنى الإضافةِ ومؤكِّدةً له. قالَ: والدَّليلُ على أنَّ هذا الكلامَ مضافٌ إلى ما بعدَ اللّامِ، وأنَّ اللّامَ لم تُغيِّرْ معنى الإضافةِ قولُهم: لَا أبَا لَكَ، لأنَّ هذه الألفَ إنّما ثبتتْ في الأبِ في حالِ النصبِ إذا كان مُضافاً، كقولكَ: رأيتُ أباكَ، ولو لَمْ يكنْ مُضافاً إلى

---

(١) وذلك في باب لام الملك ص: ٤٨.

ما بعدَ اللام[١] لم تثبتْ فيه الألفُ ، وكذلكَ قولُهم : لا غُلامَيْ لَكَ ، إنَّما حُذِفتْ منه نونُ الاثنينِ لتقديرِ إضافتهِ إلى الكافِ ، ولولا ذلك لثَبَتَتِ النونُ ، لأنَّ نونَ الاثنينِ إنَّما تُحذَفُ للإضافةِ . وكذلك قولُهم : لا يَدَيْ لَكَ ، إنما حُذفتِ النونُ لتقديرِ الإضافةِ[٢] .

فإنْ قالَ قائلٌ : فلِمَ جازَ ألّا تفصِلَ هذه اللّامُ بينَ المُضافِ والمُضافِ إليه في هذا الموضعِ وقد فَصَلت بينهما في سائرِ الكلامِ ؟ قيل له : إنَّما جازَ ذلكَ في النفيِ لِكَثْرتهِ في الكلامِ / وهم مِمّا يُغيِّرونَ الشيءَ عن حالِ ١٩/ب
نظائرِهِ إذا كَثُرَ في الكلامِ ، وكذلكَ تُزادُ هذه اللّامُ بينَ المُضافِ والمُضافِ إليه في النداء أيضاً لكثرتهِ في الكلامِ . قال سيبويهِ : فزيادةُ هذه اللّامِ بينَ المُضافِ والمُضافِ إليه في النفيِ والنداء بمنزلةِ تكريرِ الاسمِ وتقديرِ

---

(١) في الأصل : إلى ما بعد الكاف .

(٢) قال سيبويه : « اعلم أن التنوين يقع من المنفي في هذا الموضع إذا قلت : لا غلامَ لك ، كما يقع من المضاف إلى اسم ، وذلك إذا قلت : لا مثلَ زيد . والدليل على ذلك قول العرب : لا أبا لك ، ولا غلامَي لك ، ولا مسلمِي لك . وزعم الخليل أن النون إنما ذهبت للاضافة ، ولذلك ألحقت الألف التي لا تكون إلا في الإضافة . وإنما كان ذلك من قبل أن العرب قد تقول : لا أباك ، في معنى : لا أبا لك ؛ فعلموا أنهم لو لم يجيئوا باللام لكان التنوين ساقطاً كسقوطه في : لا مثلَ زيد ، فلما جاؤوا بلام الإضافة تركوا الاسم على حاله قبل أن تجيء اللام إذ كان المعنى واحداً . » الكتاب ١ : ٣٤٥ — ٣٤٦ .

إضافةِ الأولِ إلى ما بعدَ المُكرَّرِ[١] ، كقولِ العربِ : يا زيدَ زيدَ عمرٍو ، فإنما أقحمتِ الثانيَ توكيداً ، وقد روَوْا إضافةَ الأولِ إلى ما بعدَ المُقْحَمِ كما قالَ جريرٌ[٢] :

يا تيمَ تيمَ عديٍّ لا أبا لَكُمُ   لا يُلقينَّكُمُ في سوءةٍ عُمَرُ[٣]

وقالَ آخرُ :

يا زيدَ زيدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّلِ   تطاولَ اللَّيلُ عليكَ فانزِلِ[٤]

---

(١) قال سيبويه : « وصارت اللام بمنزلة الاسم الذي ثُنّي به في النداء ، ولم يغيّروا الأول عن حاله قبل أن تجيءَ به ، وذلك قولك : يا تيمَ تيمَ عديٍّ ، وبمنزلة الهاء إذا لحقت طلحة في النداء لم يغيّروا آخر طلحة عمّا كان عليه قبل أن تلحق ، وذلك قولهم : كليني لهم يا أميمةَ ناصب . » الكتاب ٢ : ٣٤٦ .

(٢) هو أبو حزرة ، جرير بن عطية الكلبي التميمي . من فحول الشعراء . برع في الغزل والهجاء والمديح . عاش في العصر الأموي يهاجي الشعراء ، ونقائضه مشهورة مع الفرزدق والأخطل .

(٣) ديوان جرير : ٢٨٥ والرواية فيه : لا يوقعنّكم . وهو من قصيدة في هجاء عمر بن لجأ التيمي ، استشهد به سيبويه غير مرة (الكتاب ١ : ٢٦ و ٣١٤ و ٣٤٦ و ٣٤٩) والمبرد (الكامل ٣ : ٩٥٢) وابن هشام (المغني ٢ : ٥١٠) . وانظر الخزانة ١ : ٣٥٩ وشرح شواهد المغني ٢ : ٨٥٥ وشرح المفصّل ٢ : ١٠ وابن عقيل ٢ : ٨٤ والأشموني : ٤٥٤ .

(٤) اليعملات : ج يعملة وهي الناقة القوية . والذُّبَّل : ج ذابل وهو الضامر . والبيت في الكتاب منسوب لبعض ولد جرير (الكتاب ١ : ٣١٥) ونسبه المبرد لعمر بن لجأ (الكامل ٣ : ٩٥٢) وفي الخزانة أنه لعبدالله بن رواحة خلافاً لمن زعم أنه لبعض =

قالَ : وهذا نظيرُ قولِهم : يا طلحةَ أقبلْ ، بالفتحِ ، لأنهم قدَّروا فتحَ آخرِ الاسمِ للترخيمِ ، ثمّ ردُّوا الهاءَ ولم يَعتدُّوا بها ، كما قالَ النابغةُ[1] :

كِليني لِهمٍّ يا أميمةَ ناصبِ وليلٍ أُقاسيهِ بطيءِ الكواكبِ[2]

ومِنَ العربِ مَنْ يقولُ : يا تيمُ تيمَ عديٍّ ، ويا زيدُ زيدَ اليَعْملاتِ ، فيَجعلُ الأولَ مُنادًى مفرداً ، ويَنصبُ الثانيَ لأنه مُضافٌ ، ومَن كانَ هـذا مِنْ لغتهِ فإنه يَقولُ : يا طَلْحةُ أقبِلْ ، وكليني لهمٍّ يا أُميمةُ ،

ولد جرير ، والرواية فيها : تطاول الليل هُديتَ فانزل (الخزانة ١ : ٣٦٢) وشرح المفصل ٢ : ١٠ والأشموني : ٤٥٤ وهو من شواهد ابن هشام في المغني (٢ : ٥٠٩ و ٦٨٦) . وانظر التفصيل في نسبته وروايته في شرح الشواهد للسيوطي ٢ : ٨٥٥ .

وقد خالف المبرد رأي سيبويه ، فلم يقل : إن زيداً الأول مضاف إلى اليعملات ، وإن الثاني توكيد للأول — كما قال سيبويه — وإنما زعم أن زيداً الأول مضاف إلى محذوف ، وأن الثاني مضاف إلى مذكور ، وإنما استغنوا بالثاني عن الأول . وقال السيرافي : ويجوز أن نجعل الثاني نعتاً للأول ، مثل : يا زيد بن عمرو ، ثم نتبع حركة الأول المبني حركة الثاني المعرب . (شرح السيرافي على سيبويه . الكتاب ١ : ٣١٥) .

(١) هو زياد بن معاوية الذبياني ، من أصحاب المعلّقـات ، قدّمه شعراء الجاهلية وحكّموه بينهم . اتصل بالنعمان بن المنذر وخصّه بمديحه ثم باعتذاريّاته ، ومات حوالي سنة ١٨ ق هـ .

(٢) ديوان النابغة : ٩٠ . وقال سيبويه : « وزعم الخليل أن قولهم : يا طلحةَ أقبل ، يشبه يا تيمَ تيمَ عدي ، من قبل أنهم علموا أنهم لو لم يجيئوا بالهاء لكان آخر الاسم مفتوحاً فلما ألحقوا الهاء تركوا الاسم على حاله التي كان عليها قبل أن يلحقوا الهاء » ثم استشهد سيبويه ببيت النـابغة أيضاً . (الكتاب ١ : ٣١٥ و ٣٤٦) وانظر الأشموني : ٤٦٩ . والخزانة ١ : ٣٧٠ .

بالضمّ [١] . وكذلك مَنْ قالَ : لاَ أبَالَكَ ، فإنما زادَ اللاّمَ بينَ المُضافِ والمُضافِ إليهِ مُقْحَمةً للتوكيدِ على ما ذكرْنا في قولِهِ : يا تيمَ تيمَ عديٍّ ، قالَ الأسودُ بنُ يَعْفُر :

ومِنَ البَلِيَّةِ لاَ أبالَك أنَّني ضُرِبتْ عليَّ الأرضُ بالأسْدادِ [٢]

فإنْ قالَ قائلٌ : فإنْ كانت هذه اللاّمُ مزيدةً فإنما التقديرُ : لاَ أباكَ . قيلَ : هو كذلك ، وقد قالَ الشاعرُ فحَذَفَ اللاّمَ وأضافَ فقالَ :

أبِالمَوْتِ الّذي لاَ بدَّ أني مُلاقٍ لاَ أباكِ تُخوِّفيني [٣]

وقال آخرُ :

وقدْ ماتَ شَماخٌ وماتَ مُزَرِّدٌ وأيُّ عزيزٍ لاَ أباكِ يُخَلَّدُ [٤]

---

(١) قال سيبويه : « والرفع في طلحة ، ويا تيمُ تيمَ عدي ، القياس . » الكتاب ١ : ٣١٦ .

(٢) الأسود بن يعفر شاعر جاهلي من تميم ، نادم النعمان بن المنذر . وانظر الخزانة ١ : ١٩٥ وشرح شواهد المغني ١ : ١٣٨ و ٢ : ٥٥٣ .

(٣) هو لأبي حيّة النميري . استشهد به المبرد في الكامل ٢ : ٤٨٧ و ٣ : ٩٥٣ . وابن هشام في شرح الشذور : ٣٢٨ . وفي الخزانة أن ابن السراج قال في الأصول : إن حذف اللام ضرورة . (الخزانة ٢ : ١١٦) .

(٤) البيت لمسكين الدارمي ، واسمه ربيعة بن عامر (وانظر ترجمته في الخزانة ١ : ٤٦٧ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٠٤) . وقد استشهد بهذا البيت سيبويه (الكتاب ١ : ٣٤٦) ورواه : وأيّ كريم لا أباك يُمتَّع . قال : ويروى مخلَّد . وانظر الكامل ٢ : ٤٨٧ و ٣ : ٩٥٣ . والبيت من قصيدة عينية ذكر فيها مسكين عدداً من الشعراء المتقدمين وذكر =

فإنْ قالَ : فإنَّ اجتماعَ النحويِّينَ على أنَّ (لا) في النفي لا تَعملُ في المعارفِ ولا تنصِبُها ، فخطأٌ عند الجميعِ أنْ تقولَ : لا زيدَ في الدارِ ،
٢٠/أ ولا بكرَ عندكَ ، ولا / غلامَكَ في الدارِ . وإنَّما تنصبُ النكراتِ كقولِكَ : لا رجلَ في الدارِ ، ولا غلامَ لكَ ، وكقولِهِ تعالَى : (لا رَيْبَ فِيه)[1] وما أشبَهه ذلك . وأنتَ إذا قلتَ : لا أباكَ ، فقد نصبتَ بها المعرفةَ ، لأنَّ الأبَ مضافٌ إلى الكافِ وهي معرفةٌ ، والمضافُ إلى المَعرفةِ مَعرفةٌ ، وهذا نَقضٌ لِمَا أصَّلتموه ، وضِدٌّ لِمَا أجمعتم عليه . قيلَ له : ليس كما ذهبتَ إليه ، وذلكَ أنه قد تكونُ أسماءٌ بألفاظِ المعارفِ وهي نكراتٌ ، نحو : مثلك ، وشِبْهك ، وغيرك ، وضَرْبك ، ونحوك ، وهَدَّك[2] ، وكَفيك ،

أنهم ماتوا ولم يبق منهم أحد تصغيراً منه لأمر الدنيا وإيماناً بعدم خلودها ، ومنها قوله :

ولست بأحيا من رجال رأيتهم لكل امرئ يوماً حمام ومصرع

ورواية البيت الشاهد كما في الخزانة لا ضرورة فيها ، وهي : وأي كريم لا أبا لك يمنع .
والشمَّاخ : اسمه معقل بن ضرار ، شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم ، وكانت له صحبة . وحضر القادسية . ومزرِّد أخوه ، واسمه يزيد بن ضرار . وانظر الخزانة ٢ : ١١٦ .

(١) كثيراً ما ورد هذا التعبير في القرآن الكريم ، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة : (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتقين .) ٢ : ١ .

(٢) قال الجوهري : « تقول : مررت برجل هَدَّك من رجل ، معناه أثقلك وصف محاسنه وفيه لغتان : منهم من يجريه مجرى المصدر ؛ فلا يؤنثه ولا يثنيه ولا يجمعه ، ومنهم من يجعله فعلاً فيثني ويجمع . » الصحاح (مادة : هدد) وفي اللسان : =

وشَرْعك[١] ، وضاربك إذا أردتَ به الحالَ أو الاستقبالَ[٢]، وكذلك قولُهم : لا أباكَ ولا أبا لَكَ ، بلفظِ المعرفةِ وهو نكرةٌ ؛ لِأَنَّ أصلَه أنْ يقالَ : لاَ أبَ لَكَ ، وليس يراد بقولهم : لا أبَ لك ، ولا أبا لَك ، ولاَ أباكَ ، أنه ليس له أبٌ في الحقيقةِ ، هذا مُحالٌ وجودُ إنسانٍ بغيرِ أبٍ ، إلاَّ ما صحَّ وجودُه من خَلْقِ اللهِ ذلكَ ، مِثل عيسى وآدمَ عليهما السلامُ ، فأمّا سائرُ الناسِ فليس بدٌّ لكلِ واحدٍ من أبٍ ، وإنما يُرادُ بقولهم : لاَ أبا لَكَ ، أنه لا أبَ لكَ من الآباءِ الأشرافِ أو من الآباءِ المذكورينَ ، فإنَّما هو كلامٌ مُجراه مجرَى السبِّ ، وربَّما وُضعَ

مررت برجل هدّك من رجل ، أي : حسبك ، وهو مدح .

(١) وفي اللسان عن أبي زيد : هذا رجل كافيك من رجل ، وناهيك من رجل ، وجازيك من رجل ، وشرعك من رجل ، كأنّه بمعنى واحد . (اللسان ، مادة : كفي) وانظر سيبويه ١ : ٢١٠ .

(٢) وقال الزجاجي في كتابه (الجمل) : « ومما جاء بلفظ المعرفة وهو نكرة : مثلك وشبهك وغيرك ونحوك وضربك وهدّيك وكفيك واسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال نحو قولك : هذا ضاربك غداً ، ومكرمك الساعة ، والدليل على تنكيرها وقوعها نعوتاً للنكرات كقولك : مررت برجل مثلك وشبهك ، قال الله عز وجلّ : (هذا عارضٌ ممطرنا) فلولا أن (ممطرنا) نكرة لم ينعت به (عارض) وهو نكرة . ودخول ربّ أيضاً يدل على تنكيرها ... قال جرير :

يا ربَّ غابطنا لو كان يطلبكم   لاقى مباعدة منكم وحرمانا . »

الجمل : ١٩٣ — ١٩٤ .

موضعَ المَدْحِ كقولِكَ للرئيسِ الفاضلِ : لاَ أَبَا لَكَ ، إنَّما تُرِيدُ : لاَ أَبَا لَكَ مِن الآباءِ الخَامِلينَ النَّاقصين ، فإنَّما هو كلامٌ مُختصَر يُعرف معناه بمقصدِهِ ، وجَرَى كالمَثَلِ ، فلذاك جازَ فيه ما ذكرنا .

وفيه لغاتٌ :

أولُها أنْ يُقالَ : لاَ أبَ لَكَ ، فيُنصَبُ الأبُ بـ (لا) ، ويكون (لك) الخَبَرَ ، كما قالَ الشاعرُ :

فَلاَ أَبَ وابناً مثلَ مروانَ وابنِهِ
إذا هو بالمجدِ ارتدَى وتَأَزَّرا [1]

نصبَ الأَبَ بلا ، ولم يُلحِقْ به أَلفاً لأنه غيرُ مضاف ، وأضمرَ الخبَرَ كأنه قال : لا أبَ في زمانٍ أو مكانٍ [2] .

والثانيةُ أَنْ يُقالَ : لاَ أبٌ لكَ ، بالرفعِ ، يُرفَعُ بالابتداءِ وتُلغَى لا ، والخبرُ لَكَ وإنْ شئتَ جعلتَها بمعنَى ليس فرفعتَ بها ، وهو أضعفُ الوجهَيْن ، كَما قالَ الشاعرُ :

---

(١) البيت في مدح مروان بن الحكم وابنه عبد الملك . وفي الخزانة أنه جعل الخبر عن أحدهما وهو يعنيهما اختصاراً لعلم السامع . والبيت من شواهد سيبويه ١ : ٣٤٩ والخزانة ٢ : ١٠٢ .

(٢) وعطف ابناً بالنصب والتنوين على المنصوب بلا . وكان يجوز أن يرفع المعطوف مراعاة لمحل لا واسمها فإنهما معاً في محل رفع على الابتداء .

٢٠/ب / مَن صَدَّ عن نيرانِها فأنا ابنُ قَيْسٍ لا بَراحُ (١)

ونظيرُ رفعِ الأَبِ بالتنوينِ في النفي قولُ الشاعرِ :

وإذا تكونُ كَرِيْهَةٌ أُدعَى لها

وإذا يُحاسُ الحَيْسُ يُدعَى جُنْدُبُ

هَـذَا وَجدِّكم الصَّغارُ بعينِه

لا أُمَّ لي إنْ كانَ ذاكَ وَلاَ أبُ (٢)

والثالثةُ أنْ تقولَ : لاَ أبا لَكَ ، فتنصبَ الأَبَ بلا وتقدّر إضافته

---

(١) البيت لسعد بن مالك ، من قصيدته التي يقول فيها :

يا بؤس للحرب التي وضعت أراهط فاستراحوا

قال ابن هشام بعد أن استشهد بالبيت على أن (لا) تعمل عمل ليس : « وإنما لم يقدّروها مهملة والرفع بالابتداء ، لأنها حينئذ واجبة التكرار ، وفيه نظر ؛ لجواز تركه في الشعر . » المغني ١ : ٢٦٤ واستشهد بالبيت ثانية على جواز حذف خبر (لا) في المغني ٢ : ٧٠١ . وانظر شرح الشواهد ٢ : ٥٨٢ — ٥٨٣ . والخزانة ١ : ٢٢٣ و ٢ : ٩٠ .

(٢) الحيس : طعام كانوا يتخذونه من سمن وتمر وأقط . وجندب : شقيق الشاعر . ويبدو أنهم كانوا يؤثرونه عليه ، فقال أبياتاً يلومهم فيها على تمييز أخيه وإيثارهم إياه . وأما قائل الأبيات فمختلف عليه ، وانظر ما قالوه في نسبتها مفصلاً في شرح الشواهد للسيوطي ٢ : ٩٢١ . والبيت من شواهد الكتاب ١ : ٣٥٢ والرواية فيه : هـذا لعمركم ...... والمغني ٢ : ٦٥٦ وشرح الشذور : ٨٦ وابن عقيل ١ : ١٥٢ . وهم يستشهدون بهـذا البيت على رفع كلمة (أب) إما على أنها معطوفة على محل لا واسمها في قوله : لا أمَّ ؛ ومحلهما الرفع على الابتداء . وإما على أنها اسم لا الثانية ، وهي عاملة عمل ليس . وإما على أنها مبتدأ ، و (لا) قبلها مهملة غير عاملة .

إلى الكافِ فتلحق فيه الألف علامةً للنصبِ ، وتجعل اللامَ مؤكّدةً ، وتضمر الخبَر ، لأنّ اللامَ ليست بخبرٍ على هذا التقديرِ ، كأنك قلتَ : لاَ أبَا لَكَ في زمانٍ أو مكانٍ . قالَ سيبويهِ : وعلى هذا تقولُ : لاَ غلاَميْ لَكَ ، إذا قدَّرتَ الإضافةَ وتضمر الخبرَ ، وإن لم تُقدِّرِ الإضافةَ قلتَ : لا غلامَيْنِ لَكَ ، فأثبتَّ النونَ وجعلتَ اللاّمَ الخبرَ ، وكذلك تقولُ : لا يدَيْ لَكَ ، على الإضافةِ ، ولا يدَينِ لَكَ ، إذا جعلتَ اللامَ الخبَرَ ، قال : فإن قلتَ : لا يدَيْ يومَ الجمعةِ لَكَ ، لم يَجزْ إلا إثباتُ النونِ[١] ، فتقول : لا يدينِ يومَ الجمعةِ لَكَ ، لأنك قد فَصلتَ بين المضافِ والمضافِ إليه بشيءٍ سوى اللامِ وهو الظرفُ ، ومثلُ هذا جائزٌ في الشعرِ ، لأنَّ العربَ قد تفصلُ بين المضافِ والمضافِ إليه بالظرفِ في الشعرِ كما قال :

لَمّا رأتْ ساتيدَما استعبرتْ لله درُّ اليومَ مَنْ لامَها[٢]

وقال آخرُ :

---

(١) على أن سيبويه نقل عن يونس ترك النون في مثل : لا يدَي بها لك . وأما إثبات النون فمذهب الخليل . وانظر التفصيل في (باب المنفي المضاف بلام الإضافة) في الكتاب ١ : ٣٤٥ — ٣٥٠ .

(٢) قائله عمرو بن قميئة . وساتيدما : اسم جبل . والشاهد أنه فصل بين المتضايفين (درُّ مَن) بالظرف (اليومَ) .

كأنَّ أصواتَ من إيغالِهِنَّ بنا أواخرِ المَيس أنقاضُ الفراريج[1]

واللغةُ الرابعةُ أنْ تقولَ : لاَ أباكَ ، فتضيفه إضافةً صحيحةً وتحذِفَ اللّام ، وتُضمر الخبر على ما ذكرْنا من التقديرِ .

(١) البيت لذي الرمة ، وهو في ديوانه : ٧٦ . والإيغال : سرعة السير . والميس : شجر يعملون منه الرحال . والأنقاض الأصوات . يريد : كأن أصوات أواخر الميس لشدة السير واضطراب الرحال أصوات الفراريج . ولكنه فصل بين المتضايفين بالمجرور . والبيت من شواهد سيبويه ، والرواية فيه : أصوات الفراريج . وقد علّق عليه سيبويه بأنه قبيح (الكتاب ١ : ٩٢) وجعله ضرورة (الكتاب ١ : ٣٤٧) . وانظر الإنصاف (المسألة : ٦٠) .

بابُ اللامِ الداخلةِ في النداءِ
بينَ المُضافِ والمُضافِ إليهِ

اعلمْ أنَّ موقعَ هذه اللامِ في النداء كموقعِ اللامِ التي ذكرناها في البابِ المُتقدِّمِ في النفي ، بلْ هي تلكَ بعينِها ، تدخلُ بين المُضافِ والمُضافِ إليه ، فتبقي الإضافةَ على حالِها ولا تفصلُها ، وإنَّما فرَّقنا بينهما وإنْ كان مجراهما ومعناهما واحداً للفرقِ بينَ الموضعَيْنِ ، ومُخالفةِ معنى النداءِ للنفي . وأكثرُ هذهِ اللاماتِ ترجعُ إلى معنًى واحدٍ ، وإنَّما كثُرتْ واختلفتْ باختلافِ مواقعِها ، وسنذكرُ / أصولَ هـذهِ اللاماتِ ٢١/أ
ورجوعَها إلى أصولٍ تضمُّها في بابٍ مُفردٍ من هذا الكتابِ إنْ شاءَ اللهُ . وذلك قولُكَ : يا بؤسَ لِزيدٍ ، والتقديرُ : يا بؤسَ زيدٍ ، فأُدخلتِ اللامُ مُقحَمةً مَزيدةً ، ولمْ تفصِلْ بينَ المُضافِ والمُضافِ إليه ، ومثلُ ذلكَ قولُ الشاعرِ :

يا بُؤْسَ لِلحَرْبِ التي وَضعتْ أراهِطَ فاسْتَراحُوا [1]

---

(١) الرهط : الجمع من الناس ، ولا واحد له من لفظه ؛ وهو للرجال دون النساء . ويجمع على أرهط وأراهط وقيل : أراهط : جمع أرهط .

والبيت لسعد بن مالك يعرّض فيه بالحارث بن عبّاد الذي آثر الراحة على الحرب =

أنشدَه سيبويهِ والخليلُ وغيرُهما ، وأنشدتِ الجماعةُ أيضاً :

قالتْ بنو عامرٍ خالوا بني أسدٍ

يا بؤسَ للجهلِ ضرّاراً لأقوامِ (١)

والدليلُ على أنَّ حرفَ النداءِ واقعٌ عليه ، وأنه ليس بمقدّرٍ لمنادىً في النيّةِ ، أنه منصوبٌ ، ولو كان حرفُ النداءِ غيرَ واقعٍ عليه لم يَجُزْ نصبُه . وليسَ في العربيّـــةِ موضعٌ تَدخلُ فيه اللّام بين المُضافِ والمُضافِ إليه غيرَ فاصلةٍ بينهما إلّا في النفي والنداء للعِلّةِ التي ذكرناها في البابِ الأولِ مِنْ كثرةِ النفي والنداءِ في كلامِهم ، وهم مِمّا يُغيّرون الأكثرَ في كلامِهم ، وعلى أنّ النداءَ في كلامِهم أكثرُ من النفي ، قالَ سيبويهِ : أولُ كلِّ كلامٍ النداءُ ، وإنّما يُترَكُ في بعضِهِ تخفيفاً ، وذلك أنَّ سبيلَ المُتكلّمِ أن يُناديَ مَن يُخاطبُه لِيُقبِلَ عليه ، ثمَّ يُخاطبُه مُخبراً له أو مُستفهماً أو آمراً أو ناهياً وما أشبهَ ذلك ، فإنّما يُترَكُ النداءُ إذا عُلِمَ

وانظره في جملة أبيات حائية في شرح الشواهد للسيوطي ٢ : ٥٨٢ . وهو من شواهد ابن هشام في المغني (١ : ٢٣٨) حيث ذكر من أنواع اللام الزائدة اللامَ المقحمة بين المتضايفين تقوية للاختصاص واستشهد ببيت سعد بن مالك . وقد تقدم ذكر القصيدة في ص ١٠٧ .

(١) خالوا بني أسد : أي اتركوهم واخلوا من خلفهم . والبيت للنابغة (الديوان : ٩٨) وهو من شواهد سيبويه (١ : ٣٤٦) والإنصاف (المسألة : ٤٥) .

إقبالُ المُخاطَبِ على المُتكلِّمِ استغناء بذلك ـ قال : وربَّما أقبلَ المُتكلِّمُ على مُخاطَبِهِ وهو منصتٌ له ، مُقبلٌ عليه ، مصغٍ إليه ، فيقولُ له : يافلانُ ، توكيداً ثم يُخاطبُه ، فلمَّا كثُر النداء في كلامِهم هذهِ الكثرةَ أجازوا تغييرَه وبناءه على الضمِّ إذا كان مُفرداً ، وحذفَ التنوينِ منه ، وترخيمَه ، وزيادةَ اللَّامِ فيه بين المُضافِ والمُضافِ إليه .

بابُ اللامِ الداخلةِ على الفعلِ المستقبلِ في القسمِ لازمة

اعلم أنَّ الفعلَ المُستقبَلَ إذا وقعَ في القَسَمِ موجباً لزمته اللّامُ في أولهِ / والنونُ في آخرهِ ثقيلةً أو خفيفةً ، ولم يكنْ بدٌّ منهما جميعاً ، ٢١/ب
وذلكَ قولُكَ : واللهِ لَأخرُجَنَّ ، وتاللهِ لَأركَبَنَّ ، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُم[1] ﴾ وقالَ تعالى : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ في أموالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذينَ أُوتوا الكِتابَ مِنْ قَبلِكُم وَمِنَ الَّذينَ أشرَكوا أذىً كَثيراً[2] ﴾ .

فإنْ قالَ قائلٌ : فلِمَ لزمتِ اللّامُ والنونُ معاً ؟ وما الفائدةُ في الجمعِ بينهما ؟ وهَلّا جازَ الاقتصارُ على إحداهما إذ كانتا جميعاً للتوكيدِ ؟ فالجوابُ في ذلكَ أنَّ الخليلَ وسيبويهِ والفرّاءَ والكسائيَّ أجمعوا على أنّه

(١) سورة الأنبياء ٢١ : ٥٧ وقد سبق الكلام عليها مفصلاً في الحاشية : ٢ ص : ٧٨ .

(٢) سورة آل عمران ٣ : ١٨٦ وقد تقدمت في ص : ٧٠ .

إنَّما جُمِعَ بينَ اللّامِ والنونِ ها هُنا لِأَنَّ اللّامَ تَدخُلُ لتحقيقِ المَحلوفِ عليه، كما دخلتْ (لا) في النفي في قولِكَ: واللهِ لايقومُ زيدٌ، ولزمتِ النونُ في آخرِ الفعلِ؛ ليُفصَلَ بها بين فعلِ الحالِ والاستقبالِ، فهي دليلُ الاستقبالِ، فإذا قُلتَ: وَاللهِ لَيَخرُجَنَّ زيدٌ، دلّتِ اللامُ على الإيجابِ، والنونُ على الاستقبالِ وتخليصِ الفعلِ من الحالِ؛ فقد دلَّ كلُّ واحدٍ منهما على معنىً مُفرَدٍ، فإنْ لم تُرِدْ الاستقبالَ جازَ أنْ تقولَ: واللهِ لَيقومُ ويُصلّي، لِمَنْ هو في تلك الحالِ، وربّما أُضمِرَتْ هذه اللّامُ في الشعرِ مع النونِ ضرورةً كما قال الشاعرُ:

فهمُ الرجالُ وكلُّ ذلك منهمُ
تَجِدَنَّ في رُحبٍ وفي مُتَضَيَّقِ

وأنشده الكسائيُّ وزعمَ أنه أضمرَ اللّام، وقال الفرّاء: اللامُ لايجوز إضمارُها مع النونِ الثقيلةِ والخفيفةِ إلّا بأنْ تتقدّمَها لامٌ مثلها تَدلُّ عليها، ولكنَّ هذا الشاعرَ أدخلَ النونَ في الواجبِ ضرورةً، قالَ الفَراءُ: فما تُضمَرُ فيه اللّامُ قولُ الشاعرِ:

فَلَيأزِلَنَّ وَتَبكُوَنَّ لقاحهُ ويُعَلِّلَنَّ صَبيَّهُ بسَمارِ[1]

(١) أزل فلان يأزل: صار في ضيق وجدب. وبكؤت الناقـة: قلَّ لبنها. والسَّمار: اللبن الذي رقق بالماء. والبيت في الصحاح واللسان (مادة: بكأ). =

أضمرَ اللّامَ في الفعلين الأخيرين لمّا ذكرها في أولِ الكلامِ ، فكأنّه قال : فَلَيَأْزِلَنَّ وَلَتبكؤنَّ لقاحُه ولَيعلّلنَّ صبيَّه بسَمارِ . وقد يجوزُ عند البصريينَ أنْ يكونَ أدخل النونَ في الفعلَيْنِ الأخيرَيْنِ ضرورةً ، لأنَّ الشعراء قد يُدخلونَ هذه النونَ ضرورةً في الواجبِ ، وإنّما حكمُها أن تدخُل فيما ليس بواجبٍ ، فأمّا إدخالُها في الواجبِ ضرورةً فنحوُ قولِ الشاعرِ :

ربَّما أوْفَيتُ في عَلَمٍ[(١)] ترْفَعَنْ ثوبي شِمالاتُ
في فُتُوٍّ أنا رَابِئُهم من كلالِ غزوةٍ ماتوا

وجاء في تاج العروس (مادة : بكأ) : قال أبو مكعب الأسدي :

فليضربنّ المرء مفرق ماله ضرب الفقار بمعول الجزّار
وليأزلنّ وتبكؤن لقاحه ويعلّلن صبيّه بسمار

ونسبه في (مادة : أزل) إلى أبي مكمت الأسدي ، وكان قد ذكر في (مادة : كعب) أن أبا مكعب الأسدي ، بتشديد العين ، من شعرائهم ، وقيل إنه أبو مكمت ، بتخفيف العين وبالتاء . وقال في مادة (كمت) : أبو مكمت كمحسن شاعر معروف من بني أسد ، واسمه منقذ بن حنيس ، وقيل الحارث بن عمرو ، قدم على رسول الله ﷺ وأنشده .

(١) العلم : الجبل . وشمالات : ج الشمال من الرياح . وفتوّ ، على وزن معول ، جمع فتى ، كفتيّ ، على وزن عصيّ . وربأ : ارتفع . وربأ للقوم : صار رابئاً وربيئاً وربيئة لهم أي طليعة لهم يعتلي شرفاً أو جبلاً ينظر لهم منه . والكلال : التعب .

ليتَ شعري مــا أماتَهُم نحن أدْلَجنا وهم باتوا[1]

٢٢/أ / وهو في الشعرِ كثيرٌ جداً .

(١) الأبيات لجَذيمة الأبرش . والبيت الأول منهــا من شواهد سيبويه (الكتاب ٢ : ١٣٢) وابن هشام (المغني ١ : ١٤٣ و ١٤٦ و ٣٤٣) . وانظر شرح الشواهد ١ : ٣٩٣ وشرح المفصَّل ٩ : ٤٠ والأشموني : ٤٩٨ . والأبيات مع شرح معانيها في خزانة الأدب ٤ : ٥٦٧ والرواية فيها :

١ ــ ربما أوفيت .....

٢ ــ في فتوٍ أنا كالئهم في بلايا عورة باتوا

٣ ــ ثم أبنــا غانمين معاً وأناس بعدنا ماتوا

٤ ــ ليت شعري .....

وكذلك هي في الأغاني على اختلاف في الرواية (١٥ : ٢٥٧) .

بابُ اللامِ التي تلزمُ (إنْ) المكسورةَ الخفيفةَ مِنَ الثقيلة

اعلمْ أنَّ لِـ (إنْ) المكسورةِ المخففةِ أربعةَ مَواضِع :

تكونُ جزاءً كقولكَ : إنْ تُكرِمْني أُكرِمْكَ ، وإن تَزُرْني أُحسِنْ إليكَ ، كَمَا قالَ تعالَى : (وَإِنْ تُبْدُوا مافي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ)[1] .

وتكونُ جَحْداً بمنزلةِ (ما) فتقولُ : إنْ زيدٌ قائماً ، كَمَا تقولُ : ما زيدٌ قائماً . وتقولُ : إنْ زيدٌ إلَّا قائمٌ ، كَمَا تقولُ : ما زيدٌ إلَّا قائمٌ . قالَ اللهُ تَعالَى : (إِنِ الكافِرونَ إلَّا في غُرورٍ)[2] .

وتكونُ زائدةً كَمَا تقولُ : لَمَّا إنْ جاءَ زيدٌ أحسنتُ إليهِ ، والمعنَى : لمَّا جاءَ زيدٌ ، و (إنْ) زائدةٌ .

فهي في هذهِ الوجوهِ الثلاثةِ قائمةٌ بنفسِها لا يَلزمُها شيءٌ . ولها وجهٌ رابعٌ ، وهو الذي قَصَدناهُ في هذا البابِ ، وذلك أنْ تكونَ

---

(١) في الأصل : إن تبدوا . والآية من سورة البقرة ٢ : ٢٨٤ .

(٢) سورة الملك ٦٧ : ٢٠ واستشهد ابن هشام بهذه الآية على دخول إن الخفيفة النافية على الجملة الاسمية (المغني ١ : ١٨) .

مُخفَّفةً من الثقيلة ، فتلزمُها اللَّامُ في خبرِها ، ويبطُلُ عملُها في أكثرِ اللغاتِ ، كقولكَ : إنْ زيدٌ لَقائمٌ ، والمعنَى : إنَّ زيداً لَقائمٌ ، فلمَّا خَفَّفتَ إنْ رفعتَ زيداً بالابتداءِ ، وجعلتَ قائماً خبرَ الابتداءِ ، وبَطَلَ عَمَلُ إنْ ، لأنَّها كانت تَعملُ بلفظِها ولِمُضارَعَتِها الفعلَ ، فلمَّا نَقصَ بناؤها زالَ عَمَلُها ، ولزمتْها اللَّامُ في الخبرِ ، ولم يَجزْ حذفُ اللَّامِ في الخبرِ لئلَّا تُشبهَ النافيةَ[1] ، ألا تَرىٰ أنكَ لو قلتَ : إنْ زيدٌ قائمٌ ، وأنتَ تُريدُ الإيجابَ ، لم يكنْ بينها وبين النافيةِ فرقٌ ، فأُلزمتِ اللَّامَ في الخبرِ لذلكَ ، فإذا ثقلت إنْ كنتَ مُخيَّراً في الإتيانِ باللَّامِ في الخبرِ وحَذفِها ، كقولكَ : إنَّ زيداً لَقائمٌ ، وإنَّ زيداً قائمٌ ، لأنَّ اللَّبسَ قد زال ، وذلك أنَّها إذا ثقلت لم يكنْ لها معنىً في النفي ، فافهمْ ذلك ، ومِن ذلكَ قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : (وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ)[2] هي مُخفَّفةٌ من الثقيلةِ ، وجازَ وقوعُ الفعلِ بعدَها لأنها إذا خُفِّفتْ بَطَلَ عملُها ووقعَ بعدَها الابتداءُ والخبرُ والأفعالُ . والدليلُ على أنها مُخفَّفةٌ من الثقيلةِ لزومُ اللامِ في الخبرِ[3] . ومثلُ ذلكَ قولُ اللهِ تعالَىٰ : (وَإِنْ

---

(١) ولذلك سمَّاها بعضهم اللام الفارقة .

(٢) الآية : (وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين .) الأعراف ٧ : ١٠٢ .

(٣) قال ابن هشام : « وإن خففت (إن) نحو (وإن كانت لكبيرة) ... فاللام =

كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ)[١] ، ومثلُه قولُه : (قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ)[٢] ، كلُّ هذا مُخفَّفٌ من الثقيلةِ . وأهلُ الكوفةِ يُسمّونَ هذه اللّامَ لامَ إلاّ ، ويَجعلونَ (إنْ) هاهُنا بمنزلةِ (ما) في الجَحْدِ ، قالوا : ومعنى قولِهِ : (وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُم لَفَاسِقِينَ)[٣] : ما وجدْنا أكثرَهم إلاّ فاسقينَ ، وكذلك / قولُه : (وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)[١] تأويلُه عندَهم : ما كنتَ مِنْ قبلِه إلاّ منَ الغافِلينَ ، وكذلك سائرُ هذا الذي مضَى يُخرِجونَه إلى هذا التأويلِ ، وهذا ٢٢/ب

عند سيبويه والأكثرين لام الابتداء ، أفادت — مع إفادتها توكيد النسبة وتخليص المضارع للحال — الفرقَ بين إن المخففة من الثقيلة وإن النافية ، ولهذا صارت لازمة بعد أن كانت جائزة ، اللهم إلا أن يدل دليل على قصد الإثبات .

وزعم أبو علي وأبو الفتح وجماعة أنها لام غير لام الابتداء ، اجتلبت للفرق . قال أبو الفتح : قال لي أبو علي : ظننت أن فلاناً نحوي محسن حتى سمعته يقول : إن اللام التي تصحب إن الخفيفة هي لام الابتداء . فقلت له : أكثر نحويّي بغداد على هذا . وحجة أبي علي دخولها على الماضي المتصرّف نحو : إنْ زيد لقام ، وعلى منصوب الفعل المؤخر عن ناصبه في نحو : (وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) وكلاهما لا يجوز مع المشدّدة . » المغني ١ : ٢٥٦ .

(١) الآية : (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين) يوسف ١٢ : ٣ .

(٢) سورة الصافات ٣٧ : ٥٦ .

(٣) انظر الحاشية ٢ من الصفحة السابقة .

غلطٌ ، لأنَّ اللَّامَ للإيجابِ والتحقيقِ ، و (ما) للنفي ، فلا يجوزُ اجتماعُهما في حالٍ ، فيكون الكلامُ مُحقَّقاً مَنفياً ، ألاَ تَرَى أنك لو أظهرتَ (ما) في هذه الآياتِ لم يجزْ ، لو قلتَ : ما كنتَ مِنْ قبلِهِ لَمِنَ الغافلينَ ، وما زيدٌ لَقائمٌ ، لم يجزْ ، وإنَّما يكونُ الشيءُ موضوعاً موضعَ غيرِه إذا كانَ معناهُ كمعناه ، فأمَّا إذا باينَهُ فحَمْلُه عليه خَطأٌ .

وأمَّا مَجيءُ (إنْ) بمعنى (ما) إذا كان بعدَها (إلاَّ) فسائغٌ جيِّدٌ ، لأنكَ لو وضعتَ (ما) مكانَها لم يمتنعْ ، وذلكَ قولُكَ : إنْ زيدٌ إلاَّ قائمٌ ، فهو بمعنى (ما) لأنك لو قلتَ : ما زيدٌ إلا قائمٌ ، كان كلاماً جيِّداً ، وكذلك قولُه عزَّ وجلَّ : (إنِ الكافِرونَ إلاَّ في غُرور)[1] لأنه لو قيلَ : ما الكافرونَ إلاَّ في غرورٍ ، لَكانَ المعنى واحداً .

فإنْ قالَ قائلٌ : فإنك إذا اعتمدتَ على أنْ إذا كان في خبرِها اللَّامُ لم تكن بمعنى ما ، لأن اللَّامَ للتحقيقِ وما للنفي ، والجمعُ بينهما خطأٌ في شيءٍ واحدٍ ، فأنتَ قد تقولُ : ما زيدٌ إلاَّ قائمٌ ، فتجمعُ بين (إلاَّ) و (ما) في كلامٍ واحد ، و (إلاّ) مُحققةٌ و (ما) نافيةٌ ، فما أنكرتَ أنْ يكونَ معنى قولِهم : إن زيدٌ لَقائمٌ ، بمعنى

---

(١) انظر الحاشية ٢ من ص : ١١٧ .

ما زيدٌ إلاَّ قائمٌ ، فتكون إنْ للنفي واللامُ للإيجابِ يجوزُ الجمعُ بينهما كما جازَ الجمعُ بين (إلا) و (ما) .

قيلَ : ذلك غيرُ جائزٍ ، والفرقُ بينهما أنَّ (إلاّ) فيها نقضُ ما قبلَها ، فإن دخلَتْ بعدَ كلامٍ موجبٍ نقضتْهُ فجعلته منفياً كقولكَ : قامَ القومُ إلاَّ زيداً ، فقد نفيتَ القيامَ عن زيدٍ بإلاّ . وإن دَخلَتْ على منفيٍّ نقضتِ النفيَ فجعلته موجباً كقولكَ : ما قامَ القومُ إلا زيدٌ ، فقد أوجبتَ القيامَ لِزيدٍ بإلاَّ ، وليس في اللّامِ[1] معنى نقضِ ما قبلَها ، وإنَّما فيها تحقيقُ ما بعدَها ، فإذا أدخلتَها في خبرِ (ما) فقلتَ : ما زيدٌ لَقائمٌ ، جمعتَ بينَ النفي والإيجابِ في الخبرِ وهذا مُحالٌ ، فقد بانَ لكَ الفرقُ بين إلاّ واللّامِ ، ومِن ذلكَ قولُ الشاعرِ :

هَبِلَتْكَ أُمُّكَ إنْ قَتَلتَ لَمُسلِماً حَلَّتْ عليكَ عقوبةُ المُتعمِّدِ[2]

معناه : أنكَ قتلتَ مُسلماً ، فلمَّا خُفِّفتْ إنَّ بَطَل عملُها ووقعَ بعدَها

---

(١) في الأصل : وليس في الكلام ...

(٢) هبلته أمه : ثكلته . والبيت لعاتكة بنت زيد في رثاء زوجها الزبير بن العوام ، وقيل إنه لزوجته صفيَّة ، وقد نبه السيوطي على أنّ الأسانيد الصحيحة تؤيد نسبته إلى عاتكة وتدفعه عن صفية ، وذكره في جملة أبيات قالتها عاتكة في شرح الشواهد ١ : ٧١ . وانظر أيضاً الخزانة ٤ : ٣٥٠ . والبيت من شواهد المغني ١ : ٢١ . والإنصاف (المسألة : ٩٠) وروايته فيهما : شلَّتْ عينك .

٢٣/أ الفعلُ / ولَزمتِ اللَّامُ في خبرِها لِئَلاَّ تُشبهَ النافيةَ . قالَ الكوفيونَ معناه : ما قتلتَ إلاَّ مُسلماً ، وقد مضى القولُ في هذا .

واعلمْ أنَّ قوماً من العربِ يخفِّفونَ (إنَّ) ويَنصبونَ بها فيقولونَ : إنْ زيداً لَقائمٌ(١) . ولا بدّ في الخبرِ من اللّامِ ؛ لأنَّ الأصلَ ما ذكرتُ لكَ من إبطالِ عَملِها مع التخفيفِ وحُجّةُ مَن نصبَ بها مُخفَّفةً أنه قالَ : إنّما نَصبت (إنَّ) لمُضارعتِها الفعلَ معنًى ولفظاً ؛ فإنّها إذا خُفِّفتْ فمعناها قائمٌ لم يَزُلْ ، وتخفيفُ لفظِها لا يُزيلُ عملَها ، كما أنَّ من الأفعالِ ما يُحذَفُ بعضُهُ ولا يزولُ عملُه كقولِكَ : لم يكنْ زيدٌ قائماً ، ولمْ يَكُ زيدٌ قائماً ، ويدعُو زيدٌ ربَّه ، ثم تقول : لمْ يَدْعُ زيدٌ أحداً ، كما قالَ تعالَى : (وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ)(٢) ،

(١) انظر المغني ١ : ٢٠ .

(٢) في الأصل : ويدعو . وكتابة المصحف بحذف الواو ، والآية من سورة الإسراء ١٧ : ١١ وجاء في الجامع لأحكام القرآن قوله : « وحذفت الواو من (ويدعُ الإنسان) في اللفظ والخط ، ولم تحذف في المعنى ؛ لأن موضعها رفع ، فحذفت لاستقبالها اللام الساكنة ، كقوله تعالى : (سندعُ الزبانية) العلق ٩٦ : ١٨ (ويمحُ الله الباطل) الشورى ٤٢ : ٢٤ (وسوف يؤتِ الله المؤمنين) النساء ٤ : ١٤٦ و (ينادِ المنادِ) ق ٥٠ : ٤١ و (فما تُغنِ النذر) القمر ٥٤ : ٥ » الجامع لأحكام القرآن ١٠ : ٢٢٦ .

على ما ذكرنا ، قرأ أكثرُ القُرّاء : (وَإِنْ كُلّاً لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُم)(١) ووجهُه

(١) الآية : (وإن كلاً لمَّا ليوفينَّهم ربك أعمالهم .) هود ١١ : ١١١ وفي تفسير القرطبي أنــه « اختلف القراء في قراءة (وإن كلاً لما) ، فقراء أهل الحرمين — نافع وابن كثير ، وأبو بكر معهم — (وإنْ كلاً) بالتخفيف على أنها (إنْ) المخففة من الثقيلة معملة ، وقد ذكر هذا الخليل وسيبويه .... والبصريون يجوّزون تخفيف (إن) المشدّدة مع إعمالها ، وأنكر ذلك الكسائي ، وقال : ما أدري على أي شيء قرئ (وإنْ كلاً) . وزعم الفراء أنـه نصب (كلا) في قراءة من خفف بقوله (ليوفينهم) أي : وإن ليوفينهم كلا . وأنكر ذلك جميع النحويين ...

وشدّد الباقون (إنَّ) ونصبوا بها (كلا) على أصلها . وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر (لمَّا) بالتشديد ، وخففها الباقون على معنى : وإن كلاً ليوفينهم ؛ جعلوا (ما) صلة . وقيل : دخلت لتفصل بين اللامين اللتين تتلقيـان القسم ، وكلاهما مفتوح ففصل بينهما بمـا . وقال الزجاج : لام (لمَّا) لام (إنَّ) و (ما) زائدة مؤكدة ... واللام في (ليوفينهم) هي التي يتلقى بها القسم ، وتدخل على الفعل ، ويلزمها النون المشدّدة أو المخففة ، ولما اجتمعت اللامان فصل بينهما بما ، و (ما) زائدة مؤكدة . وقال الفراء : (ما) بمعنى (مَن) كقوله : (وإن منكم لمن ليبطئن) أي : وإن كلا لمن ليوفينهم ، واللام في (ليوفينهم) للقسم . وهذا يرجع معناه إلى قول الزجاج ، غير أن (ما) عند الزجاج زائدة ، وعند الفراء اسم بمعنى (من) ... وقرأ (وإنَّ كلا لمَّا) بالتشديد فيهما — وهو حمزة ومن وافقه — فقيل إنه لحن . » واستشكل ذلك الكسائي والفـارسي ... وانظر الجامع لأحكام القرآن ٩ : ١٠٤ — ١٠٦ وسيبويه ١ : ٤٥٦ والمغني ١ : ٢٠ و ٣٦ و ٣١٢ و ٢ : ٤٥٣ . وملخص ذلك ما ذكره ابن هشام في شرح الشذور إذ قال : إذا خففت نون إن المكسورة ، جاز الإهمال والإعمال ، والأكثر الإهمال نحو : (إنْ كل نفس لما عليها حافظ) فيمن خفّف ميم (لما) . وأما مَن شدّدها فإنْ نافية ، ولمَّا بمعنى =

ما ذكرتُ لكَ . قال سيبويهِ : اللّامُ الأولى في لَمّا لامُ إنَّ و (ما) للتوكيد ، واللامُ التي في (لَيُوَفِينَّهم) لامُ قَسَمٍ مُقدَّرٍ في الكلام . واستدلَّ على ذلك بلزومِ النونِ الثقيلةِ في الفعلِ .

إلاّ . ومن إعمال المخفف قراءة بعض السبعة : (وإنْ كلاً لمّا ليوفينهم) . شرح الشذور : ٢٨١ .

بابُ لامِ العَاقِبة

وهي التي يُسمّيها الكوفيونَ لامَ الصَّيْرورةِ[1] ، هـذه اللام هي ناصبةٌ لِمَا تَدخلُ عليه من الأفعالِ بإضمارِ أنْ ، والمَنصوبُ بعدَها بتقديرِ اسمٍ مخفوضٍ ، وهي مُلْتَبِسَةٌ بلامِ المَفعولِ من أجلهِ ، وليستْ بها ، وذلِكَ قولُكَ : أعدَدْتُ هذه الخَشَبَةَ لِيميلَ الحائطُ فأَدْعَمَه بِهَا ، وأنتَ لمْ تُردْ مَيْلَ الحائطِ ولا أعددتَها لِلمَيْلِ ، لأنه ليس من بُغْيتك وإرادتِك ، ولكنْ أعددتَها خوفاً من أنْ يَميلَ فتدْعَمَه بها ، واللّامُ دالّةٌ على العَاقبةِ ، وكذلك قولُه تعالَى : (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعونَ لِيكُونَ لَهُمْ عَدوّاً وحَزَناً)[2] وهمْ لمْ يَلْتقِطوه لذلك ، إنما التَقطوه ليكونَ لهم فَرَحاً وسُروراً ، فلمَّا كان عاقبةُ أمرِه إلى أنْ صارَ لهم عَدوّاً وحَزَناً جازَ أن يُقَـالَ ذلكَ ، فدلّتِ اللّامُ على عاقبـةِ الأمرِ ، والعربُ قد تُسمّي الشيءَ باسمِ عاقبتهِ[3] كما قالَ تعالَى : (إنِّي أرَاني أعْصِرُ خَمْراً)[4]

---

(١) وتسمَّى أيضاً لام المآل .

(٢) سورة القصص ٢٨ : ٨ واستشهد ابن هشام بهذه الآية في المغني ١ : ٢٣٥ .

(٣) أي باعتبار ماسيكونه أو ما سيؤول إليه على ما هو معروف في المجاز المرسل .

(٤) سورة يوسف ١٢ : ٣٦ .

إنّما كانَ يَعصِرُ عِنباً تؤولُ عاقبتُه إلى أنْ يكونَ خمراً فسمّاها بذلِكَ ، وحكى الأصمعيُّ[١] عن المُعتَمرِ بنِ سُليمانَ[٢] أنّه قالَ : لَقيَني أعرابيٌّ ومعه عِنَبٌ ، فقلتُ له : ما معكَ ؟ فقال : خمرٌ . وهــذا هكذا

٢٣/ب مَجازُه عندَ أهلِ العربيّةِ أنَّ العربَ قد تُسمّي الشيءَ باسمِ الشيءِ / إذا جاورَه ، أو ناسبَه ، أو اتّصلَ بهِ ، أو آلتْ إليه عاقبتُه[٣] ، فقد زعمَ مَن لا علمَ له بالعربيّةِ ومعرفةِ أساليبِها واتّساعِ العربِ فيها أنَّ الخمرَ هاهُنا هو العِنبُ نفسُه ، ضَعفاً منه عن تخريجِ وجهٍ من كلامِ الفُصحاءِ منهم وإلحاقِه بما يَعرِفونَ الخطابَ به ، ولو كان هـذا جائزاً في اللغةِ لكانَ مَن أكل العِنبَ قد أتى ما حظَره اللهُ عليه من تحريمِ الخمرِ ، وقد خاطبَ اللهُ تعالى ذكرُه العربَ وأصحابَ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ بذلِكَ فعقَلُوا المُرادَ بهِ ، ولم يُحمَلْ عن أحدٍ منهم أنَّ المُرادَ بالتحريمِ العِنبُ ،

---

(١) هو عبد الملك بن قريب ، كان راوية لغوياً عالماً بالشعر ، روى أبو الطيب اللغوي عن الفراء أنه قال عنه : كان أتقن القوم للغة وأعلمهم بالشعر وأحضرهم حفظاً . مات سنة ٢١٦ هـ . وترجمته مفصّلة في مراتب النحويين : ٤٦ وإنباه الرواة ٢ : ١٩٧ ، وفي كتاب (الأصمعي ، حياته وآثاره) للدكتور عبد الجبار الجومرد .

(٢) برع في الحديث ، وروى عنه ابن حنبل ، عاش في البصرة ومات سنة ١٨٧ هـ .

(٣) وقد تسمي الشيء باسم جزء منه ، وتسمي الجزء باسم الشيء كله ، وقد تسمي الشيء باسم سببه ، وتسمي السبب باسم المسبَّب ، ... وانظر علاقات المجاز المرسل في كتب البيان .

والإجماعُ على هذا يَدلُّ على فسادِ ما ذهبَ إليه هذا القائلُ بهذه المقالةِ .

ومِن لامِ العاقبة قولُ الشاعرِ ، وهو سابِقُ البَرْبريُّ[١] :

أمْوَالُنا لِذَوي المِيْراثِ نَجْمعُها ... وَدُوْرُنا لِخَرابِ الدَّهْرِ نَبْنِيْهَا

وَهُمْ لا يَجمعونَ المالَ لِلوَارثِ ، ولا يَبْنونَ الدُوْرَ لِلْخَرابِ ؛ ولكنْ لمَّا كانتْ عاقِبَةُ أمرِهِم إلى ذلكَ جازَ أن يُقالَ فيه ما ذكرْنا[٢] ، ومِن ذلك قولُ الآخرِ :

لا يُبْعِدِ اللهُ رَبُّ الأنا ... مِ والمِلْحِ ما وَلَدَتْ خَالِدَه

هُمُ يُطْعِمونَ سَدِيفَ العِشا ... رِ والشَّحمَ في الليلةِ البارِدَه

هُمُ يَطْعَنونَ صُدُوْرَ الكُما ... ةِ والخيلُ تطْرُدُ أو طارِده

يُذَكِّرُني حُسْنَ آلائِهِمْ ... تأوُّهُ مُعْوِلَةٍ فَاقِـدَه

فأُمَّ سِماكٍ فَلَا تَجْزَعي ... فللموتِ مَا تَلِدُ الوَالِدَه[٣]

---

(١) سابق بن عبد الله البربري ، شاعر عاش في العصر الأموي ، واتصل بعمر ابن عبد العزيز ، وقد روى الحديث وروي عنه ، وكان من الزهاد . وانظر ترجمته في الخزانة ٤ : ١٦٤ وتهذيب ابن عساكر ٦ : ٣٨ .

(٢) وفي خزانة الأدب ٤ : ١٦٤ أن سابقاً البربري هو القائل أيضاً :

فللموت تغذو الوالدات سخالها ... كما لخراب الدور تُبنى المساكن .

وهو في المعنى نفسه .

(٣) الملح : اللبن ، ويراد به الرَّضاع . وانظر الكامل ٢ : ٤٣٦ .

والبيت الأول من شواهد اللسان (مادة : ملح) وفسَّر الملح بالرضاع ، وقال : =

والوالدةُ لا تَلِدُ للموتِ ، ولكنْ ذلكَ للعَاقبــــةِ كما ذكرْنا . ومعنى الصَّيرورةِ والعاقبةِ في هذا سواءٌ وإن اختلفَ اللَّفظانِ .

إنه روي بكسر الحاء ، عطفه على قوله : لا يبعد الله وجعل الواو واو القسم . والرواية فيه : ربّ العباد . والسَّديف : لحم السنام . والعِشار من الإبل التي أتى عليها عشرة أشهر . وفي نسبة هذه الأبيات وروايتها اختلاف ؛ ففي مغني اللبيب (١ : ٢٣٥) :

فإن يكن الموت أفنام فللموت ما تلد الوالده

وهو فيــــه غير منسوب ، وفي شرح الشواهد للسيوطي (٢ : ٥٧٢) أبيات عن ابن الأعرابي قال : إنها لرجل من عاملة اسمه سماك قتلته غسَّان وفيها قوله :

فأمَّ سماكٍ فلا تجزعي فللموت ما تلد الوالده

وفيه أيضاً أن المبرد روى في كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه أبياتاً لابن الزبعرى منها البيتان الأول والثالث من الأبيات ثم قوله :

فإن يكن الموت أفنام فللموت ما تلد الوالده

وفي الخزانة (٤ : ١٦٤) عن ابن الأعرابي أيضاً أن نهيكة بن الحارث المازني الفزاري هو القائل :

لا يبعد الله رب العبا د والملح ما ولدت خالده
م المطعمو الضيف شحم السنا م والقاتلو الليلة البارده
م يكسرون صدور الرما ح في الخيل تطرد أو طارده
يذكرني حسن آلائهم تفجع ثكلانة فاقده
فإن يكن القتل أفنـاهم فللموت ما تلد الوالده

وأن المفضل بن سلمة نسبه في الفاخر لشتيم بن خويلد الفزاري . قال : والملح هنا البركة . وروايات البيت الأول كلها بالخرم في أوله . ووقع البيت الأخير من أبياتنا في شعر سماك بن عمرو الباهلي كما في الخزانة ٤ : ١٦٥ .

باب لام التبيين

لامُ التَّبيينِ تُلحقُ بعدَ المصادرِ المنصوبةِ بأفعالٍ مَخزولةٍ مُضمَرةٍ لتبيِّنَ مَن المَدعوُّ له بها[1]، وذلكَ قولُكَ : سَقياً ، ورَعياً ، ورُحباً ، ونِعمةً ، ومَسَرَّةً ، وخَيبـــةً ، ودَفْراً[2] ، وسُحقاً ، وبُعداً . قال

---

(١) فصّل ابن هشام القول في لام التبيين ، وقال إنهم لم يوفوها حقّها ، وهي ثلاثة أقسام : أحدها ما تبين المفعول من الفاعل ، وهذه تتعلق بمذكور . والثاني والثالث ما يبيّن فاعلية غير ملتبسة بمفعولية ، وما يبيّن مفعولية غير ملتبسة بفاعلية ، ومصحوب كل منهما إما غير معلوم مما قبلها ، أو معلوم ، لكن استؤنف بيانه تقوية للبيان وتوكيداً له . واللام في ذلك كله متعلقة بمحذوف . وقال : ومثال المبيّنة للمفعولية : سقياً لزيد ، وجدعاً له . فهذه اللام ليست متعلقة بالمصدرين ، ولا بفعليهما المقدّرين ، لأنهما متعديان ، ولا هي مقوية للعامل لضعفه بالفرعيــة إن قدّر أنه المصدر ، أو بالتزام الحذف إن قدّر أنه الفعل ؛ لأن لام التقوية صالحة للسقوط ، وهذه لا تسقط ، لا يقال : سقياً زيداً ، ولا جدعاً إياه . خلافاً لابن الحاجب ... ، ولا هي ومخفوضهـا صفة للمصدر فتتعلّق بالاستقرار ، لأن الفعل لا يوصف ، فكذا ما أقيم مقامه ، وإنما هي لام مبيّنة للمدعوّ له أو عليه ، إن لم يكن معلوماً من سياق أو غيره ، أو مؤكدة للبيان إن كان معلوماً ... ومثال المبيّنة للفاعلية : تباً لزيد ، وويحاً له ؛ فإنهما في معنى خسر وهلك . فإن رفعتهما بالابتداء فاللام ومجرورها خبر ، ومحلهما الرفع ، ولا تبيين ، لعدم تمام الكلام . » المغني ١ : ٢٤٣ — ٢٤٤ .

(٢) في الأصل : (دقرا) . والدفر : النتن ، ويقال للرجل إذا قُبّح أمره : دفراً له ، أي نتناً .

سيبويهِ : كلُّ هـذا منصوبٌ على إضمارِ الفعلِ المُخْتَزَلِ استغناءً عنه بها(١) . ثمّ نقولُ في تفسيرِ ذلك : تأويلُه : سَقاكَ الله سَقياً ، ورعاكَ
٢٤/أ الله رَعياً ، وخيَّبَه خَيبةً ، وما أشبهَ ذلكَ ، وإنَّما اختُزِلَ / الفعلُ لأنهم جَعلوا المصدرَ بدلاً منه ، ثم تلحقُ لامُ التبيينِ فيُقالُ : سَقْياً لِزيدٍ ، ورَعْياً له ، وتَبّاً لِعمرٍو ، ونُكراً له ، وجوعاً له ونُوعاً(٢) ، لأنه لولا هـذه اللامُ لم يُعلَمْ مَن المدعوُّ له بشيءٍ مِن هـذا أو المَدْعوُّ

(١) قال سيبويه : « هذا باب ما ينصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمَل إظهاره ، وذلك قولك : سقياً ورعياً ، ونحو قولك : خيبة ودفراً وجدعاً وعقراً وبؤساً وأفّةً وتفّةً وبُعداً وسُحقاً ، ومن ذلك قولك : تعساً وتبّاً وجوعاً ، ونحو قول ابن ميادة :

تفاقد قومي إذ يبيعون مهجتي بجاريةٍ ، بَهْراً لهم بعدها بَهْرا

وقال :

ثم قالوا : تحبّها ؟ قلت : بَهرا عددَ النجم والحصى والتراب

كأنه قال : جَهداً ، أي : جهدي ذلك .

وإنما ينتصب هذا وما أشبهه إذا ذكر مذكور فدعوت له أو عليه على إضمار الفعل ؛ كأنك قلت : سقاك الله سقياً ، ورعاك الله رعياً ، وخيَّبك الله خيبة . فكل هذا وما أشبه على هذا ينتصب ؛ وإنما اختُزل الفعل هاهنا لأنهم جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل كما جعل الحذرَ بدلاً من احذر . وكذلك هذا كأنه بدل من : سقاك الله ورعاك الله ... » الكتاب ١ : ١٥٧ .

(٢) النّوع : الجوع . يقال : ناع ينوع نوعاً فهو نائع . وقيل : النوع إتباع للجوع . وقيل : النوع : العطش . وانظر اللسان (مادة : نوع) .

عليه ، ومِن ذلكَ قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : (فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ)[١] .

وربَّما جاءت مَصادرُ لا تكادُ تُستَعمَلُ أفعالُها إلاَّ أنَّ تأويلَها هذا التأويل كَما قالَ ابنُ مَيَّادةَ[٢] :

تَفَاقَدَ قَومي إذْ يَبيعونَ مُهجَتي
بِجاريةٍ ، بَهْراً لَهُمْ بَعدَها بَهْرا[٣]

فإنما أدخلَ اللّامَ في قولهِ بَهراً لهم للتبيينِ ، ومعنى بَهراً : تَعْساً لهم ، كذلك يقولُ بعضُ أهلِ اللغةِ . وقال بعضُهم : معنى بَهراً لهم : غَلَبةً لهم وقَهراً لهم ، كأنه دَعا عليهم بالغَلَبةِ . قالوا : ومِن ذلكَ قولُهم : بَهَرَ القمرُ الكواكبَ ، إذا قوي ضوءه فغَلَبَ ضوءَ الكواكبِ ، وقد تُستعملُ بَهراً لفلانٍ ، بمعنى التعجّبِ ، كما قالَ الشاعرُ :

---

(١) سورة الملك ٦٧ : ١١ .

(٢) هو الرمّاح بن أبرد ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية (١٤٩ هـ) . وانظر ترجمته في الأغاني ٢ : ٢٦١ ومعجم الأدباء ٤ : ٢١٢ والخزانة ١ : ٧٧ .

(٣) قاله ابن ميادة داعياً على قومه لأنهم لم يعينوه على الزواج من أم جحدر بنت حسّان المريّة التي كان يحبها وينسب بها . وانظر القصة في الأغاني ٢ : ٢٧٠ . والبيت من شواهد الكتاب ١ : ١٥٧ وانظر الحاشية ١ من الصفحة السابقة . والرواية في الأغاني :

فبهراً لقومي إذ يبيعون مهجتي بجارية ...

وقد نسبه المبرد في الكامل (٢ : ٦١٢) إلى ابن مفرّغ .

ثمّ قالوا : تُحبُّها ؟ قلتُ : بَهراً

عددَ النجمِ والحصَى والتُرابِ[1]

إنَّما معناه عَجباً لهم .

وربَّما تَركتِ العَربُ إظهارَ هذه اللّامِ إذا عَلِمَ الدَّاعي أنه قد عُلِم المَعنيُّ بدعائهِ ، وعلى ذلك جاء هذا البيتُ .

وربما جيء بها توكيداً وإن كان العلمُ مُحيطاً بأن المخاطَبَ قد عَرَفَ المقصودَ بالدُّعاء . قالَ سيبويهِ : ومجرَى هذه اللامِ في التبيينِ هَاهُنا مجرَى بِكَ التي تقعُ بعدَ قولِكَ : مَرْحَباً بكَ ، لأنها تكونُ للبيانِ هناكَ بمنزلةِ اللّامِ هَاهُنا ؛ فهما تجريانِ في التبيينِ مجرىً واحداً[2] .

وقد تُستعملُ أسماء في الدعاء ليست بمصادرَ فتجري هذا المجرَى في النصبِ وإلزامِ اللّامِ لها تبييناً كقولِهم : وَيْلاً لِزيدٍ ، وتُرباً له ،

---

(١) لعمر بن أبي ربيعة ، وهو في ديوانه : ٤٢٣ . وفي الكتاب ١ : ١٥٧ . وانظر الحاشية ١ من الصفحة ١٣٠ والكامل ٢ : ٦٠٧ و ٦١٢ . والبيت من شواهد المغني ١ : ٧ والرواية فيه : عدد الرمل والحصى .. وانظر شرح الشواهد ١ : ٣٩ — ٤٢ .

(٢) قال سيبويه : « وأما ذكرهم (لك) بعد (سقياً) فإنما هو ليبيّنوا المعنيّ بالدعاء ، وربما تركوه استغناء إذا عرف الداعي أنه قد عُرف من يعني . وربما جاء به ، على العلم ، توكيداً ؛ فهذا بمنزلة قولك : بك ، بعد قولك : مرحباً . يجريان مجرى واحداً فيما وصفت لك . » الكتاب ١ : ١٥٧ .

وَجَنْدَلاً ، ومـا أشبهَ ذلك ، فاللّامُ للتبيينِ لا بدَّ منهـا إلاّ أنْ تُترَكَ لِعِلْمِ المُخَاطَبِ . قالَ جَريرٌ⁽¹⁾ :

كَسَا اللؤمُ تَيماً خُضْرَةً في جُلودِها
فَويلاً لِتَيمٍ مِنْ سَرَابِيلِهَا الخُضْرِ⁽²⁾

وأما قولُ الشاعرِ :

واهاً لِريّا ثمّ واهاً واها هيَ المُنَى لو أننا نَلْقاها⁽³⁾

فإنّ اللّامَ للتبيينِ ، ومعنى هذا الكلامِ التعجبُ والتمني إلاّ أنـه ليس بمصدرٍ صحيحٍ / لأنه لو كان على لفظِ الفعلِ لكان يُنطَق بفعلِهِ . ومـا ٢٤/ب

---

(١) تقدمت ترجمته في ص ١٠١ .

(٢) ديوان جرير ١ : ٢١٢ والرواية فيه :

كسا اللؤم تيماً خضرة في وجوهها فيا خزي تيم من سرابيلها الخضر

والبيت من شواهد سيبويه ١ : ١٦٧ . وقال الأعلم : الشاهد قوله فويلاً بالنصب ، والأكثر في كلامهم رفعه بالابتداء . وهو في هجاء تيم عدي رهط عمرو بن لجأ الخارجي ، جعل لها سرابيل سوداً من اللؤم بادية عليهم ، فالخضرة هنا السواد ، والسربال القميص .

(٣) في المغني (١ : ٤٠٩) : واهاً لسلمى ...

وفي شرح شواهده (١ : ١٢٨ و ٢ : ٧٨٦) أنه رجز لرؤبة ، وعزاه الجوهري لأبي النجم ، والرواية المشهورة :

واهاً لريا ثم واهاً واها هي المنى لو أننا نلناها

وبعده : يا ليت عيناها لنا وفاها بثمن نرضي به أباهـا

إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها

كانَ من هذه الأسماء سوى المصادرِ فالرفعُ فيها جائزٌ ، وتصيرُ اللامُ لامَ الخَبرِ التي تقعُ للاستحقاقِ ، وقد شرحنا وجوهَها فيما مضى[١] ، وذلكَ قولُكَ : وَيحٌ لِزيدٍ ، ووَيلٌ له ، يُرفَعُ بالابتداء والخبر ، والمعنى فيه معنى الدُّعاء ، معناه : ثَبَتَ هذا لهم واستحقوه ، قال الله جلّ وعزّ : (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ)[٢] و (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)[٣] .

وقد رُوِيَ بيتُ جريرٍ بالرفعِ :

.... فَوَيْلٌ لِتَيْمٍ ....[٤]

وقال حسّان[٥] :

أَهَاجَيْتُمُ حَسّانَ عِندَ ذَكائِهِ
فَغِيٌّ لِأَوْلادِ الحِماسِ طَوِيلُ[٦]

---

(١) انظر ما سبق في ص ٤٩ .

(٢) سورة المطففين ٨٣ : ١ واستشهد ابن هشام بهذه الآية في المغني ١ : ٢٢٩ و ٢ : ٥٢٢ .

(٣) في الأصل : ويل للمكذبين . والآية مكررة في سورة المرسلات الآية ١٥ وما بعدها ، وهي أيضاً في سورة المطففين ٨٣ : ١٠ .

(٤) انظر الحاشية ٢ من الصفحة السابقة .

(٥) هو حسّان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ ، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام . وكان فخم المديح مرّ الهجاء . وديوانه مطبوع .

(٦) البيت في ديوان حسّان ص : ٢١١ والرواية فيه :

=

وقد تقعُ لامُ التبيينِ في غيرِ هذا الموضعِ ، وهي التي تجيءُ بمعنى كي ، وقد ذكرناها فيما مضى(١) . والفرقُ بينَ هذه وتلكَ أنَّ تلكَ تَدخلُ على الأفعالِ المُستقبَلَةِ ، وهذه على الأسماء ، وقد مضَى شرحُها .

هاجيتم حسّان عند ذكائه غيٌّ لمن ولد الحماس طويل

والحماس حي من بني الحارث بن كعب كان حسّان يهجوهم .

(١) انظر ما تقدم في باب لام كي ص : ٥٣ .

بابُ لامِ لَوْ

اعلمْ أنَّ (لو) تليها الأفعالُ ، ومعناها أنَّ الشيءَ مُمْتنعٌ لامتناعِ غيرِه[1] ، وتُستَقْبَلُ باللّامِ جواباً لها ، وربَّما أُضْمِرَتِ اللّامُ لأنه قد عُرفَ موقعُها ، وهي ضدُّ لَوْلا ، فلذلك فرَّقنا بين لاميها ، وذلك قولُكَ : لو جاءَ زيدٌ لأكرمتُكَ ، والمعنَى : إنَّ إكرامي إياكَ إنما امتَنعَ لامتناعِ زيدٍ عن المجيءِ ، فهذا معنى امتناعِ الشيءِ لامتناعِ غيرِه . واللّامُ هي الجوابُ .

وإذا وقعَ بعد (لو) اسمٌ فإنما يَقعُ على إضمارِ فعلٍ رافعٍ له أو ناصبٍ ؛ لأنها بالفعلِ أولَى إذ كانت موضوعةً له ، وذلِك قولُك : لو زيداً لَقيتَهُ لأكرمتُكَ . تَنصِبُه بفعلٍ مُضمَرٍ هذا تفسيرُه . والرفعُ فيه ضعيفٌ . وكذلكَ تقولُ : لو زيدٌ قَدِمَ لَأَكْرَمتُه ، تَرفعُه بفعلٍ مُضمَرٍ ، كما قالَ اللهُ تعالَى ذِكرُه : (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي

---

(١) وانظر ما يقول ابن هشام من بطلان قول المعربين إنها حرف الشرط لامتناع الجواب في مغني اللبيب ١ : ٢٨٤ و ٢٨٧ .

إذاً لَأمسَكْتُم)(١) ترفعُ أنتم بفعلٍ مُضمَرٍ يُفسِّرُه الظَّاهرُ . وقد يجوزُ في غيرِ مَذهَبِ سيبويهِ رفعُه بالابتداءِ .

ومن أمثالِ العربِ : « لَوْ ذاتُ سِوارٍ لَطَمَتْني »(٢) . قال المُبرِّدُ فيما فسَّره من مسائلِ سيبويه : إنه مرفوعٌ بفعلٍ مُضمَرٍ ، وأنشدَ المبرِّدُ :

لَوْ غيرَكم عَلِقَ الزبيرُ بحبلِهِ أدّى الجِوارَ إلى بني العَوّامِ (٣)

قالَ : الاختيارُ نصبُ غيرٍ كما ذكرتُ لك ، واللّامُ مُضمَرةٌ ، تقديرُه : لَأدّى الجِوارَ ، ولا بدّ من ذلك ، وجازَ إضمارُها لمّا عُرِفَ موقعُها وكثُر استعمالُها ، وأنشد أبو العباس أيضاً (٤) للمُتَلَمِّسِ (٥) :

---

(١) تتمة الآية : (خشية الإنفاق ، وكان الإنسان قتورا) الإسراء ١٧ : ١٠٠ وانظر الكامل ١ : ٢٣٩ والمغني ١ : ٢٨٧ و ٢٩٧ و ٢ : ٧٠٢ .

(٢) يعنون أنه لو ظلمني كفء لي لهان الأمر . وانظر مجمع الأمثال للميداني ٢ : ١٠٣ والكامل ١ : ٢٤٠ والمغني ١ : ٢٩٦ و ٢ : ٢٠٧ .

(٣) هو بيت لجرير يخاطب به الفرزدق (ديوان جرير : ٥٥٣) والرواية في الديوان : علقَ الزبير ورحلَه .. وانظر الكامل ١ : ٢٤٠ والمغني ١ : ٢٩٦ وشرح الشواهد ٢ : ٦٥٧ .

(٤) في كتاب الكامل ١ : ٢٤٠

(٥) هو جرير بن عبد العزّى ، جاهلي من ربيعة ، خال طرفة بن العبد . اتصل بعمرو بن هند ملك العراق ثم ساءت صلته به ففرّ إلى الشام . ويقال إنه مات في حوران حوالي سنة ٥٠ ق.هـ .

٢٥/أ / ولو غيرُ أخوالي أرادُوا نَقيصَتي
جَعلتُ لهم فوقَ العَرانينِ مِيْسَما

قال : يُرفَعُ غيرُ بفعلٍ مُضمَرٍ . وأنشدَ لعديّ[1] :

لو بغيرِ الماء حَلْقي شَرِقٌ كنتُ كالغَصّانِ بالماء اعْتِصَاري[2]

قال : لَوْ لِلحَلْق ، وبغيرِ ظرفٌ متصلٌ بشرِق ، وتقديرُه : لَوْ حَلْقي شَرِقٌ بغيرِ الماء لَكنتُ كالغَصّانِ ، ورفعُه على ما مَضَى من التقديرِ .

---

(١) هو عدي بن زيد العبادي التميمي ، كان شاعراً ذكياً ، استكتبه كسرى واتخذه ترجماناً ، وتزوج هنداً بنت النعمان بن المنذر ، وعلى يد أبيها النعمان كان مقتله حوالي سنة ٣٥ ق هـ . وأخباره مبسوطة في كتاب (عدي بن زيد العبادي) لمحمد علي الهاشمي .

(٢) من شواهد سيبويه ١ : ٤٦٢ وانظر البيان والتبيين ٢ : ٣٥٩ والأغاني ٢ : ٩٥ ففيه قصة عديّ مع النعمان وأبيات في جملتها هذا الشاهد . وانظر أيضاً المغني ١ : ٢٩٧ وشرح الشواهد ٢ : ٦٥٨ والخزانة ٣ : ٥٩٤ .

بابُ لامِ لولا

اعلمْ أنّ (لولا) نقيضةُ (لو)؛ وذلك أنّ الشيء مُمْتنعٌ بها لِوجودِ غيرِهِ، وتَلزَمُها اللّامُ في الخبرِ، وتقعُ بعدها الأسماءُ، ولا تقعُ بعدها الأفعالُ، ضدّاً لِما كان في بابِ لو، فالمُرتفِعُ بعدَها يَرتفعُ بالابتداءِ، والخبرُ مُضمَرٌ، واللّامُ داخلةٌ على الجوابِ، وذلك قولُكَ: لولا زيدٌ لَأكرمتُكَ، والمعنى: إنّ الإكرامَ إنّما امتنعَ لحضورِ زيدٍ، فترفعُ زيداً بالابتداءِ، والخبرُ مُضمرٌ، واللامَ جوابُ لولا، وذلك قولُكَ: لولا زيدٌ أهابُه أو أكرِمُه وما أشبهَ ذلك لَأكرمتُكَ. قالَ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿لَوْلا أنتمْ لَكنّا مُؤْمِنينَ﴾[1]. قالَ الشاعرُ:

لولا الحياءُ وأنّ رأسي قد عَسَا　　فيه المشيبُ لَزرتُ أمَّ القاسمِ[2]

---

(١) سورة سبأ ٣٤: ٣١. قال سيبويه: «هذا باب ما يكون مضمراً فيه الاسم متحولاً عن حاله إذا أظهر بعده الاسم. وذلك قولك: لولاك ولولاي؛ إذا أضمرت الاسم فيه جرّ، وإذا أظهرت رفع. ولو جاءت علامة الإضمار على القياس لقلت: لولا أنت، كما قال سبحانه: لولا أنتم لكنا مؤمنين.» الكتاب ١: ٣٨٨.

(٢) هو لعديّ بن الرقاع العاملي. نسبه إليه المبرد في الكامل ١: ١٢٧ وابن هشام في المغني ١: ١٨٧ وقال: «عسا هنا بمعنى اشتدّ»... وانظر شرح الشواهد ١: ٤٩٢. وعديّ بن الرقاع شاعر فحل، عاصر جريراً، وعاش في دمشق، ومات سنة ٩٥ هـ.

وقال نُصَيْبٌ[١] :

وَلَوْلا أنْ يُقالَ صَبَا نُصَيْبٌ لَقُلْتُ : بنفسيَ النَّشَأُ الصِّغَارُ[٢]

وقالَ آخرُ :

لولا الحَيَاءُ لَهَاجَنِي استعبارُ وَلَزُرتُ قبرَكِ والحبيبُ يُزارُ[٣]

(١) نُصيب بن رباح ، كان مولى لعبد العزيز بن مروان ، وفحلاً من فحول الشعراء . توفي سنة ١٠٨ هـ وقيل بُعيد ذلك . انظر ترجمته مفصَّلة في الأغاني ١ : ٣٢٤ — ٣٧٧ ومعجم الأدباء ٧ : ٢١٢ .

(٢) الناشىء : الشاب في أول نشأته ، والجمع : نشء ، مثل : صاحب وصَحْب . وفي التاج أنه يُحرَّك نادراً مثل : طالب وطَلَب ، واستشهد ببيت نصيب (مادة : نشأ) .

(٣) البيت لجرير في رثاء زوجه (شرح ديوان جرير : ١٩٩) والرواية فيه : لعادني استعبار .. وبالرواية الأولى ذكره المبرد في الكامل ٣ : ١١٩٧ .

باب لام التكثير

لامُ التكثيرِ هي المَزِيدَةُ في (ذلك) ، والاسمُ منه[1] عند البصريينَ (ذا) ، واللّامُ للتكثير[2] ، والكافُ للخِطابِ ، ولا موضعَ لها من الإعرابِ ، قال سيبويهِ : الدّليلُ على أنه لا موضعَ لها من الإعرابِ أنه لو كان لها موضعٌ من الإعرابِ لَوجبَ أن تكونَ في موضعِ خفضٍ أو نصبٍ ، لأنها لا تكونُ ضميراً لمرفوعٍ . فإنْ زَعمَ زاعمٌ أنها في موضعِ نصبٍ وجبَ أن يقولَ : ذاكَ نفسَكَ زيدٌ ، وأن يقولَ : ذاك نفسِك زيدٌ ، إذا قدَّرها في موضعِ خفضٍ ، وذا لا يقولُه أحدٌ ، وكان يَستحيلُ من جهةٍ أُخرى ، وهو أنه إذا قدَّرها مَخفوضةً فإنما يَخفِضُها بتقديرِ إضافةِ ذا إليها ، والمُبهمُ لا يُضافُ / واللامُ زائدةٌ ٢٥/ب بالإجماعِ . وإنْ قدَّرها مَخفوضةً باللّامِ وَجبَ أن تكونَ (ذا) مُضافةً

---

(١) أي من اسم الإشارة (ذلك) .

(٢) ذكرها ابن هشام في النوع السادس من أنواع اللام المفردة غير العاملة فقال : « اللام اللاحقة لأسماء الإشارة للدلالة على البعد أو على توكيده ، على خلاف في ذلك ، وأصلها السكون كما في (تلك) وإنما كسرت في (ذلك) لالتقاء الساكنين . » المغني ١ : ٢٦١ وانظر شرح المفصل ٣ : ١٣٥ .

إلى الكافِ أيضاً باللام كما يقولُ : هذا لِزيدٍ ، إضافةَ ملكٍ واستحقاقٍ ، فكان يَستحيلُ الكلامُ ، لأنَّ الغرضَ في قولكَ : ذاك ، وذلك ، إنما هو إشارةٌ إلى المُخاطَبِ ، ليُخبَرَ عنه بعد ذلك ، وعلى هـــذا التقديرِ يكونُ مُخبَراً عنه ، فالكلامُ يَتِمُّ بالخَبَرِ ، وذاك كلامٌ غيرُ تامٍّ ، ألاَ تَرَى أنك لو قلتَ : ذاكَ ، وسكتَّ لم يكن كلاماً تاماً . قال سيبويهِ : اللّامُ في ذلك لتأكيدِ الإشارةِ ، ولا يُجمَعُ بينها وبين الهاء التي للإشارةِ ، فأنت تقولُ : ذاك زيدٌ ، وذلك زيدٌ ، وهذا زيدٌ ولا يجوزُ أن تقولَ : هَذالِكَ زيدٌ ، فتَجمعَ بينَ اللّامِ وها ، لأنهما يتَعاقبانِ . وقال الفرّاء وجميعُ الكوفيين : هذه اللامُ للتكثيرِ ، وهي وإن كانت تكثيراً ، فقد أفادتْ فائدةً ولم تُزَدْ هدراً ، وهي التي ذكرناها .

والاسمُ من (ذلك) عند الكوفيين الذالُ وحدَها ، والألفُ صِلةٌ ، واللّامُ تكثيرٌ ، والكافُ للخطابِ .

وقد تُزادُ لامُ التكثيرِ في أولئكَ فيقالُ : أولالك كما قالَ الشاعرُ :

أولالِكَ قومي لم يكونوا أشابةً وهلْ يَعِظُ الضِلّيلَ إلاّ أولالِكا[1]

وقد تُشدَّدُ ألالك فيقال : الآلك .

---

(١) الأشابة : الأخلاط من الناس .

بابُ اللامِ المزيدةِ في عَبْدَل

اعلمْ أنَّ النحويينَ أجمعوا على أنَّ حروفَ الزوائدِ عشرةٌ وهي : الواوُ ، والياء ، والألفُ ، والهمزةُ ، والتاء ، والنونُ ، والسينُ ، والهاء ، والميمُ ، واللّامُ . وذكروا مواقعَ هذه الحروفِ في الزيادةِ ؛ كالواوِ في : كَوثَر ، وعَجوز . والياء في : سعيد . والألفِ في : غزال ، وحمار . والهمزةِ في : أحمر ، وأصفر . والتاء في : الهِنْدات . والسينِ في : استخرج . والنونِ في : نذهب . والهاء في الوقفِ في قولك : ارمِهْ ، وعه ، وشنه ، ونحو قوله تعالى : (ما أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ)[1] مع ما بُيِّنَ من شروطِها وأحكامِها في الزيادةِ في كُتُبِ التصريفِ . وذكروا أن اللّامَ لم تُزد على هـذا المعنَى إلا في قولِهم : عبدل[2] ، وهم يريدونَ به العبدَ ، كما قالُوا في الأَزْرَقِ زُرْقُمٌ[3] ،

---

(١) سورة الحاقة ٦٩ : ٢٨ — ٢٩ .

(٢) في لسان العرب (مادة : عبد) : العبدل : العبد ، ولامه زائدة .

(٣) الزرقم : الشديد الزَّرَق ، والمرأة زرقم أيضاً ؛ فالذكر والأنثى في ذلك سواء .

وفي الأَسْتَهِ : سُتْهُم[١] ، فهذا الحرفُ مُتَّفقٌ على زيادةِ اللَّامِ فيه .

٣٦/أ وذَكَرَ ابنُ الأعرابيِّ[٢] / أنه يُقالُ للقُرَادِ : حَسْدَل[٣] ، وأصلُه عنده حَسْد ، واللامُ زائدةٌ ، والحَسْدُ : القِشر[٤] ، ومنه اشتقاقُ الحَسَدِ ؛ كأَنَّ الحَسَدَ يَلصَقُ بقلبِ الإنسانِ فيَقشُره كما يلصَقُ القُرادُ بجلدِ البعيرِ ، قالَ : ويُقالُ هو القُرادُ ، والطِّلْحُ ، والعَلُّ ، والجَحْنُ ، والحَجْنُ ، والحَمْنةُ ، والحَمْنانَةُ ، والقِرشام[٥] ، والحَسْدَل ، والبُرام ، بمعنًى واحدٍ[٦] .

---

(١) السَتَه : عِظَم الاست . والأستَه : الضخم الاست ، والسُتْهُم مثله . والمرأة ستهاء وسُتْهُم ، والميم زائدة . وانظر اللسان (مادة : سته) .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن زياد الراوية اللغوي ، وكان واسع الحفظ كثير المعرفة بالشعر ، مات سنة ٢٣١ هـ . قال ثعلب : « شاهدت مجلس ابن الأعرابي ، وكان يحضره زهاء مائة إنسان ، كان يُسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب . ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قط . ولم يُر أحد في علم الشعر أغزر منه . » .

(٣) وكذلك هو في لسان العرب .

(٤) وروى صاحب اللسان عن ابن الأعرابي أيضاً أن أصل الحسد القشر .

(٥) وكذلك القُرشوم والقُراشم ، وهو القراد العظيم .

(٦) كل ذلك مذكور في مواضعه من اللسان ، ونقل عن التهذيب أن القراد أول ما يكون وهو صغير لا يكاد يرى من صغره ، يقال له : قمقامة ثم يصير حمنانة ثم قراداً ثم حَلَمة . قال : وزاد الجوهري : ثم علاً وطِلْحا .

وزعمَ بعضُ أهلِ اللغةِ أنه يقالُ لولَدِ النَّعامِ الهَيْقَلُ والهَيْقُ[1]، قال: فاللامُ في الهَيْقَلِ زائدةٌ وقال غيرُه: بل يُقالُ للذَّكَرِ من النَّعامِ الهِقْلُ، والأنثى الهِقْلَةُ[2]، فمَن قالَ الهَيْقَلُ فإنه زادَ الياءَ، واللامُ أصليةٌ، وتقديرُه فَيْعَل بمنزلةِ البَيْطَرِ والحَيْدَرِ.

(١) الهَيْق: الرجل المفرط الطول، والظليم لطوله كالهيقل. والياء في هيق أصلية، وفي هيقل زائدة، والجمع: أهياق وهيوق، والأنثى: هيقة. (اللسان، مادة: هيق).

(٢) الهِقْل: الفتيّ من النعام. وقال بعضهم: الهِقْل: الظليم، والأنثى: هقلة. والهيقل كالهقل. (اللسان، مادة: هقل).

بابُ اللامِ المزيدةِ في لعلَّ

أجمعَ النحويونَ على أنَّ أصلَ لعلَّ علَّ ، وأنَّ اللامَ في أولهِ مزيدةٌ[1] ، واستدلّوا على ذلكَ بقولِ الشاعرِ :

يا أبَتا علَّكَ أوْ عسَاكا[2]

وقال آخرُ :

علَّ صُروفَ الدّهرِ أو دُوْلاتِها ‌ ‌ ‌ يُدِلْنَنا اللَّمّةَ مِنْ لَمّاتِها[3]

---

(١) القول بأن اللام الأولى في (لعلَّ) مزيدة قول البصريين . أما الكوفيون فذهبوا إلى أنها أصلية ، واحتجّوا بأن (لعلَّ) حرف ، وحروف الحروف كلها أصلية ، ولا يحكم لشيء منها بالزيادة . وانظر تفصيل المذهبين في الإنصاف ، المسألة : ٢٦ .

(٢) هو لرؤبة ، وقبله : تقول بنتي قد أنى أناكا .

أي : قد آن وقت رحيلك ، لعلك تظفر لنا برزق . وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣٨٨ والمغني ١ : ١٦٢ و ١٦٥ و ٢ : ٧٨٠ وانظر شرح الشواهد ١ : ٤٤٣ والإنصاف ، المسألة : ٢٦ والخزانة ٢ : ٤٤١ .

(٣) رجز لم يعرف قائله ، وبعده : فتستريحَ النفس من زفراتها .

والدولات ، بضم الدال ، جمع دُولة ، وهو الشيء الذي يتداول ، ويدلننا من أدال أي نصر ، يقال أدلني على فلان ، ومن فلان . واللمة : الشدّة .

والرجز في التاج (مادة : لمم) وفي الإنصاف ، المسألة : ٢٦ والمغني ١ : ١٦٧ وشرح الشواهد ١ : ٤٥٤ والأشموني : ٥٧٠ .

قالوا : فلو كانت اللامُ أصليةً في أولهِ لم يَجز حذفُها ، لأنَّ المعنى بها كان يَكْمُلُ .

وفيها خمسُ لُغاتٍ : عَلَّ ، ولَعَلَّ ، ولَعَنَّ ، وعَنَّ ، وأَنَّ بهمزةٍ مَفتوحةٍ ونونٍ مُشدَّدةٍ[1] . فأمّا لَعلَّ فالشاهدُ عليها أكثرُ من أنْ يُحصَى ، قالَ اللهُ جلَّ وعزَّ : (لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أمْراً)[2] .

وقالَ الشاعرُ :

لَعلَّكَ إنْ مالتْ بكَ الريحُ مَيْلةً
على ابنِ أبي ذُبيانَ أنْ تَتَنَدَّما

وقالَ الفرزدقُ[3] في لَعَنَّ :

ألَسْتُم عائِجينَ بِنا لَعَنَّا
نَرَى العَرَصاتِ أو أثرَ الخِيامِ[4]

وللعربِ فيها لُغتانِ ، المُجْمَعُ عليها منها هي التي تَنصِبُ الاسمَ وتَرْفَعُ الخَبَرَ ، وقد رُوِيَ أن بعضهم يَخفِضُ بها وأنشدوا :

(١) وانظر في لغاتها أيضاً الإنصاف ، المسألة : ٢٦ .

(٢) سورة الطلاق ٦٥ : ١ وانظر المغني ١ : ٣١٩ .

(٣) تقدمت ترجمته في ص ٥٤ .

(٤) شرح ديوان الفرزدق ٢ : ٨٣٥ . وفي الإنصاف أن (لغنّ) بالغين المعجمة لغة في لعل ، وأنشدوا :

ألا يا صاحبيَّ قفا لغنّا
نرى العرصات أو أثر الخيام

وانظر الإنصاف ، المسألة : ٢٦ .

وَدَاعٍ دَعا هَلْ مِنْ مُجيبٍ إلى النَّدى
فلم يَستجبْه عنـدَ ذاكَ مُجيبُ
فقلتُ ادعُ أُخرَى، وارفعِ الصوتَ داعياً
لعلَّ أبي المِغوارِ منكَ قريبُ[1]

فخَفَضَ بها كما تَرَى ، وهذا شعرٌ قديمٌ ، ومِثلُ هذا يُروَى على شذوذِهِ ولا يُقاسُ عليه .

وأما مجيءُ أنَّ مَفتوحةً مُشدَّدةً بمعنَى لَعلَّ ، فلغةٌ مشهورةٌ معروفةٌ
٢٦/ب / قدجاءت في كتابِ اللهِ تَعالَى وكلامِ الفُصَحاءِ من العَربِ . قال سيبويهِ : قلتُ للخليلِ : ما تأويلُ مَنْ قرأ : (قُلْ إنَّما الآياتُ عِنْدَ اللهِ وَمَا يُشعِرُكُمْ أنَّها إذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ .)[2] بالفتحِ ؟ قال : تأويلُه لَعلَّها إذا جاءتْ لا يؤمنونَ ، ولا يجوزُ أن تكونَ منصوبةً بإيقاعِ يُشعِرُكم عليها لأنه يصيرُ عُذراً للقومِ في طَلَبهم الآياتِ . قال :

(١) من مرثية مشهورة قالها كعب بن سعد الغنوي في أخ له يكنى أبا المغوار ، قيل إنه قتل في ذي قار . (انظر الأعلام ٦ : ٨٢) . ومن القدماء من عدّه في الإسلاميين ! (انظر سمط اللآلي ١ : ٧٧١ و ٧٧٢ والخزانة ٣ : ٦٢١) .

وانظر الشاهد في الخزانة ٤ : ٣٧٠ — ٣٧٥ والرواية فيها : وارفع الصوت جهرة . ولأبي علي الفارسي رأي في تخريج هذا البيت انظره مع ردّ ابن هشام عليه في المغني ١ : ٣١٧ و ٢ : ٤٩٢ . وانظر شرح الشواهد ٢ : ٦٩١ .

(٢) سورة الأنعام ٦ : ١٠٩ .

والعربُ تقولُ : امضِ إلى السوقِ أنّا تشتري غُلاماً ، يريدون : لعلَّنا نشتري غُلاماً[1] . وأنشدَ الخليلُ وسيبويهِ :

قلتُ لِشَيبانَ ادنُ مِن لقائِه أنّا نغدّي القومَ مِنْ شِوائِهِ[2]

يريدُ لَعلَّنا . وزادَ الفرّاءُ في معنى فتحِ أنَّ في هذه الآيةِ وجهاً آخرَ ، قال : يجوزُ أن يكونَ تأويلُه : وما يُشعرُكم أنّها إذا جاءت يؤمنونَ أو لا يؤمنون ، فيكون في الكلامِ حذفٌ يَدلُّ عليه ما قبلَه ، وتكون أن منصوبةً بما قبلَها ، وأكثرُ القُرّاءِ على كسرِ إنَّ على الابتداءِ والقطعِ مّما قبلَه ، وهو الوجهُ المُختارُ .

---

(١) قال سيبويه : « وسألته عن قوله عز وجل : (وما يشعركم إنها إذا جاءت لا يؤمنون) ما منعها أن تكون كقولك : ما يدريك أنه لا يفعل ؟ فقال : لا يحسن ذلك في هذا الموضع ، إنما قال : (وما يشعركم .) ثم ابتدأ فأوجب فقال : (إنها إذا جاءت لا يؤمنون .) ولو قال : وما يشعركم أنها ، كان ذلك عذراً لهم . وأهلُ المدينة يقولون : أنها ، فقال الخليل : هي بمنزلة قول العرب : ائت السوق أنك تشتري لنا شيئاً ، أي : لعلّك ، فكأنه قال : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون . » الكتاب ١ : ٤٦٢ — ٤٦٣ وانظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٥٠ والمغني ١ : ٤٠ و ٢٧٨ .

(٢) لأبي النجم . وهو في الكتاب (١ : ٤٦٠) : كما تغدّي ... وكذلك هو في الإنصاف ، المسألة : ٨١ .

بابُ لامِ إيضاحِ المفعولِ مِنْ أجْلِه

هَذهِ اللّامُ تجيءُ مُبَيِّنةً عِلَّةَ إيقاعِ الفِعْلِ ، وذلك قولُكَ : إنَّما أكرمتُ زيداً لِعمرٍو ، أي من أجْلِ عَمرٍو ، وإنَّما بَررتُ أخاكَ لكَ ، أي من أجلِكَ ، وكذلك ما أشبهَه .

وربَّما دَخلت على الفعلِ المُستقبَلِ فكانت بمنزلةِ لامِ كي في نصبِ ما بعدَها ، لأنهما مُتضارعانِ يجيئانِ مُبيِّنَيْنِ عِلَّةَ إيقاعِ الفعلِ . وبعضُ النـاسِ يقولُ : إذا دخلتْ على الفعلِ المُستقبَلِ فهي لامُ كي بعينِها ، وإذا دخلتْ على الأسماءِ فهي الّتي تُبيِّنُ المفعولَ ، والقولُ فيهما واحدٌ ، وقد شَرحناهُ في بابِ لامِ كي[1] ، ومنـه قولُه تعالَى : (وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)[2] (وَمَا أُمِرُوا إلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ)[3] ، ومنه

---

(١) وهو الباب الذي تقدم في ص : ٥٣ .

(٢) سورة الأنعام ٦ : ٧١ وانظر خلافهم حول اللام في هـــذه الآية في المغني ١ : ٢٣٧ .

(٣) تتمة الآية : (مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، وذلك دين القيّمة .) البيّنة ٩٨ : ٥ .

ومنه قولُ الشاعرِ(١) :

أُرِيدُ لِأَنسَى ذِكرَها فكأنَّما تَمَثَّلُ لي لَيلَى بكلِّ سَبيلِ(٢)

تقديرُه : أُريدُ ، وإرادتي لهذا ، أي لِنسيانِ ذكرِها . قالَ أبو العباسِ المُبرِّدُ : تقولُ : أمرتُكَ أنْ تفعلَ ، وأمرتُكَ أنْ تفعلْ ، بالجزمِ ، وأمرتُكَ بأنْ تفعلَ ، وأمرتُكَ لِتفعلَ . مَن قال : أمرتُكَ بأنْ تفعلَ ، كأنه قال : أمرتُكَ بالفعلِ ، ومَن قال : أمرتُكَ أنْ تفعلْ ، فهو قبيحٌ بالجزمِ لأنه وصَلَ (أنْ) بفعلِ الأمرِ وكان سبيلُه أن يَنقلَه / إلى لفظِ الأمرِ للغائبِ فيقولَ : أمرتُكَ أنْ افعَلْ ، كما تقولُ : ٢٧/أ أمرتُكَ أنْ قُمْ ، وكتبتُ إليكَ أنْ اخرجْ . ومَن قال : أمرتُكَ أن تفعلَ ، بالنصبِ ، فهو وجهٌ جيّدٌ ، وإنما أراد : أمرتُكَ بأنْ تفعلَ ، فلمَّا حُذِفَ الخافضُ تعدَّى الفعلُ فنصبَ كما قالَ الشاعرُ :

أمرتُكَ الخيرَ فافعلْ ما أُمِرتَ بهِ فقد تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ(٣)

---

(١) وهو كثيِّر بن عبد الرحمن ، شاعر مشهور عُرف بحبه لعزّة . عاش في العصر الأموي واتصل بعبد الملك بن مروان .

(٢) ديوان كثيِّر ٢ : ٢٤٨ . والبيت من شواهد المغني ١ : ٢٣٧ . وانظر شرح الشواهد ٢ : ٥٨٠ .

(٣) من شواهد الكتاب ١ : ١٧ وفيه أنه لعمرو بن معديكرب ، وكذلك هو في المغني ١ : ٣٥٠ وقيل إنه لأعشى طرود ، إياس بن عامر (الكامل ١ : ٣٢) . وانظر شرح الشذور : ٣٦٩ وشرح شواهد المغني ٢ : ٧٢٧ والخزانة ١ : ١٦٤ .

ومَن قال : أمرتُكَ لِتفعلَ ، فقد أخبرَ بالعلَّةِ التي من أجلِها أمرَ ، فهذه اللّامُ تُبيِّنُ عِلَّةَ وقوعِ الفعلِ ، وهي لامُ كي مع الأفعالِ . ومِن هذا البابِ قولُه عزّ وجلّ : (إنّما قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إذا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون)[١] ، لأنّ بعضَ العلماءِ يَذهبُ إلى أنّ التقديرَ : إنّما قولُنا من أجلِ شيءٍ إذا أردناهُ ، لأنّ القولَ عنده غيرُ واقعٍ بالشيءِ ، لأنّ الشيءَ إنْ كان معدوماً فخِطابُه غيرُ جائزٍ ، وإنْ كان موجوداً فهو مُستغنٍ عن التكوّنِ بوجودِهِ ، ولكنّه تمثيلٌ ، كأنه قال : إذا أردنا شيئاً قلنا من أجلِهِ : كُنْ ، فيكون . وأكثرُ أهلِ النظَرِ يذهبُ إلى أنه لا قولَ هناك ، وأنه تمثيلٌ للفعلِ ، كأنه قالَ : إذا أردنا تكوينَ شيءٍ تكوّنَ ، ليدلَّ على تيسيرِ كَوْنِ الأشياءِ عليه ، وهذا مَشهورٌ في اللّغةِ معروفٌ أن يكونَ القولُ صِلةً للفعلِ ، كقولِكَ : قلتُ بيدي فحرّكتُها ، إنّما تريدُ : حرّكتُ يدي ، وقلتُ بمتاعي فرفعتُه ، وقالَ الحائطُ فسقَطَ . وشبيهٌ بهذا ما لا قولَ فيه على الحقيقةِ قولُ الشاعرِ :

امتلأَ الحوضُ وقالَ قَطْني سَلّاً رُوَيداً قد مَلأْتُ بَطني[٢]

---

(١) سورة النحل ١٦ : ٤٠ .

(٢) رجز لم يعرف قائله . وهو بهذه الرواية في اللسان والتاج (مادة : قطط) . =

تقديرُه : لو كانَ مِمَّنْ يَتأَتَّى له القولُ لَقالَ مثلَ هذا لِمَا في حالهِ ومشاهدَتِهِ من الدَّليلِ عليهِ ، كَما قالَ :

يَشكو إليَّ جَمَلي طُولَ السُّرَى   يا جَمَلي ليسَ إليَّ المُشتكَى[1]

ولا قولَ هنالكَ ولا شكوَى على الحقيقةِ ، وإنَّما يُرادُ به ما تَدلُّ عليه مشاهَدةُ الحالِ ، وقد كشفَ هذا المعنَى عنترةُ في وصفِ فَرَسِهِ فقالَ :

فازوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنا بلَبانِهِ   وشَكا إليَّ بعَبرةٍ وتَحَمحُمِ

لَوْ كانَ يَدري ما المُحاورَةُ اشتكَى   ولَكانَ ، لو عَلِمَ الكلامَ ، مُكَلِّمي .[2]

وفي الكامل (٢ : ٤٣٤) : قد خشق الحوض ... ، وروي في الخصائص ١ : ٢٣ وفي العيني ١ : ٣٦١ وفي الإنصاف ، المسألة : ١٥ : مهلاً رويداً ، وكذلك هو في الصحاح (مادة : قطط) .

(١) وهو من شواهد الكتاب (١ : ١٦٢) والرواية فيه :

« صبرٌ جميل فكلانا مُبتلَى ».

وفي التاج (مادة : شكا) :

شكا إليَّ جملي طول السُّرى   صبراً جميلاً فكلانا مبتلى

وكذلك رواه ابن خالويه بالنصب في إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص : ١٩ .

(٢) اللَّبان : الصدر أو وسطه ، يكون للانسان وغيره ، وقيل : هو الذي الحافر خاصة . والبيتان من معلقة عنترة (شرح المعلقات السبع للزوزني : ٢٨٤) والثاني منهما في الخصائص ١ : ٢٤ . والرواية في جمهرة أشعار العرب :

فازورَّ من وقع القنا فزجرته .

/ بابُ اللامِ التي تعاقِبُ حُرُوفًا وتعاقِبُها

اعلمْ أنَّ العربَ قد تُبدلُ الحروفَ بعضَها من بعضٍ إذا تقاربتْ مَخارِجُها ، ولا تَكادُ تبدلُ ما بَعُدَ مَخرَجُه ، وذلك نحوُ قولِهم : سَمَّدَ رأسَه ، وسَبَّده[1] ، إذا استأصلَ أخذَ شعرِه ، والأصلُ الباءُ ، والميمُ بَدَلٌ منها ، وكَما قالوا : أرَقتُ الماءَ ، وهَرَقتُه ، وإيَّاكَ وهيَّاك ، وإبْرِية وهِبْرِية ، لحَزَازِ الرأسِ[2] ، والأصلُ الهمزُ في هذه الأحرفِ ، والهاءُ مُعَاقِبةٌ لها . وكَما قالوا : جَدَفٌ وجَدَثٌ ، للقبر[3] ، وغير ذلك مِمَّا يكثرُ تعدادُه مِمَّا هو معروفٌ عند أهلِ اللغةِ من القَلْبِ والإبدالِ .

وكذلك أيضاً فَعَلوا باللاَّمِ وماقاربَها من الحروفِ فقالوا : هَتَنَتِ

---

(١) سبَّد شعره : استأصله أو أعفاه جيماً ، فهو ضدٌّ . وتسميد الرأس : استئصال الشعر ، لغة في التسبيد . وسمَّد شعره : استأصله وأخذه كلَّه . وكثيراً ما تتعاقب الباء والميم لتقاربهما مخرجاً وصفة ، ومن ذلك : أربى وأرمى . أربد وأرمد . وانظر الإبدال لأبي الطيب ١ : ٣٧ — ٧٧ .

(٢) الحزاز : ما يقع في الرأس من هبرية دقيقة كأنها النخالة . والهبرية والإبرية والهُبارية : ما طار من زغب القطن أو الريش ، وما تعلَّق بأسفل شعر الرأس من ذرات صغيرة كالنخالة .

(٣) انظر الإبدال لأبي الطيب ١ : ١٩٢ .

السَّماءُ ، وهَتَلَت . ولَعَمري ، ورَعَملي ؛ فقدَّموا وأخَّروا . وقالوا : بعيرٌ رِفَلٌ ، ورِفَنٌ ؛ إذا كان سابغَ الذنبِ . والأصلُ اللامُ ، والنونُ بَدَلٌ منها . قالَ عدِيٌّ :

. . . . يسمو إلى أوصالِ ذَيَّال رِفَنّ[1]

أرادَ رِفَلاً فقلَبَ اللّامَ نوناً ، وقالوا لضَرْبٍ من الطيورِ : الرَّهادِن والرَّهادِل ، واحدُها رَهْدَل ورَهْدَن . قال ابنُ السكِّيتِ[2] : هو

(١) جاء في تاج العروس (مادة : رفن) : والرِّفَنّ : الطويل الذنب من الخيل . قال الأزهري : والأصل رفل . قال النابغة :

بكلِّ مُجرَّب كالليث يسمو إلى أوصال ذيَّال رفنِّ

أراد رفلاً فحوّل اللام نوناً . » وكذلك هو في مادة (ذيل) . والذيّال من الخيل : الطويل القدّ ، أو الطويل الذيل . وقيل : هو المتبختر في مشيته . والبيت للنابغة الذبياني ، وهو في ديوانه (ص : ٢٠٠) والرواية فيه : على أوصال ، وإليه نسبه ابن قتيبة في المعاني الكبير (ص : ١٥٠ ط الهند) والرواية فيه : بكل مدجج في البأس يسمو .

وهو في لسان العرب (مادة : رفن) منسوب إلى النابغة الجعدي ! على أن لعديّ ابن زيد قصيدة معروفة في وصف فرسه أيضاً ، تلتقي مع قصيدة النابغة في الموضوع وحرف القافية وتخالفها في الوزن ، وهي التي يقول فيها :

ولقد أغدو بطِرف زانه وجه منزوف وخدٌّ كالمسَنّ

فلعل الأمر التبس على الزجاجي فنسب بيت النابغة الذبياني إلى عديّ لالتقائهما في الموضوع والبناء على حرف النون ، مع أن قصيدة النابغة مطلقة القافية ، وأبيات عدي ذات قافية مقيَّدة .

(٢) هو يعقوب بن إسحاق ، من أئمة اللغة والأدب ، اتصل بالخليفة المتوكل ، =

شبيهٌ بالقُبَّرِ . ويُقالُ لِمَا بقيَ من الماءِ في الحوضِ : الغِرْيَلُ ، والغِرْيَنُ ، إلى نظائرَ لذلك كثيرةٍ .

فأمّا قولهم : أُصَيلال وأُصَيلان ، فكذلك أيضاً ، إلا أنَّ أُصَيلاناً جمعُ أَصِيل كأنه قيل : أَصِيلٌ وأُصُلٌ ، وجُمِعَ أُصُلٌ فقيلَ : أُصْلانٌ ، كما قِيلَ في جَمعِ كُتُب : كُتْبَانٌ ، فأُصلانٌ جمعُ الجَمعِ ، ثم صُغِّرَ أُصْلانٌ فقِيلَ أُصَيلانٌ ، ثم أبدلتِ اللّامُ من النونِ فقيلَ أُصَيلالٌ .

وأدب أولاده . ومن كتبه : إصلاح المنطق ، والأضداد ، والقلب والإبدال ، وله شروح على كثير من دواوين الشعر .

بابُ اللامِ التي بمعنى إلى

وذلكَ[1] في قولِ اللهِ تعالَى : (رَبَّنا إنّنا سَمِعْنَا مُنادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ)[2] قالَ بعضُهم : معناه يُنادي إلى الإيمانِ[3] . وقالَ بعضُهم : تقديرُه : إنَّنا سمعنا مُنادياً للإيمانِ يُنادي . فأمّا قولُه تعالَى : (وَقَالُوا الحَمْدُ لِلهِ الَّذي هَدَانَا لِهَذَا)[4] فَلا خِلافَ فيهِ أنَّ تقديرَه : هَدَانا إلى هذا ، فهذهِ لامُ إلَى . وفي هَدانا ثلاثُ لُغـاتٍ ، يُقالُ : هَدَيْتُهُ الطَّريقَ ، كما قالَ اللهُ : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ)[5] . وهَدَيْتُه إلى الطَّريقِ ، كما قال تَعالَى : (وَإنَّكَ لَتَهْدِي إلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ)[6] . وهَدَيْتُه لِلطَّريقِ ، كما قالَ تعالَى : (الحَمْدُ لِلهِ الَّذي هَدَانَا لِهَذَا)[4]

---

(١) وهو المعنى الثامن من معاني اللام المفردة العاملة للجرّ عند ابن هشام . وانظر المغني ١ : ٢٣٣ .

(٢) سورة آل عمران ٣ : ١٩٣ .

(٣) قال الفراء : « وقوله : (ينـادي للايمان) ، كما قال : (الذي هدانا لهذا) و (أوحى لها) ، يريد : إليها ، وهدانا إلى هذا . » معاني القرآن ١ : ٢٥٠ .

(٤) (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ..) الأعراف ٧ : ٤٣ .

(٥) سورة الفاتحة ١ : ٦ .

(٦) سورة الشورى ٤٢ : ٥٢ .

و (إنَّ هَذَا القُرآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أقوَمُ)[١] أي إلى التي هي أقومُ . فأمّا قولُه تعالَى : (سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيّتٍ)[٢] فجائزٌ / أنْ تكونَ اللامُ لبيانِ المفعولِ من أجلِهِ ، فيكونَ المعنَى : سُقناه من أجلِ بَلَدٍ ميّتٍ . وجائزٌ أن تكونَ بمعنى إلى ، فيكونَ التقديرُ : سُقناه إلى بَلَدٍ ميّتٍ .

(١) سورة الإسراء ١٧ : ٩ .

(٢) في الأصل : (فسقناه) . والآية من سورة الأعراف وهي : (وهو الذي يرسل الرياح بُشرى بين يدي رحمته ، حتى إذا أقلّت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميّت ، فأنزلنا به الماء ، فأخرجنا من كل الثمرات ، كذلك نخرج الموتى ، لعلكم تذكرون .) الأعراف ٧ : ٥٧ . وأما قوله تعالى (فسقناه) ففي آية من سورة فاطر ، وهي : (والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميّت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور .) فاطر ٣٥ : ٩ .

بابُ لامِ الشَرْطِ

لامُ الشرطِ على ضربَيْنِ : تكونُ مع فعلِ الأمرِ معطوفاً على فعلِ مثلِه ، فيكونُ الكلامُ بمعنى الجزاء ، وتكونُ داخلةً على حرفِ الشرطِ ، فتُستقبَلُ بلامِ التوكيدِ ، لا بدَّ من ذلِكَ ؛ فالمثالُ الأولُ قولُ اللهِ جلَّ وعزَّ : (اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ)(١) ، فهذا شرطٌ وجزاء ، والدليلُ على ذلك تكذيبُ اللهِ تعالَى إيَّاهم بقولِهِ : (وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) يريدُ أنهم إنما يُغرونَهم بهذا الشرطِ الذي شرَطوا لهم والجزاء ، فإنَّ خطاياهم غيرُ محمولةٍ عنهم ولا موضوعةٍ . وظاهرُ هذا الكلامِ الأمرُ ، ومعناه الجزاءُ ، وتلخيصُه باللَّامِ كما ذكرتُ لك . وأمّا قولُه تعالَى مُتَّصلاً بهذا : (وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِم)(١) فتأويلُه واللهُ أعلمُ : لَيحملُنَّ أثقالَ أنفسِهم ، يعني أوزارَ خطاياهم ، ردّاً على هؤلاء الذين شرطوا هذا الشرطَ

---

(١) من قوله تعالى : (وقال الذين كفروا للذين آمنوا : اتَّبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ، وما هم بحاملين من خطاياهم من شيءٍ ، إنهم لكاذبون . وليحملُنَّ أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم ، وليُسألُنَّ يوم القيامة عما كانوا يفترون .) العنكبوت ٢٩ : ١٢ ـ ١٣ وانظر المغني ١ : ٢٤٦ و ٢٤٧ .

الذي ذكرناه ، وأثقالاً مع أثقالِهم ، يعني أوزاراً مُضافةً إلى أوزار خطاياهم ، لأنَّ من أغوَوْهم فعليهم أوزارُ إغوائِهم ، كما يُروَى أنَّ مَن سنَّ سُنَّةَ خيرٍ فلَه أجرُها وأجرُ العامِلينَ بها ، من غيرِ أنْ ينقُصَ من أجورِهم شيءٌ ، وكذلك مَن سَنَّ سُنَّةَ سوءٍ فإنه يأثمُ لأجلِ مَن استنَّ بفعلِه ، من غيرِ أنْ ينقُصَ من إثمِ مَن استنَّ بها .

وأمّا مِثالُ دخولِ لامِ الشرطِ على حرفِ الجزاءِ فمثلُ قولِهِ تعالَى : (ولَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ)[١] و (كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ)[٢] فهذِهِ اللّامُ يُسمّيها بعضُهم لامَ الشرطِ لِلُزومِها حرفَ الشرطِ واستقبالِها بالجزاءِ مُؤكّداً . وهي في الحقيقةِ لامُ القَسَمِ ، كأنَّ قبلَها قسماً مقدّراً هذا جوابُه .

وأكثرُ هذه اللّاماتِ تَرجعُ إلى أصلٍ واحدٍ منه تَشعُّبُها وتَنوُّعُها ، وسنذكرُ هذا في بابٍ مُفرَدٍ مشروحاً إن شاءَ اللهُ تعالَى .

---

(١) في الأصل : (لئن لم ..) والآية كما أثبتناها من سورة يوسف ١٢ : ٣٢ .
(٢) سورة العلق ٩٦ : ١٥ .

/ بابُ اللامِ التي تكونُ مُوصلةً لبعضِ الأفعالِ إلى مفعوليها وقد يجوزُ حذفُها ٢٨/ب

وذلكَ قولُكَ : نَصحتُ زيداً ، ونَصحتُ لِزيدٍ ، والمعنَى واحدٌ . وكذلكَ تقولُ : شَكَرتُ لِزيدٍ ، وشكرتُه ، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : (اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ)[1] وقالَ : (وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)[2] . وكذلكَ تقولُ : كِلْتُ لِزيدٍ الطعامَ ، وكِلْتُه الطعامَ . ووزَنْتُه ، ووزنتُ له ، قالَ اللهُ تباركَ وتعالَى : (وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ .)[3] ومن ذلكَ قولُه تعالَى : (قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ)[4] تقديرُه : رَدِفَكُمْ ، والمعنَى واحدٌ ، وأهلُ

(١) من قوله تعالى : (ووصينا الإنسان بوالديه ، حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير .) لقمان ٣١ : ١٤ وكذلك جاءت (شكر) في القرآن متعدية إلى مفعولها مباشرة كما في قوله تعالى : (واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون .) النحل ١٦ : ١١٤ .

(٢) سورة الأعراف ٧ : ٦٢ .

(٣) قال تعالى : (ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم ...) المطففين ٨٣ : ١ — ٣ .

(٤) تتمة الآية : (ردف لكم بعض الذي تستعجلون .) النمل ٢٧ : ٧٢ .

التفسيرِ يقولونَ : معناه : كَدَنا لكم ، وهذا ليسَ بمَقيسٍ ، أعني إدخالَ هذهِ اللّامِ بينَ المفعولِ والفعلِ ، وإنّما هو مسموعٌ في أفعالٍ تُحفظ ولا يُقاسُ عليها . ألاَ تَرَى أنه غيرُ جائزٍ أن يُقالَ : ضربتُ لِزيدٍ ، وأكرمتُ لِعمرٍو . وأنتَ تُريدُ : ضربتُ زيداً ، وأكرمتُ عَمْراً . ومهما ثبتَتْ به روايةٌ صحيحةٌ أُلحِقَ به .

هذا مُنتهَى القولِ في اللّاماتِ وأنواعِها ومواقِعِها . وإنْ وَرَدَ منها ما لم نذكرْه فلن يَخرجَ عن أصلٍ من هذه الأصولِ البتةَ ، فتدبَّرْ ما يَرِدُ عليك منها ، فإنه راجعٌ إلى بعضِ ما ذكرْناه إن شاء الله .

بابُ مَعرِفةِ أصولِ هذهِ اللاماتِ وبيانِ تشعّبِها منها

اعلمْ أنَّ هـــذه اللّاماتِ كلَّها ، على اختلافِ مواقعِها ، وتباينِ تصرُّفِها ، مُتشعِّبةٌ من عَشرِ لاماتٍ ، وهي الأصولُ لها كلِّها ، وهي : الأَصليَّةُ ، ولامُ الإضافةِ ، ولامُ التوكيدِ ، ولامُ الأمرِ ، ولامُ الجُحودِ ، ولامُ البَدَلِ ، ولامُ الجَوابِ ، واللّامُ المَزِيْدَةُ ، ولامُ الفَصْلِ (١) ، ولامُ العَاقِبَةِ .

وقد مضَى شرحُها مع سائرِ اللّاماتِ فيما مضَى مُستقصًى ، إلاّ أنَّ تلخيصَ ذلكَ أنْ تعلمَ :

أنَّ لامَ الإضافةِ تَجمعُ : لامَ المِلكِ ، ولامَ الاستحقاقِ ، ولامَ المُقسَمِ بـــه ، ولامَ المُضْمَرِ ، ولامَ النفي ، ولامَ المنادَى ، ولامَ التعجّبِ ، ولامَ التبيينِ ، ولام المُستغـاثِ ، والمُستغاثِ به ، ولامَ المفعولِ من أجلِهِ ، واللّامَ التي تكونُ وصْلَةً لبعضِ الأفعـالِ / إلى ٢٩/أ

---

(١) لم يسبق للزجاجي أن عقد باباً بهذا العنوان ، وواضح أنه يعني بلام الفصل : اللام التي تدخل بعد إنْ المخففة فصلاً بينها وبين النافية ، واللام التي تدخل مع الفعل المستقبل الموجب في القسم فصلاً بينه وبين المنفي ، وقد أفرد لـكل منهما باباً خاصاً بها .

مَفعوليها . كلُّ هذه اللاماتِ مُتشعِّبةٌ من لامِ الإضافةِ .

وأمّا لامُ التوكيدِ فإنّها تجمعُ : لامَ القسَمِ ، ولامَ إنَّ ، ولامَ الابتداءِ ، واللّامَ اللازمةَ للفعلِ المُستقبَلِ في الموجبِ في القسَمِ .

وأمّا لامُ الأمرِ فإنّها تجمعُ : لامَ الأمرِ ، ولامَ الجزاءِ .

ولامُ الفَصْلِ تجمعُ لامَيْنِ : اللّامَ التي تلزَمُ إنْ المكسورةَ المُخفّفةَ من الثقيلةِ ، ولامَ الإيجابِ في القسَمِ .

وأمّا اللّامُ الزائدةُ فإنّه يدخلُ تحتَها : لامُ التكثيرِ ، ولامُ لَعلَّ ، ولامُ عَبْدَل .

شرحُ ذلك أنْ تعلمَ أنّ لامَ الإضافةِ تُضيفُ الملكَ إلى المالكِ كقولكَ : هذه الدارُ لِزيدٍ ، وهذا المالُ لِعمرٍو ، وكذلك تُضيفُ ما استُحقَّ من الأشياءِ إلى مُستحِقِّهِ كقولك : الشكرُ لَكَ ، والحمدُ لِلهِ . وكذلكَ تضيفُ معنى القسَمِ إلى المُقسَمِ به كقولك : لِلهِ لَأخرجَنَّ ؛ لأنها صِلةُ فِعلٍ مُقدَّرٍ قبلَها تقديرُه : أُقسِمُ باللهِ . وحروفُ الخفضِ كلُّها صِلاتٌ للأفعالِ ، ألاَ ترَى أنك إذا قلتَ : مررتُ بزيدٍ ، فإنّما أوصلتَ مُرورَكَ إلى زيدٍ بالباءِ ، ولذلكَ قالَ سيبويهِ : إذا قلتَ : كتبتُ بالقلمِ ، فالمعنَى أنّ الكتابةَ مُلصَقةٌ بالقلمِ . فأمّا لامُ المُضمَرِ فحكمُها في إضافةِ الملكِ والاستحقاقِ والعَمَلِ حكمُ اللّامِ التي

مع الظاهرِ الخافضةِ ، إلاّ أنّا فرقنا بينهما لِندُلَّ على العِلّةِ التي مِن أجلِها كُسِرتْ مع الظاهرِ ، وفُتِحت مع المُضمَرِ . وكذلك لامُ النفي و[لامُ](١) المنادَى إنّما يُضيفـانِ النفيَ والنداءَ إلى ما يتصلانِ بـه في قولكَ : لا غُلامَيْ لكَ ، ويا بؤسَ لِلحربِ . ولامُ التعجبِ كذلك في قوله : اعجَبوا لِزيدٍ ولزيدٍ مـا أعلَمَه ، إنما هي مُوصِلَةٌ لمعنى الشيءِ الذي من أجلِهِ وقعَ التعجبُ إلى المُتعجَّبِ منه . وكذلك لامُ التبيينِ والمُستغاثِ والمُستَغاثِ به وسائرُ هذه اللاماتِ على هذا التقديرِ .

وأمّا لامُ التوكيد فإنها مؤكِّدةٌ لِمَا دَخلتْ عليه . وكذلك لامُ الابتداء للتوكيدِ ، ولامُ إنّ للتوكيدِ ، ولامُ الشرطِ للتوكيدِ ، ولامُ القَسَمِ للتوكيدِ ، وكذلك سائرُ ما يتعلّق بها . وإنما فصلنا بينها فيما مضى لِندلَّ على مواقعِها وأحكامِها . ولامُ الجوابِ تجمعُ لامَ لو ، و[لامَ](١) لولا ، ولامَ جوابِ القَسَم ، وكذلك لام الفصلِ لأنها / ٢٩/ب تُزادُ بعدَ إنْ المخفَّفةِ من الثقيلةِ ليفصلَ بينها وبين النافيةِ ، ومع الفعلِ المُستقبَلِ الموجبِ في القَسَمِ ليفصلَ بينه وبين المنفي .

وأمّـا شرحُ اللّامـاتِ الزوائدِ في عَبْدَل ، وحَسْدَل ، ولَعَلَّ ،

(١) زيادة ليست في الأصل .

وذلكَ ، وما اتَّصلَ بها ، ففيما مضَى من الشرحِ غنًى عن إعادتِه ، وفيه دليلٌ واضحٌ على اجتماعِها في معنى الزيادةِ وافتراقِها في أحكامِها ومَواقعِها ، فَفصَلْنا بينها حيثُ وَجبَ الفصلُ ، وجَمعْنا حيثُ وجبَ الجمعُ ، ولولا اختلافُ مواقعِ هذهِ اللّامات ، وتباينُ أحكامِها وعِلَلِها وشروطِها ، لَكانَ لقائلٍ أنْ يقولَ اللّاماتُ كلُّها مُتشعِّبةٌ من لامَيْنِ : لامٍ أصليّةٍ ، ولامٍ زائدةٍ . وهي لَعمري كلُّها ترجع إلى هاتَيْنِ اللّامَيْنِ ، إلاَّ أنّا لو اقتصرْنا لمُتَطلِّب اللاماتِ على هذه الحكايةِ تَعسَّرَ عليه جمعُها ، وتفصيلُها ، ومواقعُها من كتابِ اللهِ تعالَى ، وكلامِ العربِ ، وأشعارِها .

بابُ أحكامِ اللاماتِ في الإدغامِ

إنّما نَذكرُ هـــذا ليكونَ هذا الكتابُ جامِعاً لمعاني اللاماتِ وأحكامِها ، ومعنى الإدغامِ إنّما هو إدخالُ حرفٍ في حرفٍ . واشتقاقُه من قولِ العربِ : أدْغَمْتُ اللجامَ في[1] الفرسِ ، إذا أدخلتُه فيه ، قالَ ساعدةُ بنُ جُويّةَ :[2]

بمُقْرَباتٍ بأيديهم أعنّتُـــــها
خُوصٍ إذا فَزِعوا أُدغِمْنَ في اللُّجُمِ[3]

يقولُ : أدخلت رؤوسهنّ في اللُّجُمِ ، والإدغامُ في كلامِ العربِ على ضَرْبَيْنِ : أحدهما أن يلتقيَ حرفانِ مِثْلان مُتحرِّكانِ ، وما قبلَ الأولِ منهما مُتحرِّكٌ ، فتُسكّنَ الأولَ وتُدْغِمَه في الثاني ، وإظهارُ ذلك غيرُ

(١) (في) الثانية بمعنى الفم .

(٢) وهو شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام . ترجمته في الخزانة ١ : ٤٧٦ .

(٣) من قصيدة لساعدة مطلعها :

يا ليت شعري ألا منجى من الهرم أم هل على العيش بعد الشيب من ندم

وهي في ديوان الهذليين ١ : ١٩١ . والشاهد في تاج العروس أيضاً (مادة : دغم) .
والمقربات من الخيل : العتاق التي لا تترك في المرعى ولكن تحبس معدّة قرب البيوت .
وانظر التاج (مادة : قرب) وديوان الهذليين ١ : ٢٠٣ .

جائزٌ نحو: صلّ ، وملّ ، وشدّ ، ومدّ ، وأشباه ذلك . والآخرُ أنْ يَلتقيَ حرفانِ مُختلفانِ ، إلاّ أن أحدَهما مقارِبٌ للآخَرِ في المُجانَسةِ أو المَخرَجِ ، فتُبدلَ الأولَ من جنسِ الثاني ، وتُدغِمَه فيه ، فيصيرَ من لفظِ الثاني ، كقولك: الرَّحمن ، الرَّحيم ، والسَّميع ، والذَّاهب[1] ، وما أشبه ذلك .

نقولُ على هذه المقدمةِ : الإدغامُ وصلُكَ حرفاً ساكناً بحرفٍ مثلِه مِنْ مَوضِعٍ واحدٍ أو موضعَيْنِ ، مِن غيرِ حركةٍ تَفصِلُ بينهما ، ولا وقفةٍ ، فيصيرانِ بتداخلِهما كحرفٍ واحدٍ ، ينبو اللسانُ عنهما نَبْوَةً واحدةً ، ويَشتدُّ الحرفُ[2] .

٣٠/أ وليس غَرَضُنا / شرحَ الإدغامِ فنأتيَ على وجوهِه وأحكامِه ، وإنّما ذَكَرْنا منه أصلاً يَدلُّ على وجوهِهِ لِتعلقِه بمَقصِدِنا ، ثمّ نَرجعُ إلى ذكرِ اللاّمِ . واعلمْ أنه لا بدّ مِنْ أنْ تعرفَ مَخرجَ الحرفِ الذي تريدُ أنْ تعرِفَ حُكمَه في الإدغامِ ، والحروفِ المُجانسةِ له .

فمخرجُ اللامِ مِن طَرَفِ اللسانِ . وتُقارِبُه في مَخرجِهِ الراءُ والنونُ . قال سيبويهِ : مَخرجُ اللّامِ من حافّةِ اللسانِ [من] أدناها إلى مُنتهَى طَرَفِ اللسان ، [ما] بينَها وبينَ ما يليها منَ الحَنَكِ الأعلى

---

(١) يعني إدغام اللام بالراء ، والسين ، والذال ، في هذه الكلمات .

(٢) فالإدغام لغة إدخال الشيء في الشيء ، وأما في الاصطلاح فهو التقاء حرف بحرف متحرك — من حروف الإدغام — بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدّداً .

[وما] فويقَ الضاحِكِ والنابِ والرباعيَّةِ والثَّنيةِ . ومَخرجُ النونِ من طَرَفِ اللسانِ ، بينَه وبينَ ما فُوَيقَ الثَّنايا . ومَخرَجُ الراءِ أدخلُ من مَخرَجِ النونِ واللامِ ، في ظهرِ اللسانِ قليلاً لانحرافِه إلى اللّامِ(١) . وفي الراءِ تكريرٌ ليس في اللامِ ولا النونِ . والراءُ من مَخرجِ اللّامِ كما تَرَى ، وإنْ تباعدا عنه أدنَى تباعُدٍ فالمخرجُ واحدٌ . وتُقارِبُ اللّامَ في مَخرَجِها الطاءُ ، والدالُ ، والتاءُ ، والظاءُ ، والذالُ ، والثاءُ ، والسينُ ، والشينُ ، والصادُ ، والضادُ ، والزايُ ؛ فلذلك صارتِ اللّامُ تُدغَمُ في هذه الحروفِ على ما أذكرُه . واعلمْ أنَّ النونَ تُدغَمُ في اللّامِ كقولِكَ : مَنْ لَكَ ، فإنْ شئتَ بغُنَّةٍ(٢) وإنْ شئتَ بغيرِ غُنَّةٍ ، ولا يكونُ ذلك إلاّ من كلمتَيْنِ . قال سيبويه : ليس في كلامِ العربِ نونٌ ساكنةٌ قبلَ راءٍ ولا لامٍ في كلمةٍ واحدةٍ ؛ ليس فيه مِثلُ : قِنْل ، ولا قِنْر ، ولا عنر ، ولا عنل ، وما أشبه ذلك . قال : لأنه لو بُيِّنَ لثَقُلَ عليهم لقُربِ المخرَجَيْنِ ، كما ثَقُلَ بيانُ التاءِ مع الدالِ في : وَدٍّ(٣) وعِدَّانٍ(٤) ،

(١) هنا ينتهي كلام سيبويه . وما وضعناه بين معقوفتين ليس في الأصل ولكنا زدناه من نصّ الكتاب ٢ : ٤٠٥ .

(٢) الغُنَّة : صوت أغنّ يخرج من الأنف دون أن يشارك فيه اللسان .

(٣) أصله وتد ، قلبت التاء دالاً وأدغمت في الدال الثانية ، وقيل هي لغة لنجد في الوتد (انظر التاج : وتد : والصحاح : وتد ، ودد) .

(٤) أصله عتدان ، وهو جمع عتود كأعتدة . والعتود من أولاد المعز ما قوي ورعى وأتى عليه حول . (انظر التاج والصحاح : عتد) .

ولو أُدْغِمَ التبسَ بالمُضاعَفِ . وجازَ الإدغامُ في : ود وعدّان ، لأن صوتَهما من الفَمِ ، والنونُ ليست كذلك لأنها تصيرُ غُنَّةً في الخياشيمِ ، فتلتبسُ بما ليس فيه غُنّـــةٌ[١] . واللامُ تُدغَمُ في الراءِ نحو قولكَ : الرّاكب ، والرّاهب ، والرّحمن والرّحيم . ولا يجوزُ إدغامُ الراءِ في اللّامِ نحو قولك : مُرْ لَبيداً ، لا يكونُ في هذا إلا الإظهارُ ، وذلك أنّ في الراءِ تكريراً ، فلو أُدغِمَتْ في اللّامِ ذَهبَ التكريرُ ، فلا يجوزُ

٣٠/ب إدغامُ حرفٍ فيه مَزِيَّةٌ وفضلٌ / على مُقارِبِهِ فيه في هذا الموضعِ وفي جميعِ العربيّـةِ ؛ لأنه لو أُدغِمَ فيه ذهبَ الفضلُ الذي له[٢] . وكذلك النونُ تُدغَمُ في الرّاءِ كقولكَ : مَرّاشدٌ ؟ وأنت تريدُ : مَنْ رَاشدٌ[٣] ؟

---

(١) قال سيبويه : « ولا تُتمّ النون وقعت ساكنة في الكلام قبل راء ولا لام ؛ لأنهم إذا بيّنوا ثقل عليهم لقرب المخرجين ، كما ثقلت التاء مع الدال في ودّ وعدّان ، وإن أدغموا التبس بالمضاعف . ولم يجز فيه ما جاز في ودّ فيُدغم ؛ لأن هذين حرفان كل واحد منهما يدغم في صاحبه ، وصوتهما من الفم ، والنون ليست كذلك ، لأن فيها غنة فتلتبس بما ليس فيه الغنة ، إذ كان ذلك الموضع قد تضاعف فيه الراء وذلك أنه ليس في الكلام مثل قنّر وعنّل ... » الكتاب ٢ : ٤١٦ .

(٢) وقال سيبويه : « الراء لا تدغم في اللام ولا في النون ؛ لأنها مكررة ، وهي تفشّى إذا كان معها غيرها ، فكرهوا أن يُجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشّى في الفم ولا يُكرّر . » الكتاب ٢ : ٤١٢ .

(٣) وقال سيبويه : « النون تدغم مع الراء ؛ لقرب المخرجين على طرف اللسان ، وهي مثلها في الشدّة ، وذلك قولك : مِنْ رَاشد ، ومَنْ رأيت ؟ وتدغم بغنّة وبلا غنّة . » الكتاب ٢ : ٤١٤ .

والإظهارُ جائزٌ . ولا يجوزُ إدغامُ الراءِ فيها كما لم يجزْ إدغامُها في اللامِ ، والعِلّةُ واحدةٌ[1].

ولامُ المَعرفةِ تُدغَمُ في أربعةَ عشرَ حرفاً ؛ لا يجوزُ إظهارُها معها لكثرةِ دَوْرِ لامِ المعرفةِ في الكلامِ ، وتكرارِها فيه ، وكثرةِ موافقتِها لهذه الحروفِ . قالَ سيبويهِ[2] : وذلك لِأنَّ اللّامَ من طَرَفِ اللسانِ كما ذكرتُ لك ، واثنا عَشَرَ حرفاً[3] من هــــذه الحروفِ من طَرَفِ اللسانِ ، وحرفانِ منها يُخالطانِ طَرَفَ اللسانِ ، فلما اجتمعَ فيها هذا وكثرتُها في الكلامِ لم يجزْ إلاّ الإدغامُ . والاثنا عَشَرَ حرفاً : النونُ ، والراءُ ، والدالُ ، والتاءُ ، والصادُ ، والطاءُ ، والظاءُ ، والزايُ ، والسينُ ، والثاءُ ، والذالُ ، ولامٌ مثلُها تكونُ لغيرِ التعريفِ ، والحرفانِ اللّذانِ خالطاها : الضادُ والشينُ ؛ لأنَّ الضادَ استطالت لِرَخاوَتِها حتى اتصلتْ بمَخْرَجِ اللّامِ . والشينُ كذلك اتصلتْ بمَخرَجِ

---

(١) وروى ابن خالويه أن الفراء كان يجيز إدغام الراء في اللام كما يجيز إدغام اللام في الراء . انظر إعراب ثلاثين سورة ، ص : ١٣ .

(٢) انظر نصَّ كلام سيبويه هذا في الكتاب ٢ : ٤١٦ .

(٣) الذي في الكتاب أن هذه الحروف أحد عشر حرفاً ، وذلك أن سيبويه لم يعدّ معها حرف اللام التي تكون لغير التعريف . وانظر كذلك ص ٦ و ٧ من إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم .

الطاء . ولا يجوزُ إظهارُ لامِ المعرفةِ مع شيء من هذه الأربعةَ عَشَرَ حرفاً وذلك قولُك : التّائبُ والتّائبونَ السّائحونَ الرّاكعونَ السّاجدونَ[١]، والصّلاةُ ، والسّاحبُ ، والذّاهبُ ، واللّاعبُ وما أشبهَ ذلك ، وهي معروفةُ المواقعِ في كتابِ اللهِ عزّ وجلّ وكلامِ العرب . فإذا كانت اللامُ لغيرِ التعريفِ نحو : لام (مثل) و (بل) فدخلت على بعضِ هذه الحروف ، جاز الإظهارُ والإدغامُ ، وكان الإظهارُ في بعضِها أحسنَ ، والإدغامُ في بعضِها أحسن . فمّا يكونُ الإدغامُ فيه أحسنَ قولك : هلْ رَأيت ، لقُرْبِ الراءِ من اللّامِ ، والإظهارُ أقبحُ واللهُ أعلَمُ . وهي فيما حكَى سيبويهِ لغةٌ لأهلِ الحجازِ[٢] . وكذلك مع الطاء ، والدالِ ، والصادِ ، والزايِ ، والشينِ ، والإظهارُ أجوَدُ ، والإدغامُ أقبحُ . وينشد لطريفِ العَنْبَرِيّ[٣] :

(١) قال تعالى : ﴿ التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشّر المؤمنين . ﴾ التوبة ٩ : ١١٢ .

(٢) قال سيبويه : « وإن لم تدغم فقلت : هل رأيت ؟ فهي لغة لأهل الحجاز . وهي عربية جائزة » الكتاب ٢ : ٤١٦ .

(٣) في الأصل : الغنوي . وطريف هو ابن تميم العنبري ، جاهلي مقلّ من فرسان بني تميم .

تقولُ إذا استهلكتُ مالاً لِلذّةٍ   فطيمةُ هشيءٌ بكفّيكَ لاَئِقُ[1]

/ يريـدُ : هلْ شيءٌ ، فأدغمَ اللامَ في الشينِ . وقـد قرأ أبو عمرِو بن ١/٣١
العلاء : (هَثوبَ الكفّارُ ما كانُوا يفعلُون)[2] بالإدغامِ ، وقد قُرِئَ : (هَلْ ثُوّبَ) بالإظهارِ ، والإظهارُ أحسنُ . وأنشدَ سيبويهِ[3] لمُزَاحِمٍ العقيلي[4] :

فدعْ ذا ولكنْ هتّعينُ متيّماً   على ضوءِ بَرقٍ آخرَ الليلِ ناصبِ

يريدُ : هلْ تُعينُ ، فأدغمَ اللامَ في التاءِ . وأنشدَ غيرُه :

ألاَ ليتَ شِعرِي هَتّغيّرتِ الرّحا   رَحا المِثْلِ أم أضحتْ بفَلْجٍ كَمَا هِيَا[5]

والإظهارُ أحسنُ .

---

(١) من شواهد سيبويه . الكتاب ٢ : ٤١٧ والرواية فيه (فكيهة) بدل (فطيمة) .
(٢) (هل ثوّب الكفار ما كانوا يفعلون .) المطففين ٨٣ : ٣٦ والآية من شواهد الكتاب أيضاً ٢ : ٤١٧ .
(٣) في الكتاب ٢ : ٤١٧ .
(٤) هو شاعر غزل من بني عقيل ، عاصر جريراً والفرزدق وشهدا له بجودة الشعر ، ومات سنة ١٢٠ هـ .
(٥) من قصيدة مشهورة لمالك بن الريب المازني تجدها في الخزانة ١ : ٣١٧ والرواية فيها :

فيا ليت شعري ... ...   رحا المثل أو أمست بفلج كما هيا .

والشاهد في الكتاب ١ : ٤٨٧ والرواية فيه :

ألا ليت شعري هل ... ...   رحا الحزن أو أضحت ... .

والمثل ، والحزن ، والفلج أسماء مواضع .

بابٌ من مسائل اللام نختم به الكتاب

اعلمْ أنكَ إذا قلتَ : زيدٌ لَينطَلِقَنَّ ، وعبدُ اللهِ لَأبوه أفضلُ منكَ ، وما أشبهَ ذلك ، فإنَّ البصريينَ يَرفعونَه بالابتداء ويَجعلونَ اللامَ وما بعدَه خبرَه . وإنما جازَ عندهم لمَّا كان المبتدأُ قد سبقَ الابتداء إليه فرفعَه ، وكان ما بعدَه خبراً عنه ، واللامُ مُؤكِّدةٌ له . وأما الكوفيونَ فإنَّ هذا عندهم غيرُ جائزٍ إلاَّ من كلامَيْنِ[1] ، كأنه يَرتفعُ زيدٌ باسمٍ مثلِه في نيَّةِ المتكلِّم ، ولم يجزْ أن يكونَ كلاماً واحداً عندهم ؛ لأنَّ اللامَ تقطعُ ما قبلَها مِمَّا بعدَها ، ولا يتصلُ بعضُه ببعضٍ ، فلذلك لم يكن ما بعدَها خبراً عمَّا قبلها . وكذلك : زيدٌ إنه قائمٌ ، وعبدُ الله هلْ قامَ ؟ لا يكونُ عندهم إلاَّ على كلامَيْنِ ، وهو عندَ البصريينَ جائزٌ .

فإن قلتَ : زيدٌ حَلَفتُ لَأضرِبنَّه ، أو : زيدٌ أشهدُ إنه لَعالمٌ ، أو : زيدٌ قلتُ لكَ : اضرِبْه ، أو : زيدٌ قلتُ له : لِيقُمْ ، كانَ هذا

---

(١) يعني أن الكلام عندهم مؤلف من جملتين لا من جملة واحدة .

كله عندَ الكوفيينَ من كلامٍ واحدٍ ؛ وذلك أنَّ هذه الحروفَ صارتْ صِلَةً للفعلِ الذي قبلَها ، واتَّصلَ الفعلُ بالاسمِ الذي قبلَه ، فصار في مَوضعِ خبرٍ ، وارتفعَ الاسمُ بما عادَ عليه من ذكرِه ، وهو كُلُّه عند البصريينَ على الابتداء والخبرِ جائزٌ . فإن قلتَ : لَزيدٌ أكلَ طعامَك ، لم يجزْ تقديمُ شيءٍ مما بعدَ اللّامِ عليها ؛ لأنها حاجزةٌ فاصِلَةٌ . ولو قلتَ : طعامك لَزيدٌ أكلَ ، لم يَجزْ أن تقدِّمَ مفعولَ الخبرِ على اللّامِ ، ولا يَتقدَّمُ مفعولُ ما بعدَ اللّامِ عليها إلاَّ في خبرِ إنَّ في قولك : إنَّ زيداً لَآكلٌ طعامَكَ ، فإنْ قدَّمتَ الطعامَ / فقلتَ : إنَّ زيداً طعامَكَ لَآكِلٌ ، كان ذلك جائزاً عند البصريين والكوفيين معاً ، قالوا : لأنَّ دخولَ اللّامِ وخروجَها سواءٌ ، ألا تَرَى أن قولَك : إنَّ زيداً آكلٌ طعامَك ، وإنَّ زيداً لَآكلٌ طعامَكَ ، سواءٌ . هذا احتجاجُهم جميعاً في إجازةِ هذا[1] . وعندي أنَّ الأمرَ على خِلافِ ما ذهبوا إليه ، ولو كان كذلك لَوجبَ إجازةُ تقديمِ المنصوبِ بخبرِ الابتداء على لامِ الابتداء في قولِكَ : لَزيدٌ آكلٌ طعامَك ، فكان يَلزمُ أن يُقالَ : طعامَك لَزيدٌ آكلٌ ؛ لأنَّ دخولَ هذه اللامِ وخروجَها سواءٌ ، كدخولِها في خبرِ إنَّ وخروجِها ، فجاريتُ في ذلك أبا إسحاق الزَّجاجَ[2] فقالَ : لامُ ٣١/ب

---

(١) وانظر الإنصاف ، المسألة : ٥٨ والمغني ١ : ٢٥٤ — ٢٥٥ .

(٢) هو شيخ الزجاجي ، وقد تقدمت ترجمته في ص ٤٣ .

الابتداء مُقدَّرةٌ قبلَها بينٌ فهي جوابُ القَسَمِ . فألزمْه مثلَ ما ذكرتُ لكَ في لامِ الابتداء في هذا الكتابِ[١] ، والفرق بينها وبين لامِ القسَم من أنْ يكونَ الرجلُ إذا قالَ : لَزيدٌ قائمٌ ، وزيدٌ غيرُ قائمٍ ، إنهُ حانثٌ وتَلزمُه كفّارةُ اليمينِ . فقالَ : ذلك غيرُ واجبٍ ، لأنَّ هذه اللّامَ تؤكّدُ تأكيدَ لامِ القَسَمِ ، والقولُ في ذلك أنه إنّما امتنعَ من تقديم هذه اللامِ عليها ، لأنها لامُ الابتداء ، ولها صدرُ الكلامِ ، ولا يَسبقُ الابتداءَ شيءٌ ، وجازَ تقديمُ ما بعدَ لامِ إنَّ عليها من المنصوبِ بخبرِها ، لأنّها في الحقيقةِ مُقدَّرةٌ قبلَ إنَّ ، فكأنَّ المُقدَّمَ قبلَها وقعَ بينها وبين اسم إنَّ مُؤخَّر بعدَها في الترتيبِ فجازَ لذلك ، فإذا خفّفتَ إنَّ فقلتَ : إنْ زيدٌ لقائمٌ ، لَزِمتْها اللّامُ كما ذكرتُ لك لِتفصلَ بينها وبين التي تكونُ نافيةً بمعنى ما . ولا يجوزُ تقديمُ المنصوبِ بالخبرِ على اللّام هاهُنا لأنها فاصلةٌ بين الموجبةِ والنافيةِ ، فقد وقعتْ لازمةً في موضعٍ لا يجوزُ أن تُقدَّر في غيرِه . فلو قلتَ : إنْ زيدٌ طعامَكَ لآكلٌ ، لم يجزْ كما جاز فيها حين شدّدت .

ولا يجوزُ إدخالُ اللّامِ على شيءٍ من أخواتِ إنَّ غيرها للعلّةِ التي قد مضى ذكرُها في بابها[٢] ، ولا تدخلُ على لكنَّ وإن كانت مُؤكِّدةً كما

(١) يعني ما سبق أن شرحه في ص ٧٠ .

(٢) انظر ما تقدّم في ص : ٦٤ .

تُؤكّدُ إنّ لأنها تقعُ جواباً لقولكَ : ماجاءني عَمرٌو لكنّ زيداً جاءني ، والجوابُ لا يتقدَّمُه شيءٌ لئلا يُفصلَ / بينه وبين ما هو جوابُه ، فلو ٣٢/أ أدخلَتِ اللّامُ في خبرِ لكنّ لقُدّرت قبل لكنّ ، فكانت تنقطعُ مما قبلَها ، وذلك غيرُ جائزٍ . وأمّا قولُ الشاعرِ :

... ... ولكنّني مِن حُبّها لَكَمِيدُ[١]

فإنّما أرادَ : ولكنَّ إنني من حبّها لكميد ، فأدخلَ اللامَ في خبرِ إنّ . وهذا مثلُ قولِ اللهِ تعالَى : (لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي)[٢] على قراءةِ مَن قرأ بإثباتِ الألفِ ، وأصلُه عند العلماءِ أجمعينَ على هـذه القراءةِ : لكنْ أنا هوَ اللهُ ربِّي ، فألقيتِ الهمزةُ تخفيفاً ، وأدغمتِ النونُ الأولى في الثانيةِ[٣] ، وكذلك الشاعرُ لمّا قال : لكنَّ إنني ، فحذفَ الهمزةَ ،

(١) هذا شطر بيت ، صدره : يلومونني في حب ليلى عواذلي .

وهو مما يستشهد به الكوفيون على جواز دخول اللام في خبر لكنّ ، مدّعين أن النقل يؤيدهم ، ويرى البصريون أن هذا الشاهد شاذ ، لا يؤخذ به لشذوذه وقلّته ، وأنه لو كان دخول اللام في خبر لكنّ قياساً مطرداً لكثر في كلامهم . والبيت ، إلى ذلك ، مجهول القائل ، ولا يعرف له نظير ، وفي صدره مخالفة ثانية . والكميد : الحزين . ويروى : لعميد ، وهو الذي أضناه العشق . وانظر معاني القرآن ١ : ٤٦٥ والإنصاف ، المسألة : ٢٥ والمغني ١ : ٢٥٧ وشرح الشواهد ٢ : ٦٠٥ وابن عقيل ١ : ١٤١ والأشموني ١٤١ .

(٢) سورة الكهف ١٨ : ٣٨ .

(٣) وكذلك قال ابن خالويه في هذه الآية . انظر إعراب ثلاثين سورة ص : ٥ .

بقيتْ نونُ لكنْ ساكنةً خفيفةً ، وبعدَها ساكنٌ ، فحذفَ نونَ لكنْ لالتقاءِ الساكنينِ ، وكانَ سبيلُه أنْ يَكسرَها ، ولكنْ حذفُها في الشعرِ جائزٌ . وقالَ الآخرُ :

فَلَسْتُ بآتيـهِ وَلاَ أَسْتَطِيعُـه
وَلاَكِ اسقِني إنْ كانَ ماؤُكَ ذَا فَضْلِ [١]

واعلمْ أنَّ اللامَ تدخلُ في خبرِ إنّ على الخبرِ ، وعلى صِلَةِ الخبرِ ، إذا كانت مُقدَّمةً قبلَ الخبرِ ، فإنْ أخّرتَها بعدَ الخبرِ لم تَدخلْ إلاَّ على الخبرِ ، لأنه موضعُها كقولك : إنَّ زيداً لَبالجاريةِ كفيلٌ ، وإنّ زيداً بالجاريةِ لَكفيلٌ . وإنْ قلتَ : إنَّ زيداً كفيلٌ لبالجاريةِ لمْ يَجُزْ ، وإنَّما جازَ دخولُها على صِلَةِ الخبرِ حينَ تقدَّمتْ لأنك تُوقِعُها على جملةِ الكلامِ الذي بعدَها .

---

(١) هو للنجاشي ، قيس بن عمرو ، وضعه على لسان ذئب زعم أنـه لقيه في إحدى سفراته . وانظر قصة النجاشي والذئب في الخزانة ٤ : ٣٦٧ . وهو من شواهد سيبويه في باب : مايحتمل الشعر . قال الأعلم : حذف النون من لكن لاجتماع الساكنين ، ضرورة لإقامة الوزن ، وكان وجه الكلام أن يكسر لالتقاء الساكنين ، شبهها بحروف المدّ واللين إذا سكنت وسكن ما بعدها ... (الكتاب ١ : ٩) . ومن شواهد ابن هشام في المغني ١ : ٣٢٣ .

مَسْأَلَةٌ مِنَ القُرْآنِ

قولُ اللهِ تعـالَى : (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)[1] قُرِئَ بكسرِ اللّامِ ونصبِ الفعلِ على أنْ تكونَ (إِنْ) على مذهبِ البصريينَ مُخَفَّفَةً من الثقيلةِ وتكونَ اللامُ بمعنَى كي[2] . وقال بعضُهم يجوزُ أنْ تكونَ (إنْ) نافيـةً بمعنَى (ما) التي تكونُ جَحْداً ، كأنه مَا كانَ مَكرُهم لِتزولَ منه الجبالُ ، استحقاراً بمكرِهم مِن أنْ تزولَ منه الجبالُ ، وهذا جيّدٌ في المعنَى ، إلاّ أنـه ضعيفٌ في العربيَّةِ ؛ لأنَّ اللامَ لا تَدخلُ على (إنْ) إذا كانت نافيةً ، وقد قُرِئَ : (وإنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْـهُ الجِبَـالُ) على أنْ نجعلَ (إنْ) هي المُخَفَّفة

---

(١) الآية : (وقد مكروا مكرَهم وعند الله مكرُهم وإنْ كان مكرهم لتزول منه الجبال .) إبراهيم ١٤ : ٤٦ .

(٢) وقال ابن هشام : « وزعم كثير من الناس في قوله تعـالى : (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال) ، في قراءة غير الكسائي بكسر اللام الأولى وفتح الثانية أنها لام الجحود . وفيه نظر ؛ لأن النافي على هذا غير (ما) و (لم) ، ولاختلاف فاعلي كان وتزول . والذي يظهر لي أنهـا لام كي ، وأنّ (إن) شرطية ، أي : وعند الله جزاء مكرهم ، وهو مكر أعظم منه ، وإن كان مكرهم لشدّته معدّاً لأجل زوال الأمور العظام المشبهة في عظمها بالجبـال ، كما تقول : أنا أشجع من فلان وإن كان مُعدّاً للنوازل . » المغني ١ : ٢٣٣ .

من الثقيلةِ ، واللّام للتوكيدِ التي تلزمُ في خبرِ إنّ ، تَفصِلُ بينها وبين
٣٢/ب النافيةِ فيكون / على هذا التقديرِ كأنه قالَ : وإنْ مكرُهم لَتزولُ منه
الجبالُ ، فدخلتِ اللّامُ كما ذكرتُ لكَ ، ويكون هذا على التعظيمِ
لِمَكرِهِم ، كما قالَ في موضعٍ آخرَ : ﴿ وَجَاؤُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾[1]
ولكِلَا القراءتَين مذهبٌ على ما فسّرتُ لكَ ، وأكثرُ القُرّاء على كسرِ
اللّامِ ونصبِ الفعلِ إلاّ الكسائيَّ فإنه قَرَأ بفتحِ اللّام ورفعِ الفِعْلِ .

(١) الآية : ﴿ فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم . ﴾
الأعراف ٧ : ١١٦ .

تمَّ الكتابُ والحمدُ لِلّهِ ربِّ العالَمِينَ .
وصلَّى اللهُ على سيِّدِ المُرسَلينَ محمدٍ نبيِّهِ ،
وعلى أهلِ بيتِهِ الطَّيِّبينَ ، صلاةً دائمةً زاكيةً
إلى يومِ الدينِ . وحسبُنا اللهُ ونعمَ الوَكيلُ .

قرأ عليَّ الشيخُ الفقيهُ العالِمُ الفاضلُ المتقنُ المُجَوِّدُ المُقرِىءُ الأديبُ ، زينُ الدينِ أبو العباسِ أحمدُ ابنُ الشيخِ الفقيهِ الأجلِّ أبي محمدٍ عبدِ اللهِ بنِ عزازِ بنِ كاملٍ الشافعيّ ، أدامَ اللهُ توفيقَه وسلامتَه ، جميعَ هذا الكتابِ المعروفِ باللاماتِ تصنيف الشيخِ أبي القاسمِ عبدِ الرحمنِ بنِ إسحاق الزّجاجي ، رحمَه اللهُ ، قراءةَ ضبطٍ وبحثٍ وتفهيمٍ . وأذِنتُ له في إقرائهِ إذ هو أهلٌ لذلك حقيقٌ به .

وكتبَ عبدُ العزيز بنُ سحنون بنِ عليّ الغماري ، والحمدُ للهِ وحدَه وصلواتُه على سيدِنا محمدٍ نبيِّه وصحبِه وسلامُه .

في السادسِ والعشرينَ من شوالٍ سنةَ عشرينَ وستمائة .

المسارد العامّة

١ ـ مَسْرَد الآيات

٢ ـ مسرد الشواهد [1]

(أ)

قلت لشيبان ادن من لقائه   أنا نغدّي القوم من شوائه ١٤٩

(ب)

وإذا تكون كريهة أدعى لها   وإذا يحاس الحيس يدعى جندبُ
هذا وجدكم الصغار بعينه   لا أم لي إن كان ذاك ولا أب ١٠٧

فإياك إياك المراء فإنه   إلى الشر دعاء وللشر جالب ٥٨

وداع دعا هل من مجيب إلى الندى   فلم يستجبه عند ذاك مجيب
فقلت ادع أخرى وارفع الصوت داعياً
لعل أبي المغوار منك قريب ١٤٨

ثم قالوا : تحبها ؟ قلت : بهراً   عدد الرمل والحصى والترابِ ١٣٢

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به   فقد تركتك ذا مال وذا نشب ١٥١

فدع ذا ولكن هتّعين متيّماً   على ضوء نار آخر الليل ناصب ١٧٣

---

(١) رتبنا الشواهد وفق حركة الروي : السكون فالفتح فالضم فالكسر .

لعمر أبي عمرو لقد ساقه المنى إلى جدث يوزى له بالأهاضب ٧٦

كليني لهم يا أميمــــة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب ١٠٢

(ت)

ربمـــا أوفيت في عـــلم ترفعـــن ثوبي شمـــالات

في فتـــوٌ أنـــا راشهم من كلال غزوة مـــاتوا ١١٥

ليت شعري مـــا أماتهم نحن أدلجنـــا وهم باتوا ١١٦

علّ صروف الدهر أو دولاتها يدلننـــا اللمّة من لمّاتهـــا ١٤٦

(ج)

كأن أصوات من إيغالهن بنا أواخر الميس أنقاض الفراريج ١٠٩

ألا ناديا أظعانَ ليلى تعرج يهيّجن شوقـــاً لينه لم يهيج ١٠

(ح)

من صـــدّ عن نيرانهـــا فـــأنا ابن قيس لابراحُ ١٠٧

يا بؤس للحـــرب الـــتي وضعت أراهط فاستراحوا ١١٠

يا لعطّافنـــا ويا لريـــاح وأبي الحزرج الفتى الوضّاحِ ٨٤

(د)

ربيتـــه حتى إذا تمعـــددا كان جزائي بالعصا أن أجلدا ٤٣

لا يبعـــد الله رب الأنـــا م والملح مـــا ولدت خالده

هم يطعمون سديف العشا ر والشحم في الليلة البارده

هم يطعنون صدور الكما ة والخيـــل تطرد أو طارده

يذكرني حسن آلائهم تأوّه معولـــة فاقـــده

فأم سمـــاك فـــلا تجزعي فللموت مـــا تلد الوالده ١٢٧

[يلومونني في حب ليلى عواذلي] ولكنني من حبها لكميدُ ١٧٧

ومن البليـــة لا أبالك إنني ضربت على الأرض بالأسدادِ ١٠٣

وبالقوم الرسول الله منهم لهم ذلّ القبـــائل من معدّ ٣٦

هبلتك أمك إن قتلت لمسلماً حلّت عليك عقوبة المتعمّد ١٢١

(ر)

لو عصر منه الماء والمسك انعصرْ ١٠

فقلت له لا تبك عينك إنمـــا نحاول ملكا أو نموت فنعذرا ٥٦

فلا أب وابناً مثل مروان وابنه إذا هو بالمجد ارتدى وتأزرا ٠٦

فيا الغلامان اللذان فرّا إياكما أن تكسبانا شرّا ٣٤

تفاقد قومي إذ يبيعون مهجتي	بجارية بهراً لهم بعدها بهرا	١٣١
يا لبكر أنشروا لي كليباً	يا لبكر أين أين الفرارُ	٨١
لولا الحياء لهاجني استعبار	ولزرت قبرك والحبيب يزار	١٤٠
ولولا أن يقال صبا نصيب	لقلت بنفسي النشأ الصغار	١٤٠
ألا يا اسلمي يا دار ميّ على البلى	ولا زال منهلاً بجرعائك القطر	١١
يا تيم تيم عدي لا أبا لكم	لا يلقينكم في سوءة عمر	١٠١
وقال القائلون لمن حفرتم	فقال المخبرون لهم وزير	٤٩
يا لعنة الله والأقوام كلهم	والصالحين على سمعان من جارِ	١٢
فليأزلن وتبكؤن لقاحه	ويعللن صبيّه بسمار	١١٤
كسا اللؤم تيماً خضرة في جلودها	فويلاً لتيم من سرابيلها الخضر	١٣٣ ١٣٤
ليوم بذات الطلح عند محجر	أحب إلينا من ليال على وقر	٧٠
ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر	وإن كان حيّانا عدى آخر الدهر	١١
لو بغير الماء حلقي شرق	كنت كالغصّان بالماء اعتصاري	١٣٨

(س)

لله يبقى على الأيام ذو حيد	بمشمخر به الظيان والآسُ	٧٣
تقول وصكت صدرها بيمينها	أبعلي هذا بالرحى المتقاعس	٤٢

لله آنسة فجعت بها ما كان أبعدها من الدنسِ ٧٤

(ع)

يقول الخنى وأبغض العجم ناطقاً إلى ربنا صوت الحمار اليجدّعُ ٣٥

سبقوا هويّ وأعنقوا لهواهم ففقدتهم ولكل جنب مصرع ٩٦

تكنفني الوشاة فأزعجوني فيالناس للواشي المطاع ٨٢

(ف)

دعوت الذي سوّى السموات أيده ولله أدنى من وريدي وألطف

ليشغل عني بعلها بزمانة تدمله عني وعنها فنسعف ٥٤

(ق)

يا عجباً لهذه الفليقه هل تذهبن القوباء الريقه ٨٢

تقول إذا استهلكت مالاً للذة فطيمة هشّيء بكفيك لائقُ ١٧٣

فهم الرجال وكل ذلك منهم تجدنّ في رحب وفي متضيّقِ ١١٤

(ك)

يا أبتا علّك أو عساكا ١٤٦

يشكو إلي جملي طول السّرى يا جملي ليس إليّ المشتكى ١٥٣

أولالك قومي لم يكونوا أشابة | وهل يعظ الضليل إلا أولالكا ١٤٢

(ل)

دع ذا وعجل ذا وألحقنا بذال | بالشحم إنا قد مللناه بجـــلْ ١٧
محمد تفـــد نفسك كل نفس | إذا ماخفت من شيء تبـــالا ٩٤
ألا تسألان المرء ماذا يحاول | أنحب فيقضى أم ضلال وباطلُ ٥٠
لليلى بأعلى ذي معارك منزل | خــلاء تنادى أهله فتحملوا ٤٧
أهاجيتم حسان عند ذكائه | فغي لأولاد الحماس طويل ١٣٤
يا زيد زيد اليعملات الذبّل | تطاول الليـــل عليك فانزلِ ١٠١
فلست بآتيــه ولا أستطيعه | ولاك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل ١٧٨
أريد لأنسى ذكرها فكأنما | تمثل لي ليـــلى بكل سبيل ١٥١
لعمرك والخطوب مغـــيرات | وفي طول المعاشرة التقالي
لقـــد باليت مظعن أم أوفى | ولكن أم أوفى لا تبـــالي ٧٦

(م)

لعلك إن مالت بك الريح ميلة | على ابن أبي ذبيان أن تتندّما ١٤٧
ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي | جعلت لهم فوق العرانين ميسماً ١٣٨

وما عليك أن تقولي كلما سبحت أو هللت يا اللهما
اردد علينا شيخنا مسلّما ٨٦

لما رأت ساتيدما استعبرت لله درّ اليوم من لامها ١٠٨

قالت بنو عامر خالوا بني أسد يا بؤس للجهل ضراراً لأقوامِ ١١١

لو غيركم علق الزبير بحبله أدّى الجوار إلى بني العوّام ١٣٧

بمقربات بأيديهم أعنتها خوص إذا فزعوا أدغمن في اللجم ١٦٧

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا فيه المشيب لزرت أم القاسم ١٣٩

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلّمي ١٥٣

ألستم عائجين بنا لعنا نرى العرصات أو أثر الخيام ١٤٧

(ن)

لمن طلل أبصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يمان ٤٨

امتلأ الحوض وقال قطني سلاً رويداً قد ملأت بطني ١٥٢

[بكل مجرّب كالليث] يسمو إلى أوصال ذيال رفنِ ١٥٥

أبالموت الذي لا بد أني ملاق لا أباك تخوّفيني ١٠٣

(ه)

واهاً لريا ثم واها واها هي المنى لو أننا نلقاها ١٣٣

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها ١٢٧

(ي)

ألكني إليها عمرك الله يا فتى بآية ما جاءت إلينا تهاديا ٧٧

ألا ليت شعري هل تغيرت الرحا رحا المثل أم أضحت بفلج كما هيا ١٧٣

من اجلك يا التي تيمت قلبي وأنت بخيلة بالود عني ٣٣

* * *

٣ـ مسرد الأعلام (١)

---

(١) ذكرنا في هذا المسرد ما ورد في متن الكتاب دون مقدمته وحواشيه من أعلام الرجال ، ولم نعتبر ما يتقدم على الاسم من نحو ابن ، أبي ، الـ ، ذي ...

(ن)

(ه)

(ي)

٤ ـ مسرد المراجع [1]

(أ)

الإبدال	أبو الطيب اللغوي	عز الدين التنوخي	دمشق	١٩٦٠-١٩٦١
أساس البلاغة	الزمخشري		القاهرة	١٩٥٣
أسرار العربية	ابن الأنباري	محمد بهجة البيطار	دمشق	١٩٥٧
الأشباه والنظائر	السيوطي		حيدر أباد	١٣١٦
اشتقاق أسماء الله تعالى	الزجاجي	مخطوط		
اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم	ابن خالويه		القاهرة	١٩٤١
الأعلام	الزركلي		مصر	١٩٥٤ ـ ١٩٥٩
الأغاني	أبو الفرج الأصفهاني		دار الكتب المصرية	١٩٢٧
إنباه الرواة على أنباه النحاة	القفطي	محمد أبو الفضل ابراهيم	مصر	١٩٥٠
الانصاف في مسائل الخلاف	ابن الأنباري		ليدن	١٩١٣
الايضاح في علل النحو	الزجاجي	مازن المبارك	مصر	١٩٥٩

(ب)

البحر المحيط (تفسير)	أبو حيان الأندلسي		مصر	١٣٢٨

---

(١) ونذكر فيها اسم الكتاب فاسم المؤلف فالمحقق فمكان الطبع وتاريخه .

بغيـة الوعاة في طبقـات اللغويين والنحاة	السيوطي		مصر	١٣٢٦
البيان والتبيين	الجاحظ	عبدالسلام محمدهارون	القاهرة	١٩٤٨

(ت)

تاج العروس	الزبيدي		مصر	١٣٠٦
تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي		مصر	١٩٣١
تهذيب ابن عساكر	بدران		دمشق	١٣٢٩

(ج)

الجامع لأحكام القرآن (تفسير)	القرطبي		مصر	١٩٣٥
الجمل	الزجاجي	ابن أبي شنب	الجزائر ط ٢ باريز	١٩٥٧

(ح)

* حاشية الخضري علي ابن عقيل			القاهرة	١٩٥٣

(خ)

خزانة الأدب	البغدادي		مصر	١٢٩٩
الخصائص	ابن جني	محمد علي النجار	مصر	١٩٥٢ - ١٩٥٦

(د)

دلائل الاعجاز	الجرجاني		مصر	١٣٢١
ديوان امرىء القيس		محمد ابوالفضل ابراهيم	مصر	١٩٥٨

ديوان حسان		دار صادر-دار بيروت	بيروت	١٩٦١
ديوان ذي الرمة			كمبريج	١٩١٩
ديوان الشماخ (بشرح الشنقيطي)			مصر	١٣٢٧
ديوانا عروة بن الورد والسموأل		دار صادر-دار بيروت	بيروت	١٩٦٤
ديوان كثير عزة			الجزائر	١٩٣٠
ديوان لبيد		احسان عباس	الكويت	١٩٦٢
ديوان النابغة		شكري فيصل	بيروت	١٩٦٨
ديوان الهذليين			دار الكتب المصرية	١٩٤٥

(ر)

رغبة الآمل من كتاب الكامل	سيد بن علي المرصفي		مصر	١٩٢٩
الرماني النحوي	مازن المبارك		دمشق	١٩٦٣

(ز)

الزجاجي (حياته وآثاره)	مازن المبارك		دمشق	١٩٦٠

(ش)

شرح ديوان جرير			مصر	
شرح ديوان زهير	ثعلب		القاهرة	١٩٦٤
شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة		محي الدين عبد الحميد	مصر	١٩٥٢
شرح ديوان الفرزدق			مصر	
شرح الشذور	ابن هشام	محي الدين عبد الحميد	مصر	١٩٥٣

شرح شواهد المغني السيوطي دمشق ١٩٦٦
شرح المفصل ابن يعيش مصر
شعر قيس ولبنى حسين نصار القاهرة

(ص)

الصحاح الجوهري العطار مصر ١٣٧٧

(ط)

طبقات النحويين واللغويين الزبيدي محمد أبو الفضل ابراهيم مصر ١٩٥٤

(ف)

فهرست ابن خير مدريد ١٨٩٣

(ق)

القرآن الكريم

(ك)

الكامل في اللغة والأدب المبرد زكي مبارك وأحمد شاكر مصر ١٩٣٦ - ١٩٤٣
الكتاب سيبويه مصر ١٣١٦
كشف الظنون حاجي خليفة الاستانة ١٩٤٧

(ل)

لسان العرب ابن منظور مصر ١٢٩٩

(م)

مجالس العلماء الزجاجي عبد السلام محمد هارون الكويت ١٩٦٢

مجمع الأمثال	الميداني		مصر	١٣٥٢
مراتب النحويين	أبو الطيب اللغوي	محمد أبو الفضل ابراهيم	مصر	١٩٥٤
معاني القرآن	الفرّاء	محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي	مصر	١٩٥٥
معجم الأدباء	ياقوت	مرجليوث	ط ٢ مصر	١٩٢٣
مغني اللبيب	ابن هشام	الافغاني والمبارك وحمد الله	دمشق	١٩٦٤
المنصف	ابن جني	ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين	مصر	١٩٥٤
منهج السالك الى ألفية ابن مالك	الأشموني	محي الدين عبد الحميد	مصر	١٩٥٥
الموفي في النحو الكوفي	الكنغراوي	محمد بهجة البيطار	دمشق	١٩٥٠

(ن)

نقائض جرير والأخطل				١٩٢٢

(و)

الوافي بالوفيات	الصفدي		فيلم مصور	

* * *

٥ ـ مَسْرَد المَوضُوعَات

* * *

KITĀB AL-LĀMĀT

BY

ABI AL-KĀSIM AL-ZUĞĀĞĪ

EDITED BY

MĀZIN AL-MUBĀRAK

DAR SADER *PUBLISHERS*
P.O.Box 10
BEIRUT